

شجره كبرياء

بسم الله الرحمن الرحيم

شعراء كربلاء

الجزء الخامس

سلمان حارثي



الإمامة الجامعة لعنبر الحسينية المقدسة
مركز الأبحاث والدراسات والبحوث

الكتاب: شعراء كربلاء (الجزء الخامس)

تأليف: سلمان هادي آل طعمة

الناشر: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الطبعة: الأولى

السنة: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

جمهورية العراق / كربلاء المقدسة

00964 7719491210

00964 7814187625

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com

karbala.center1@gmail.com

karbala.center1@yahoo.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (١٦٥٢) لسنة ٢٠١٦م

كل الحقوق محفوظة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

١- السيد محمد رضا الخطيب

١٣١١ - ١٣٦٥ هـ

السيد محمد رضا بن هاشم بن محمد علي الموسوي الشرموطي، هاشمي الأرومة والنزعة، وأديب فاضل متتبع وخطيب بليغ وشاعر مطبوع، لبق اللسان، عذب البيان، ولد في النجف الأشرف وتعلم فيها وسلك مسلك والده السيد هاشم الذي كان من الخطباء المعروفين، سافر إلى إيران والشام ولبنان والقدس، واتصل بعدد من رجال الفكر وقوبل بحفاوة وتكريم، وعاد وسكن بغداد ثم انتقل إلى الهندية (طويريج) وألقى فيها عصا الترحال.

نشأ في أسرة علوية وشجت أصولها بالشرف الرفيع وأينعت فروعها بالفضل والأدب، بزغ نجم الشاعر السيد محمد رضا في سماء الأدب حتى كانت له قصائد عصماء، نالت الاستحسان، فكان ملء الأسماع والأذهان، يفصح عن قلب ذكي وأدب جم، فلا يفتر عزمه، وشغل الناس بآرائه المتحركة، وتشهد له قصائده الاجتماعية التي تطفح بالقوة والإيمان، فإذا خطب في محفل يأخذ بمجامع القلوب، وإن أنشد شعراً في مجلس فإنه يملك قلوب الناس.

فهو فارس البيان وشاعر المعاني الحسان غني عن التعريف، واصل نشر قصائده في الصحف والمجلات العراقية والعربية، فضلاً عن مشاركته في إلقاء العديد من القصائد في المناسبات الدينية والوطنية التي يشهدها القطر، جاء في كتاب (البابليات): ونزح أبوه من النجف في ريعان شبابه إلى الهندية على عهد العلامة السيد ميرزا صالح القزويني فكان الخطيب الوحيد فيها إلى أن توفي في الطاعون سنة ١٣٢٢، وعمر المترجم يومئذ

(١١) سنة فدرس المبادئ من عربية ومعان وبيان على الفاضل السيد باقر بن السيد هادي القزويني المذكور في آخر القسم الأول من هذا الجزء، وتخرج في فن الخطابة على أخويه الأكبرين السيد حسن والسيد حسين واستقل بعدهما بأعبائها في الهندية حاز فيها شهرة واسعة وصيتاً ذائعاً، وفي سنة (١٣٤٩) وفق لزيارة خراسان فنظم قصيدة غراء أنشدها في الحضرة الرضوية قال في أولها يصف السيارة:

بنا من بنات الريح وهانة حسرى	سرت وظلام الليل قد أسدل السترا
ذكا الحمر في أحشائها فهي تستقي	فتسقي ولا يظفي النمير لها جمرا
سرت بجناحي طائر تسبق الصبا	محاولة في أرض طوس لها وكرا
فألقت عصا الترحال في طوس واثنت	وكل امرئ منا يطيل لها الشكرا
تحملت من أرض العراق ميمماً	إلى ما وراء النهر لا أسأم المسرى
إلى أن حطت الرحل في طوس وارداً	بها عين ماءٍ قد حكيت بها الخضر ^(١)

تحلى السيد محمد رضا بأخلاق فاضلة ونفس وادعة ومزايا طيبة، وعرف بنشاطه المتميز في مختلف الأوساط الدينية والأدبية.

آثاره:

١. الخبر والعيان في أحوال الأفاضل والأعيان - جزاء ان.

٢. ديوان شعر (مخطوط).

وفاته:

استأثرت رحمة الله بوفاة خطيبنا الشاعر الشهير السيد محمد رضا سنة ١٣٦٥هـ، بعد عمر حافل قضاه بالوعظ والإرشاد في المحافل التي كان ينير بها العقول ويصقل الأذهان، فكان لفقده أسى وأسف عميقين في نفوس جميع الطبقات، ودفن في النجف

(١) البابليات: محمد علي يعقوبي ج ٤ ص ١٩٢ و١٩٣.

الأشرف ورثاه جمع من الأدباء والشعراء منهم خطيب كربلاء الشيخ محسن أبو الحب المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ، بقصيدة مثبتة في ديوانه ص ٤٤ ومطلعها:

قضى الرضا فبكاه الفضل والأدب وأعولت بعده الأشعار والخطب

شعره:

للسيد محمد رضا شعر رقيق، مليح اللفظ، جميل الأسلوب، جيد التراكيب، قوي الديباجة، قال في أغراض شتى من غزل ووصف ومديح ورتاء، امتاز وبرع في صناعة النثر والشعر، وقد نال شهرة واسعة في ميدان الأدب العالي وعرف بسحر البيان وبداعة الأسلوب.

فهذه قصيدة (الدكتور) تعتبر بحق من أروع مثل الفن التصويري الفطري، لما لها من دقة في الوصف وصراحة في القول واستيفاء المقومات الصورة التي تمثلها بمعاني ألفاظها وجرسها الموسيقي، ولسنا نبعد عن الصواب إن قلنا إن القصيدة أحدثت دويماً في الأوساط الشعبية فكانت بادرة أثارت أهتمام الرأي العام ونشرتها الصحف العراقية:

الدكتور

فكر لنفسك أيها الدكتور	إن كان ينفع قاسياً تفكير
أصبحت تحكم بالنفوس فموتها	وحياتها أبداً عليك تدور
يمسي الفقير يئن من آلامه	ليلاً وليلك ضاحك مسرور
لا أنت ترحمه وليس يجيبه	مال سوى كف إليك تشير
متوسداً حسك القتاد وماله	منه فراشك سندس وحرير
بك يستجير ولا يجار فعند من	يشكو إذا كان المجير يحور

كم بئس هدمت بظلم داره
 أمقطراً ماء الشراب وكان من
 تالله إنَّ شهادة طبية
 قلب الغني تعيره (ساعة)
 أفنيت صندوق البلاد رواتباً
 ومن الفقير تريد أجر علاجه
 الحي تسلب ماله فإذا قضى
 فكأنك الجزار يشحذ مدية
 تصف (الشرنقة) للعليل لأنها
 وإذا التمسست إلى عيادة بئس
 لاح التأثر في جبينك ظاهراً
 وإذا دعاك أخو الثراء لداره
 وإذا تأخر أجر فحصك ساعة
 والبائسون إذا أتوك فحظهم
 في الشمس مجلسهم يشتم عرضهم
 ويظل أمرك في الدوائر نافذاً
 قد قيد الدستور كل موظف
 أمطهراً قيح الجروح بزعمه
 كيما تشيد للطبيب قصور
 عبرات ذاك البئس التقطير
 صدرت بحقك كلها تزوير
 وتضم أذنك إن أتاك فقير
 ويطيع أمرك كاتب ومدير
 أنسيت إنك للفقير أجير
 نحباً فللتسريح منك يسير
 وكأنها ذاك الفقير جزور
 أثمانها نقداً إليك تصير
 يوماً وتعلم ما هناك أجور
 وإذا فحصت فمرغم مجبور
 تسعى كأنك خادم مأجور
 يبدو بوجهك واليدين فتور
 من لطفك الإهمال والتحقير
 من أمرك البواب والمأمور
 ما فيه تعديل ولا تحوير
 وعن الطبيب تقيد الدستور
 ما بال جرحك ماله تطهير

وأخوك عزرائيل أنت وكيله
يا من بفضل علاجه ودوائه
جمع الدراهم أنت فيه حاذق
تصف الدواء وأنت أكبر جاهل
تشقى لديك وأنت علة دائنا
أنت العليل فداوِ نفسك قبلنا
أَنْظِلْ تحكم أمراً في أمةٍ
يهنيك تقتل ما تشاء من الورى
(الذيل) يفتك بالرؤوس محطماً
وتراك تسحب ذيل تيهك آمناً
أمقصر العمر الطويل وسعيه
باع المحاكم للبريء يناله
أشرافنا تلج السجون لزليةٍ
وسلمت من وخز الضمير لأنه

فيها وصهرك منكر ونكير
فرغت بيوت وامتلائن قبور
ومعلم في الاقتصاد كبير
بالداء إنك جاهل مغرور
فاذهب فإنك بالعلاج جدير
والداء فيك وأنت فيه خبير
مهماً تشاء وما عليك أمير
وتروح لا سجن ولا تكدير
ويهابه متصرف ووزير
من أن يرى للذيل فيك مرور
عند الحكومة صالح مشكور
عمقاً وأما عنك فهو قصير
صغرى وذنبك جائز مغفور
من أين للرجل الخؤون ضمير ؟

ومن بديع شعره قصيدة بعثها إلى جلالة إمام اليمن يحيى بن حميد الدين متشوقاً إليه
ومتذمراً من أوضاع العراق:

لك أسنى السلام يا صنعاء
وسليمٍ وما سواك له را
إنما أنت جنة الخلد في الأ
من عليل أشقى وفيك الشقاء
قِ وصب وفي هواك الدواء
رض بعيد عن ساكنيك الشقاء

هي ذا أرضك الشريفة أضحت
قسماً بالذي علوت به قد
ذاك يحيى سليل طه ومن قد
غصن قدس من دوحة النور من
يا إمام الهدى ومن ورثته
لك ذات من جوهر القدس صيغت
إن من أثنت المثاني عليه

تغبط الأرض تربها والسماء
راً فذلت لقدرك الجوزاء
أنجبتة البتولة العذراء
جاء لموسى من جانبيها النداء
في القديم الإمامة الآباء
فكأن قد خلقت كيف يشاء
ما عسى فيه تنظم الشعراء

كم لأهل العناد دوخت جمعاً
بجيوش والرعب يقدم أولاهها
وعليها الذي الفقار بريق
يوم صبت على الزرانيق^(١) منه
والتي منه بالحماية لاذت
حاق فيهم يوم من ابن رسو
أوسعتهم يد الحماية نبذاً
نفضت من أمير (جيزان)^(٢) كفاً
وبدا العسر في عسير وصبت

عجزت عن تدويخه الأمراء؟
وما أن أمدها إحصاء
في خميس له العقاب لواء
نقمت يضيّق منها الفضاء
كي لتنجو وأين منه النجاء
ل الله شابت لهوله الرضعاء
ولأمر المهيمن العدل فاءوا
مذ رأّت منك ما لديها التجاء
فوق صبياء غمّة سوداء

(١) الزرانيق: قبيلة في اليمن معروفة بالبسالة والتمرد على الحكومة، راجع ما كتبه عنهم أمين الريحاني في كتابه (ملوك العرب).

(٢) جيزان: هي عاصمة السيد الأدرسي إمام عسير و(صبيّا) أيضاً كذلك.

ورأت أنّ في الحديد حقا
فتخلت عن ابن إدريس حتى
حيث عادت أساكل^(١) البحر منه
أزعجته سواعد من حديد
أيسود البلاد وهو دخيل
لك ما فيه ريبة وامترأ
كان فيه أولى الأمور الجلاء
بعد حشد الجموع وهي خلاء
ما عراها يوم الكفاح التواء
قد تولت تثبيته الدخلاء

لي سمعا أي ابن عم قليلاً
قد سئمت الثواء دهري بأرض
زاد مقتي لها وإن زينتها
بقعة من دماء أهلي تروت
سال فيها دم الوصي وحاقت
هذه سبخة بكوفان قد اودت
وكذاك الأبناء أضحت تقاسي
ولعمري قد كنت أحيا سعيداً
فهناك النعيم والملك والعز
(ما مقامي على الهوان) بكوفان
(من أبوهم أبي ومولاهم مولا
إنّ خوفي لذلك الصقع أمن
لك نفسي الفدا وقلّ الفداء
هي كرب لأسرتي وبلاء
حلة سندسية خضراء
فهني للحشر تربة حمراء
بعد في آله بها البأساء
بزيدي وهذّه كربلاء
مثلاً قبل قاست الأباء
لو بصنعاء لي أتيح الثواء
ة والخير كله والهناء
وقومي مقامهم صنعاء
(ي) إن سامني الأذى البعداء
وبأرجائه ظمائي ارتواء

(١) الأساكل التي أخذها من الأدريسي هي الحديدية والصليف واللحية .

إن شوقي لذلك الربع لا يُخ
وتراني أبث سلسبيلاً
وأرى الكوكب اليماني يصغي
ففيه مني تكتم واتقاء
من غرامي ما ضمت الأحشاء
لحديثي ودأبه الإيماء

ليت شعري هلا تحقق لي الأ
أتري مقلتي (خيمة المنصور)
أو أرى موكب الإمامة قد
زينت بالنجوم والبدر سار
يام حلماً زادت به البرجاء
إذ طاب ظله والفناء
حفت حماه الكتيبة الشهباء
تحتها وهي قبة زرقاء

يا حماة النزيل والجار يا من
يا بني المصطفى ذوي النسب
وأبوكم ذاك الذي ظللته
ذلك الصادق الذي قبل أن
لم يزد كشاف الغطاء يقيناً
أبعدتكم عنا الديار ومهما
الجفاظلة وأنتم كرام
لا عد منا منكم إمام زمان
بكم اليوم تكشف الأواء
الواضح ما فيه ريبة والتواء
مع شبليه والبتول العباء
تلقي على سمع آدم الأسماء
إذ هو الحق ما عليه غطاء
أبعدتكم فأنتم القرباء
ليس من شيمة الكرام الجفاء
صح للمسلمين فيه اقتداء

وقال راثياً أمير الحديدة نجل جلاله إمام اليمن بهذه الأبيات:

نعى لصنعاء ناع ازعج البلداً ومنه قد صك سمع الخافقين صدى

صبراً إمام الهدى صبراً لنازلة دهياء لو نازلت ثهلان ماركدا
خطب تفاقم حتى صار من عظم لم يستطع حملة إلا إمام هدى
لك التأسى بذكرى كربلاء وما قاساه عمك فيها سيد الشهدا
كم من وليدٍ رآه يشتكي ظمأً لكن بغير دماء لن يبيل صدى
رضوان نادى ابتهاجاً عند مقدمه هذا على الخلد أرخ (قادم رغدا)

١٣٥٠ هـ

وله بعنوان (سقوط برلين):

اليوم أصبح ثغر الدهر مبتسماً والبشر قد طبق الآفاق والأما
اليوم قد سقط النازي وعصبته وذاق هتلر فيه غب ما اجترما
بشرى البرية فالنازية انقرضت وكل صرح من الفاشية انهدما
اليوم برلين قد كان الوجود بها ملأ العيون فأضحت تشتكي العدم
بشراك يا طغمة النازي وشيعته ويا محيوه إما جار أو ظلما
كنتم إذا انتقص النازي منتقص نزا بكم منه نازي الغيظ واحتمدا
إن قيل أحرق قوماً طرتم فرحا أو قيل أغرق قلمم عاش أو سلما
وإن تغنى صقيع من إذاعتهم بنقض عهد له رددتم النغما
واليوم يلزم تعفير الوجوه لكم فأنف مولاكم المعتوه قد رغما

قد قادكم يونس البحري حين دعا
 سمي الملوك صعاليك البلاد كما
 سائل بغوبلز هل أغنت دعايته
 وقل لهتلر يا أغنى السورى سخفا
 لا بارك الله في يوم ولدت به
 كم بلدة في ظلال السلم آمنة
 يا ويل ستة أعوام نهضت بها
 يا من نرى وجهه قد قد من حجر
 ما كان اسأم يوم قد ظهرت به
 يا مالى الجوناراً والبلاد ردى
 يا كافرأ نعمة الله التي سبغت
 هل في كفاحك عنوان جعلت به
 هل فيه إن الجيوش الحمر قد نصبت
 والإنجليز لنهر الرين قد عبرت
 أصبحت تعلقك أنقاض مهشمة
 يا حالماً أن تسود الكون أمته
 هذي عواصمك المهروب جانبها
 ما كان أجهلها من أمة تبعت
 أما تراها أصيبت في سلامتها
 حي العروبة فانقدتم له غنما
 دعا الصعاليك زعمأ إهم زعما
 عن الزعيم وسله أين ما زعما
 وأفقر الناس عقلا إذ بهم حكما
 وليت رحماً به كونت قد عقما
 أضحى يصب عليها جيشك الحمما
 صبت على العالم الويلات والنقما
 وقلبه من حديد الصلب قد قسما
 ولى وجر عليك البؤس والندما
 والبحر هولأ ويا مجرى العيون دما
 وإن شر السورى من يكفر النعما
 مسك الختام فإن الفصل قد ختما
 على بنايات برلين لها علما
 وكنت متخذأ من ضفتيه حمى
 من بعدما كنت في قصر حكى إرما
 قد كان غشك من أوحى لك الحلما
 مالى أراك بها لم تلق معتصما
 منك الزعيم الذي تعنو له الخصما
 إذ سلمت يديك السيف والقلمما

على الشعوب وفيها منبت العلماء
من الفحول وفيها الحكم والحكما
أضحت تقدس منه الأرعن القدماء
تلقي السلاح ومنها حدها انثما
عزیزها بسمات الذل مبتسما
وهي التي للعدى كم بثت اللغما
وراءها (متغمري) زاحفاً قدما
لم يتئد وعليها حصنها اقتحما
علماً وفي الأمر سر ظل منكتما
شكر يضاعف منه اللطف والكرما
عليه من شر هذي الحرب قد سلما
كقبا قوسين بل أدنى يداً وفما
شهرأ وقد عاد منها يصطلي الضرما
حال بنا قد أطال الهم والبرما
تلك الغيوم وأضحى الظلم منهزما
معتوهة ألّمت في شخصك الصنما
فخ بيتك قرن الشر قد نجما

يا أمةً باختراع الفن قد برزت
أحصت ثمانين مليوناً وما نقصت
كيف استفادت لمعتوه به هوس
ألقت مسالحها الألمان وانصرفت
وغودرت عصبة النازي لقي وغدا
باتت وللغم بث في دخائلها
لم تلو بل ولت الأدبار ناكصة
من أرض مصر إلى أقصى صقلية
لله في الخلق أمر لا نحيط به
فالحمد لله والشكر الجزيل له
إن العراق بفضل من حكومته
من بعدما أصبحت منها مخاوفها
وكان فينا^(١) (غوى) شب جاحمها
كنا يئسنا واد بنا القنوط إلى
هل يبلغ العمر منا إن نرى انقشعت
أبا (رغال)^(٢) قد استغويت طائفة
الشر قد كان مكبوت الظهور ومن

(١) هو الرشيد الكيلاني .

(٢) اسم صنم في الجاهلية .

فتحت للشرا أبواباً وحين كبا
واليوم قل لي إلى أين المصير ومن
قد كنت في عصمة حتى أتيت بها
هم أملوا فيك آمالاً وقد كذبت
أقمت تنتظر النصر المبين لهم
قد عاكنت حظك الأقدار فارض بها
دارت على المحور المشؤوم دائرة
اليوم قد ذاق موسولين ما اقترفت
كم أصدر الأمر اعداما وعاد كما
ماتوا ولا أحد يرثي لمصرعهم
أضحى الذي ترجم الدنيا صواعقه
ذنب تسمى بحامي المسلمين وما
أعدمت من عمر المختار شيخ تقي
ومارعت له حق الأسير ولا
لو كنت أنت أسيراً تحت قبضته
شيخ قضى وله من نسكه شبح
يا من تلقبت حامي المسلمين وقد
ما كان أمضى على الإسلام من زمن

مسعك يمتت في برلين معتصما
يحميك إذ حان والمفتي حينكما
دواهيأ من ذنوب تهتك العصما
إذ أنزلوك بحي العرب محترما
كيما تعود إلى بغداد منتقما
حكماً فقد لقبوك المخلص الشما
فانئاد وأعوج ثم انهد وانقصما
يداه واليوم أعطى غرم ما غنما
قد أصدر الأمر بالإعدام قد عدما
ولا حميم يوارى منهم الرما
مجدلاً برصاص العدل قدرجما
للمسلمين رعى عهداً ولا ذمما
عليه دمع المعالي انهل وانسجما
قدرت فيه الندى والنبل والشما
ما كان يوليك إلا العرف والكرما
في قلب كل غيور حل وارتسما
دست للمسلمين السم والدسما
أصبحت فيه زمام الحكم مستلما

يا بارئ النسم المأمول رحمته
فأنت تحيي وأقوام تبث ردى
قد أظلم الدهر لا شمس ولا قمر
وأثر الحرب من أثرى بها فغدى
والناس تنتظر الألمان تنقذها
عافوا التضرع للرحمن واعتقدوا
ومذ رأوا شوكة الألمان قد سحقت
ولوا إلى جهة اليابان أوجههم
وما دروا أنه قد حان موعده
مذ كان تدعمه الألمان في خطر
قد أبرم الله أمراً لا مرد له
غلوا من البغي كفاً طال ساعدها
حتى إذا أخذوا منه الخناق ومن
أضحى يحاول صلحاً كي يصد به
بحر عرمرم كالبحر الخضم طغى

زد العقاب على من أهلك النساء
وأنت تشفي وقوم تنشر الأمان
والناس أضحت تعاني الظلم والظلم
يرى السلامة خسراً والحروب نما
جهلاً وقد أصبح الموثوق متهما
بهتلر واستحلوا الزور والحرما
ولم تثبت لها في مركز قدما
يستنهضون بذاك الأهوج الهما
قرباً وإن عليه الأمر قد حتما
واليوم قد بان بالخذلان مدعما
على الطغاة فذاقوا الويل في البرما
وأطعموا النار ذاك الأفواه النهما
ست الجهات عليه ضيقوا الحزما
وبفتدي شر جيش شره دهما
أي الحواجز يثني سيله العرما

متى نرى العرب تصحو بعد غفوتها
وهل تحقق فينا اليوم وحدتنا
متى نرى بالفرات النيل ممتزجاً
فالنوم ولّد فيها اليأس والسأما
كي نستعيد بها الحق الذي هضما
وفي عناق نرى الإيوان والهرما

ماذا التفرق والقرآن يجمعكم على لسان ودين أدهش الأما
 دين ملكتم به الدنيا وساكنها فسدتم الروم واستعبدتم العجا
 ونستمع للشاعر في قصيدة (اليوم الوصي ** بطلعة الوصي) وقد علقت مجلة
 (الغري) على هذه القصيدة بقولها:

إذا افتخرت مصر بشاعرها المغفور له شوقي، فليفخر العراق بشاعره الأستاذ الكبير
 السيد محمد رضا آل السيد هاشم الخطيب الهنداوي.

فإذا كان شوقي قد امتاز في الشعر وحده فإن خطيبنا قد امتاز وبرع في صناعة النثر
 والشعر. وقد نال شهرة واسعة في ميدان الأدب العالي وقد عرف بسحر البيان وبداعة
 الأسلوب.

وقد خص (الغري) بهذه القصيدة العصماء، قبل ان تذاع بدار الإذاعة اللاسلكية
 العراقية وأفهمنا الأستاذ في إعرابه عن شعوره بالحقيقة ونصرته ومدحه لسمو الوصي
 المعظم ولهذا البيت الهاشمي في قصيدته هذه التي أفهمتنا نفسيته ونبله.

اليوم عم الرافدين هناء	عاد الوصي فعادت النعماء
هذا العراق قد ابتسمن ثغوره	فرحاً فلا ترح ولا ضراء
وتخايلت دار السلام وأسفرت	وتباشرت طرباً بها الأرجاء
وبدا عليها النور يشرق بعدما	أخنى عليها الظلم والظلماء
ويلاه من شهر تولى مدبراً	منه الشهور إذا انتسبن براء
أيامه السود اللواتي أدبرت	ملء البلاد وملؤهن بلاء
كم أدمع فيه انسفحن لحادث	جلل وكم فيه انسفكن دماء

للنار أوصليت به الرمضاء
أضحت تمج دماءها البوغاء
إلا تنفس بالورى الصعداء
تغنى الألوفا وتؤسر الإسرائ
جرت عليه القادة الزعاء
زمناً وكم خانت به الأمناء
بحلومها تتلاعب السفهاء
غلبت عليه الفتنة العمياء
في اليأس تنفع إذ يحم قضاء
منها فتلك الوثبة الرعاء
منها وقد عز السلو عزاء
أم يجحد التصريح والإدلاء
في حيث لا همس ولا إخفاء
للعهد نقض أو يثار عداء
خلف ولا لعهدونا استثناء
نحو العراق تودد وإخاء
مما بدا وعلام ذا الإغواء
وعلام ريعت في الخدور نساء
كادت تشيب لهوله الرضعاء

كم من وحيد الأم أصبح طعمة
ما ذنب هاتيك الجسوم على الثرى
حرب بها الحرب استحر وما انجلت
الأجل أن يبقى الزعيم مزعما
نسي العراق وأهله من قبل ما
كم أسلمته إلى الدمار حماته
وكذاك إن أكدى النصيب بأمة
تالله ما افتتن العراق وإنما
حم الفضاء بها وأي تميمة
يا وثبة لم تجن غير ملامة
جلبت لنا الويل الطويل فما لنا
نسي الزعيم صراحة أدلى بها
يوم استهل البرلمان مسائلاً
هل للحليفة نية منها يرى
فأجاب كلا لا يفرق بيننا
إن الحليفة كل منوياتها
هذا جوابك يا رشيد فما عدا
وعلام أزهدت النفوس بريئة
وعلام زلزلت البلاد بحادث

أعلى حسابك قد نهضت تزعماً
 أم في حساب الغير قمت مجازفاً
 لتعيش وحدك والبلاد فداء
 وعلى كلا الحالين فهي قضية
 بالشعب يوم حدا بك الاغواء
 وجنيت إبعاد الوصي لشد ما
 شوهاء بل هي فعلة شنعاء
 لا در درك يا زمان ففك قد
 طاشت بك الأحلام والأهواء
 أضحت تصول على الأسود الشاء

يا ليلة كتب (الآله لعبده)
 أنا حمدنا الصبح منك وقد غدا
 فيها يكون لأهله الأسراء
 جلا صباحك عن أغر محجل
 فيه لنا بابن النبي لقاء
 حتى كانك ليلة القدر التي
 حقاً لانت الليلة الغراء
 حل الوصي فحلت السراء
 للناس فيها يستجاب دعاء
 يا راحلاً رحل الهنا برحيله
 وتمايلت مرحاً له الزوراء
 ذرفت لرؤيتك العيون مسرة
 وجفا العيون لميلها الإغفاء
 وكذلك الشوق الملح إذا طغى
 ومن السرور تبسم وبكاء
 يا صارماً عند النوائب ما نبا
 تنزوا القلوب وتخفق الأحشاء
 وعثر العراق وأنت قلت له تعاً
 وعليه منه رونق ومضاء
 وعفوت عن ذنب المسيء تكرماً
 في يوم عنه تخلت النصراء
 لا أوهت الأيام منك قوى ولا
 وأخو السيادة شأنه الأغضاء
 حلت بساحة ربعك الأسواء
 سمعاً فديت فأنت أكرم سامع

إن جاء من قبل الطبيب الداء
ماذا عسا ينوي لها الغرباء
ومن ارتضته لهديها الآباء
وتشرفت بأبيهم البطحاء
أرضاً وأنتم في الوجود ساء
عرضت لآدم فاهتدى الأسماء
قد طاب فيها العود والإبداء
نص الكتاب محبة وولاء
نعم وكل حديثكم آلاء
لا الغش يعلقها ولا الشحناء
تجلى الخطوب وتكشف الآلاء
رغم العدى وتحرصوا ما شاءوا
آبوا وبالفضل المروع بآءوا
تبألعهد ليس فيه وفاء
فلكل شخص عنصر وإناء
عندي ومن خان الوصي سواء
بالنبل فيها السادة النبلاء
وانتاب خصمك ريبه العداء
فعليك رف من الإله لواء

مولاي هل يرجى الشفاء لعة
وعلى البلاد إذا بناؤها
أخليفة الغازي وكافل فيصل
أو لست من قوم بهم فخر الحمى
إن عدت الأمراء كانوا كلهم
فبكم نجى موسى الكليم وباسمكم
طوقتمو جيد العروبة منة
ولكم على الإسلام قاطبة كما
لقديمكم فضل القديم وكله
طهرت ثيابكمو أو إن قلوبكم
فبوجودكم نحيا كما بوجودكم
يا قادماً واليمن رائده وإن
يكفي الذين جنوا عليك بأنهم
خانوا عهدك إذ وفيت عهدهم
لا غرو إن خانوك حيث تفي لهم
إن الذي خان الوصي عهدوه
يا أنبل الأمراء نفساً عرقت
لا حل صرف الدهر منك بماجد
دم للبلاد مؤيداً ومؤيداً

وله مراسلا السيد محي القزويني:

بنيت للمجد أركاناً مشيده
وهدت للدين ركناً ليس ينهدم
بدار عليك حول الوفد ارحله
فلا يضام بها لاج ومعتصم
فأنت نادرة الدنيا تقى وعلا
والله يشهد والأملك والأمم^(١)

٢- السيد محمد زيني

١١٤٨هـ - ١٢١٦هـ

من الشعراء المشاهير الذين كانت لهم سمعة طائلة وإحاطة شاملة بكثير من العلوم، له مختارات شعرية أودعت في المجاميع العراقية، واسرته المعروفة في كربلاء بآل زيني^(٢) من الأسر العلوية الشريفة التي يرتقي نسبها إلى الإمام الحسن بن علي عليهما السلام.

وقد أنجبت المترجم السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد زين الدين بن علي الكاظمي بن سيف الدين بن رضاء الدين وهي إحدى الأسر الأربع التي تجتمع في السيد سيف الدين، وأفرادها اليوم منتشرون في كربلاء والنجف والكاظمية، غير أن ظروفًا خاصة اضطرت البعض منهم السكنى في النجف، جاء في كتاب (مدينة الحسين): (وقد هاجر السيد أحمد بن السيد زين الدين إلى كربلاء قبل ١٥٠ عاماً استوطن فيها واندمج في سلك خدمة الروضتين ولا يزال أعقابهم في كربلاء يعرفون بآل زيني)^(٣).

(١) شعراء الحلة - علي الخاقاني ج ٤ ص ٤٥٠.

(٢) راجع كتابنا: تراث كربلاء: فصل (الأسر الأدبية) ص ١١٧.

(٣) مدينة الحسين: للأستاذ الأديب السيد محمد حسن مصطفى آل طعمة ج ١ ص ٧١.

والمترجم من شعراء كربلاء في ذلك القرن، وقد أعقب نجله الشاعر السيد جواد الشهير بسياهبوش الذي نعته شيخنا المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي بالسيد جواد بن السيد زيني الحائري.

ترجمه الأستاذ علي الخاقاني وقال إن مولد شاعرنا في النجف ٨ جمادى الأولى سنة ١١٤٨ هـ، ١٧٣٥ م، وتوفي في أواخر سنة ١٢١٦ هـ - ١٨٠١ م في الكاظمية^(١). ويعد المترجم من أبطال (وقعة الخميس) التي رددتها كتب التراجم والسير وقد نوه عنها شيخنا اليعقوبي أنها: عبارة عن مساجلة أدبية اتفقت في عهد السيد مهدي بحر العلوم ونظم فيها شعراء ذلك العصر كالسيد محمد زين الدين والشيخ محمد بن الشيخ يوسف من آل محي الدين والسيد صادق الفحام وبحر العلوم وكاشف الغطاء والشيخ محمد رضا النحوي وسميت باسم وقعة الخميس التي جرت بصفين زيادة في المطايب والظرف وهي مدونة في مجاميع عراقية مخطوطة عدة^(٢).

وعلق عليه الأستاذ عباس العزاوي بقوله: (وكل ما تعلمته عنه أن السيد محمد ابن السيد أحمد زين الدين ويعرف بالزيني البغدادي وعلاقته مع السيد صادق الفحام والشيخ محمد رضا النحوي بن الشيخ أحمد النحوي والحاج محمد رضا الأزري وصديقه الشيخ يوسف الأزري وغيرهم في المناظرات الأدبية مشهورة إلا أن شعره لم يكن راقياً وكان قد رثى أستاذه السيد مهدي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م، كما أن له قصائد عدة في مدح السيد علي بن السيد مراد حاكم الحلة وبعض نواحيها سنة ١١٩٣ هـ)^(٣).

(١) شعراء الغري: للأستاذ علي الخاقاني ج ١٠ ص ٢٣٥ - ٢٥٣.

(٢) البابليات: للبحاثة الشيخ محمد علي اليعقوبي ج ٢ ص ٤.

(٣) تاريخ الأدب العربي في العراق ج ٢ ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

إن الشاعر السيد محمد الزيني ذائع الصيت يصور في شعره الحوادث ويتناول أغراضاً مختلفة ومنها صلاته الأدبية برجال عصره من أسر علمية وأدبية وأشخاص من أكابر رجال السياسة وله في النقباء السادة آل مراد قصائد عدة، ويتسم شعره بالنكتة المستملحة والخاطرة الرقيقة.

استمع إليه وهو يمدح آل البيت عليهم السلام من قصيدة اولها:

هذي منازل آل بيت المصطفى	فالثم ثراها واكتحل بغبارها
هي بقعة الوادي المقدس فاخلع الـ	نعلين إن أصبحت من حضارها
هي مهبط الأملاك والأرض التي	جبريل عبد من عبيد مزارها

وقوله من قصيدة يمدح الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام:

أبا حسن يا عصمة الجار دعوة	على إثرها حيث الرجاء ركابه
شكوتك صرف الدهر قدماً وإنك الـ	مذلل أرجاء الخطوب صعابه
فما باله قد فوّق الدهر سهمه	وصب على قلب الحزين عذابه
فكيف وما استنجدت غيرك راغباً	وجودك لم يكف عليه سحابه
أبا حسن والمرء ياربمادعا	كريماً فلبّاه وزاد ثوابه
فإن كنت ترعاه لسوء فعاله	فبرك يرعى فيه منك انتسابه ^(١)

وقال مهنتاً السيد مهدي بحر العلوم بولادة نجله السيد محمد ويؤرخ عام ولادته وذلك سنة ١١٩٧هـ:

بشرى فقد وافى السرور السرمد	وقارن الإقبال صبح أسعد
-----------------------------	------------------------

(١) شعراء الغري ج ١٠ ص ٢٤٦.

لقد وفي الدهر لنا بوعده
وقد تولى كل هم مخلقاً
وقلما ينجز منه الموعد
لما أتانا فرح مجدد
ومنها قوله:

يا أيها السيد والمولى الذي
ليهنك اليوم محمد وما
سأدبه من قال ابن سيد
محمد إلا الحبيب الأحمـد
أعيذه من شر كل حاسد
أعيزه من شر كل حاسد
أولاد أولاد له تولدوا
أولاد أولاد له تولدوا
عادت جدود الناس فيكم تسعد
بنعمة الله التي لا تنفد
قد زال أقصى السوء حين أرخوا
(قرة عين للورى محمد)^(١)

وقال مؤرخاً عام وفاة السيد صادق الفحام وذلك سنة ١٠٢٥ هـ وهي تقع في ٦١ بيتاً
وإليك المطلع والتاريخ:

فيم العيون تفيض وهي دوافق
ولم النوادب قد برزن نوادباً
ولم القلوب تهيم وهي خوافق
كل إلى حسن الثناء تسابق
فمذ استبان الصدق قلت مؤرخاً
قد كذب الآمال نأيك صادق)^(٢)

ولما توفي الملا يوسف الأزري البغدادي الكاظمي سنة ١٢٢١ هـ رثاه حليف وداده
السيد محمد الموماً إليه بقصيدة عصماء مطلعها:

(١) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٤٦.

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٤٧.

بكيت لو أن الدمع من لوعة يجدي ونحت لو أن النوح يشفي أبا الوجد
وختامها وفيه تاريخ وفاته:

وقد سكن الجنات يوسف أرخوا (ليوسف مكننا المنازل من الخلد)^(١)

إن القصيدة التي قيلت في مدح مير خير الله بسبب تعميره صحن الإمام علي عليه السلام من قبل الشاعر السيد محمد زيني الحائري منها أبيات نحتت على الصخرة الموجودة في صحن الإمام عليه السلام ومنها غير موجودة إلا في ديوانه أو في بعض الكتب وهذا هو المطلع:

لقد أنعم الباري وجل عطاؤه على مير خير الله وهو رجاؤه
أما الأبيات المنحوتة على الصخرة فهي خمسة وهي:

جزى (مير خير الله) خيراً إلهه كما جلّ في الدارين منه جزاؤه
فقد كان تعظيم الشعائر دأبه وفي كل ما يرضي الإله اعتناؤه
توعّر حيناً صحن روضة حيدر فسوّاه سهلاً للمشاة فناؤه
ومهدده والشكر لله دابه فأثنت عليه أرضه وسماؤه
فأنشأت لما أن بناه مؤرخاً (بنى مير خير الله بادٍ بهاؤه)

وفي القصيدة أبيات أخرى تؤرخ السنة التي جرى فيها التعمير وهي:

وإن شئت تاريخاً ليوم بناءه لتعلم من قد كان منه بناءه
فقل (مير خير الله بئنه جده) وذلك تاريخ جليّ خفاؤه
وقل (مير خير الله وطأ بانياً) فجلّ بذ التاريخ منه رجاؤه

(١) عبد المولى الطريحي (مخطوطاته) أو مجلة الغري العدد ١٦ / السنة ٦ .

وقل (مير خير الله الله حبه) فمن ذلك التاريخ بأن ولاؤه
واتبع تواريخاً أتتك مؤرخاً بنا (مير خير الله بادٍ بهاؤه)
وله يمدح والي بغداد داود باشا من قصيدة:
عشق السماح فليس قرة عينه إلا بقبضة كفه المتزايد
لا تنجلي عيناه في رآد الضحى إلا إذا اكتحلت بغرة فرقد^١
وله قصائد كثيرة دونت في المجاميع العراقية.
توفي في الطاعون الذي حدث ببغداد عام ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م.

٣- الشيخ محمد السراج

١٢٩٩هـ - ١٣٦١هـ

هو الشيخ محمد^(١) بن محسن السراج الشهير بأبي خمرة الأسدي. ولد في كربلاء في
٢٥ من الشهر الخامس سنة ١٨٧٩ م الموافق ١٢٩٩هـ وتوفي بها يوم ٣ / ٤ / ١٩٤١ م
المصادف ١٣٦١هـ وانحدر من أسرة عربية تعرف بآل السراج، كان شاعراً بالفصحى
والدارجة معاً.

(١) سبق وأن ترجمنا له في كتابنا المخطوط (شعراء شعبيون من كربلاء) لأن المومئ إليه شاعر فصحي وعمامة
معاً.

وقد تسنى لنا ان نعثر على قصائد فصحي بين مجاميعه الخطية التي اطلعنا عليها لدى نجله الشاعر الشعبي عبد الزهراء السراج، فوجدناها حرية بأن تجعل ناظمها شاعراً من شعراء القريض كمعاصريه من أمثال أبي المحاسن والحويزي وأبي الحب، فقد دلت هذه النماذج على شاعرية السراج وبراعته في النظم واصطياد المعاني واختيار الألفاظ، وقد وجدنا أكثر شعره في المناسبات الدينية.

وربما كان الشاعر قد تناول في شعره بعض أغراض الشعر الأخرى كالغزل والوصف والفخر والحماسة والرياء، فشعره كان متداولاً بين الناس، لكن تعوزه أحياناً مقومات التجديد والخلق والإبداع.

قال في مولد الرسول العظيم ﷺ:

والكون أضحى نيرا	نور النبوة أزهررا
بوجوده قد أسفرا	والأفق أمسى مشرقا
لا سيما أم القرى	والأرض فيه استبشرت
سات مسكاً عنبرا	نثر الإله بهامن الجنـ
والله قدماً أخبرا	ولد النبي المصطفى
لوجوده خلق الورى	هذا الصفى محمد
عنه وزاد تحسرا	للولاه آدم لم يتب
لمادعافاستنفرا	وكذاك نوح باسمه
شرفاته وتفطرا	إيوان كسرى هدمت
وجه البسيطة نوراً	مذراح نور المصطفى

والدين فيه شيدت
هبل الكبير هوى به
إبليس أعول صارخاً
ما بينهم نادى ألا
ولد الذي يوم الجزا
والبشر أضحى معلناً
ومهنياً عمر العلى
ولد الحبيب المصطفى
عمر العلى هنيتمو
حزتم به شرفاً إلى
يا حبنا من مجلس
طوبى لكم من أمة
فشفيكم يوم الجزا
سمعا سليل المصطفى
ما إن لنا من ملجأ
صلى الإله عليكم

أركاناه وتسورا
فوق الثرى وتكسرا
لجنوده قد أحضرا
ارأيتمو ما قد أرى
في الحشر يشفع للورى
بين السورى ومخبرا
في فخرهم ومبشرا
ولد الزكي سامي الذرى
في حبكم مقرى القرى
يوم الجزاء ومفخرا
فيه الهنا قد أحضرا
يوم الجزال ن تحسرا
محمد دون السورى
بل أنت فينا تخبرا
آلاك يا غوث السورى
ما في السما نجم سرى

وله في مقام (الكف اليسرى) للعباس بن علي عليه السلام وقد نقشت على الشباك بالقاشاني:

سل إذا ما شئت واسمع واعلم ثم خذ مني جواب المفهم

إن في هذا المقام انقطعت
ههنا يا صاح طاحت بعدما
يسرة العباس بحر الكرم
طاحت اليمنى بجنب العلقمي
أجر دمع العين وأبكيه أسي
حق أن يبكي بدمع عن دم
وقال راثياً لوجيه السيد عبد الحسين السيد أحمد آل طعمة مدير أوقاف كربلاء المتوفى
عام ١٣٥٤ هـ ومؤرخاً وفاته:

فثويت يا عبد الحسين بترية
هي روضة من جنة الخلد التي
هي تربة فيها شفاء الداء
فيها تخلد سيد الشهداء
هي أرض قدس للملائك مهبط
بالفضل قد فاقت على الجوزاء
قد حزت في الدنيا العلى أرخ (كما
قد فزت في نعم مع الشهداء)
١٣٥٤ هـ

وللشيخ محمد السراج قصيدة في مدح آل البيت عليه السلام قوله:

أشرق الأرض بنور الهنا
شكراً لمن قد خلق الإنساننا
والسعدي بالبشر لقد أعلننا
تفضلاً علمه البياننا
بلطفه علمه القرآننا
نحمد رباً قادراً دياننا
ولم يزل بخلقه محسناً
من حب آل المصطفى غذانا
بفضله على الهدى انشأنا
هم حجج الله على العباد
دون الورى بحبهم خصنا
دون البرايا علة الإيجاد
وهم هداتنا إلى الرشاد
لولا هم الكون لما كونا

بحبهم قد كمل الإيمان
ولا لدين الله شاد البنا
وابن عمران بهم نال العصا
وباسمهم جبريل نال المنا
وتقسم الأرزاق في كفئهم
واصل من عاداهم من زنا
وسر إبراهيم في خلته
لولاهم لما نجى ذو النون
قالوا لنا يكفيكم حبنا
أفوز بالنعيم والرضوان
وهم رجائي وهم غوثنا
غوثي وكهفي والرجا في نشري
سواكم غوث غدا مالنا
والبضعة الزهراء والكرار
باليسر بدل والرخا عسرنا
وارحم إلهي ساكنين اللحد
وأرخص اللهم إسماعلنا
وأغفر لمن حوله علينا
لا سيما نحن ومن حولنا

بفضلهم قد نطق القرآن
لولاهم ما عبد الرحمن
ثاب بهم عن آدم حين عصى
بكفئهم سبح الله الحصى
وفلك نوح قد نجى باسمهم
دون البرايا قد زكى أصلهم
بهم نجى أيوب من علته
ونال عيسى القرب في رفعته
بيوم حشري حبهم يكفيني
بحبهم أدخل في الجنان
هي حسابي وهم ميزاني
يا سادتي أنتم غداً في حشري
مالي سوى حبكم من ذخر
إلهنا بالمصطفى المختار
أبناءؤهم سلالة الأطهار
واحفظ حماة الدين أهل الزهد
وامنن علينا ربنا بالسعد
وأغفر لوالدي معلمينا
وسلم الأحباب أجمعينا

وقال خمساً:

رأيت العيش رغداً في فناكا وبذل الروح عزاً في رضاكا
لذا أحببت أحظى في لقاكا (تركت الخلق طراً في هواكا
وأيتمت البنين لكي أراكا)

دمي لقم الصوارم صار شربا ورحلي للعدا قدبات نهباً
ورأسي قد سرى شرقاً وغرباً (فلو قطعني في الحب إرباً
لما حن الفؤاد إلى سواكا)

وقال خمساً أيضاً:

أفدي كراماً فاح طيب ذواتهم فاق النجوم الشهب حسن صفاتهم
وقد اشتروا نصر الهدى بحياتهم (نصروك أحياء وعند مماتهم
يوصي بنصرتك الشقيق شقيقاً)

كلا تراه باسماً عند اللقاء للسمر والبيض الصفاح معانقا
ولغيره عند الحمام مشوقاً (أوصى بن عوسجة حبيباً قال قا
تل دونه حتى الحمام تذوقا)

وقال مادحاً الإمام علي عليه السلام:

قيل لي قل في علي مدحاً تجلو الظلاما
قلت لا أقدر فيمن نصه الله إماما
كيف أحصي فضل مولى علم الناس الكلاما

فضله عم البرايا
وبه جبريل أضحى
وبه نال الخليل الـ
وبه أحيا ابن مريم
أيها الحامل عني
فأقصدن فيه عليا
والثمن منه ضريحا
وبه موسى وعيسى
سجداً لله طراً
قل لمن والى علياً
حبه الإكسيري محو
شيعه الكرار طوبى
في غدٍ جنات عدن

وبه الدين استقاما
نأئلاً ذاك المقاما
نار بررداً وسلاما
ميتاً كان عظاما
للغريين سلاما
خير من صلى وصاما
فيه جبريل أقاما
والنبيون تماما
وقعوداً وقياما
نلت والله المقاما
لك زلاتٍ عظاما
لكم نلتهم مراما
مستقراً ومقاما

وقال راثياً ومؤرخاً وفاة الخطيب السيد هاشم السيد محمد القاري المتوفى يوم ٢٧

شعبان سنة ١٣٥٠ هـ:

يوم به شمس الضحى قد بكت
يوم به بدر الدجى آفل
يوم عبوس قمطرير غدا
والبيت ذو الأستار يبكي شجى

والفضل فيه عابس نادب
ومذناًى دمعي له ساكب
قلبي به مضطرب ذائب
تضعض الركن له جانب

أظلمت الآفاق نادى الملا يا مجد أرخ (هاشم غائب)

١٣٥٠هـ

الأصل للشيخ محمد السراج والتخميس للنسابة الخطيب السيد مهدي بن السيد عبد اللطيف الوردى:

قسمت بمن يخنس من كل حنيس ويكنس إشراقاً بليل معسعس

ويسفرن عن صبح المنى بتنفس (لمهدك آيات ظهرن لفطرس

بها اختار أرباب النهى وذوو الرشد)

فلولاك ما في الكون هب رياحه علينا ولا بالنشر فاح صباحه

بمنك كيوان تسامى براحه (بفضلك دردائيل رد جناحه

وآية عيسى إن تكلم بالمهد)

فلم يك إسرائيل فخراً كهاشم وعيسى لكم بالفضل يدعى كخادم

فسدت شباب الخلق من عهد آدم (فإن ساد في أم فأنت ابن فاطم

وجددك خير الخلق إن ساد في جد)

فشتان ما بين الذي خاف يصلب وبين الذي بين الأسنة يخطب

أقول بذذا لا إنني أتعصب (أبوك علي وهو ليس له أب

وإن ساد في مهد فأنت أبو المهدي)

وقال خمساً^(١):

لك قبة يا ابن النبي منيرة ودار حمى للمستجير مجيرة

(١) تصريح وإيضاح - السيد مصطفى الفائزي آل طعمة ص ٩.

ولما دهتنا في الملأ حيرة (بقبرك لذنا والقبور كثيرة
ولكن من يحمي النزبل قليل)
وله عدا ذلك شعر غزير دؤن في الجامع.

٤ الشيخ محمد سعيد الحائري

١٢٥٠هـ - ١٣١٩هـ

هو الشيخ محمد سعيد بن الشيخ محمود سعيد النجفي الحائري الشهير بالإسكافي: كانت لأبائه نيابة التولية في الروضة الحيدرية المطهرة على عهد الملا يوسف الكليدار وولده الملا محمود، وكان يعرف والده الشيخ محمود سعيد بنايب الكليدار، وقد شاءت الظروف أن تقصى أسرة آل الملاي عن منصب سدانة الروضة وذلك في العقد السابع من القرن المنصرم، حيث تسلمت مقاليد السدانة أسرة السادة آل الرفيعي الذين ما زالوا يتشرفون بإدارة هذا المنصب العتيد، وعندما توفي الشيخ محمود انقطع ولده صاحب الترجمة للدرس وتحصيل العلوم الفقهية والأصولية على علماء ذلك العصر، وأخذ الأدب على خاله الشاعر الشهير الشيخ عباس الملا علي المتوفي سنة ١٢٧٦، يحدثنا العلامة المتغمدة بالرحمة الشيخ محمد علي اليعقوبي ضمن ترجمة الشاعر نفسه عن هجرته لكربلاء واتخاذها مسكناً له فيقول: هاجر من النجف إلى كربلاء في أخريات القرن الماضي واختار الإقامة فيها عاكفاً بمدرسة تعرف بمدرسة البقعة وهي في السوق الواقعة بين الحضرتين الحسينية والعباسية وإلى جانبها مرقد المرحوم السيد المجاهد واتصل بأسرة الطباطبائية في كربلاء وله فيهم مدائح ومراث حمة رأيت قسماً وافراً منها في مجموعة قيمة

لا تزال مخطوطة في مكتبة آل بحر العلوم في النجف ولم يزل مقيماً في إحدى حجرات تلك المدرسة إلى أن توفي فيها عشية الأربعاء آخر ربيع الأول سنة ١٣١٩ هـ وعمره يوم وفاته ٦٩ عاماً ودفن بكربلاء، أما مولده ففي النجف ١٤ رجب من سنة ١٢٥٠ هـ^(١).

وذكره صاحب الحصون في كتابه المخطوط نقلاً عن كتاب (كنز الأديب في كل فن عجيب) لمؤلفه الشيخ أحمد بن درويش علي البغدادي الحائري المتوفى عام ١٣٢٢ هـ، فقال: الشيخ محمد سعيد بن الشيخ محمود الشاعر الجامع لأشتات المفاخر كانت لآبائه نيابة التولية والنظارة في الحضرة المنورة الحيدرية حينما كان الخازن لها هو المتولي للحكومة السننية في النجف برهة من الزمان وهو الملا يوسف ثم تغيرت الأحوال بعد وفاة أبيه وابن عم أبيه فصرفت عنهم هذه التولية والله في خلقه كل يوم شأن... الخ^(٢).

والآن نتقل إلى شعر الشيخ محمد سعيد، لقد تناول فيه أغراضاً شتى يتميز بالنصاعة والوضوح وورصانة الأسلوب.

قال متغزلاً ومتحمساً:

تذكرت عهداً بالحلمى راق لي دهرأ	فهاجت تباريح الغرام لي الذكري
وأومض من وادي الغضا لمع بارق	فأذكى لنيران الغضا في الحشا جمرا
فيا حبذا تلك المغاني وإن نأت	ويا ما احيلى العيش فيها وإن مرا
فيا طاماً بالأنس كانت أو أهلاً	وإن هي أمست بعد موحشة قفرا
عشية عاطاني المدامة شادن	أغن غضيض الطرف ذو غرة غرا

(١) راجع مجلة الاعتدال - بحث (الشيخ محمد سعيد الإسكافي النجفي) للعلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي - المجلد ٤ - العدد ٧ - ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م.

(٢) الحصون المنيعه - للعلامة الشيخ علي كاشف الغطاء - مخطوط ج ٢ ص ٣٧١.

حكى الغصن قدأً والجآذر لفته
وعين المهأ عيناً وبيض الضبأ نحراً
فبتنأ و قد مد الظلام رواقه
علينأ وأرخى من جلابيبه سترأ
وقد هدأت عنأ العيون وهومت
سوى أن عين النجم ترمقنأ شزراً^(١)
وله مخمساً البيتين المشهورين:

ومحمر خذ قد تلهب وقده
وأزرى بمحمر الشقائق ورده
تحار السورى فى كنهه إذ تحده
يقولون من نار تكون خده
وقد قيل من ماء فى أبعدا قالوا)

فهل كان من نار ولم يذو غضه
وهل كان من ماء ولم يذو ومضه
لقد أبرموا ماهان فى القول نقضه
فلو كان من نار لما أخضر روضه
ولو كان من ماء لما احترق الخال^(٢)

ذكره العلامة السيد عبد الحسين الكلیدار آل طعمة فى كتابه (بغية النبلاء فى تاريخ كربلاء) ضمن ترجمة والده بقوله: وللمرحوم الشيخ محمد سعيد خلف الشيخ محمد سعيد نائب كلیدار الروضة الحيدرية الأسبق وكان من سكنة كربلاء وأحد شعرائها مهتئاً المغفور له والدي السيد علي عند قدومه من حج بيت الله الحرام لسنة إحدى وثلاثائة بعد الألف الهجرية ١٣٠١ هـ:

بشراً فقمري التهاني غردأ
وعندليب البشر بالبشر شدا
بشر فى مقدم فى وطأت
أقدام عليها السهى والفرقدا

(١) مجلة الاعتدال: العدد ٧ ص ٣١٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٨٧ .

ذاك العلي ذو العلى من لم يزل
يرق من العليا إلى أعلى مدى
خير سري قد سرى بعزمه
يفري الأكام حدها والنفدفا
نودي من أم القرى إلى القرى
فأمها ملبياً ذاك الندى
فسل ردى احرامه أهل درى
أي فتى أحرم في ذاك الردى
أحرم في ذاك الردى طود تقي
وهل درى البيت بأي ناسك
طاف به وساق للهدى الفدى^(١)

وله مادحاً السيد ميرزا حسين الشيرازي مطلعها:

أعميد فھر إنني لك قاصد
أشكو إليك عظيم ما أنا واجد^(٢)
وقال مهنتاً السيد الميرزا أبا القاسم الطباطبائي والسيد حسن والسيد محمد أولاد
السيد محمد تقي بحر العلوم بمناسبة زفاف السيد محمد بن السيد جواد وأولها:

أنجزا من بعد المطال الموعدا
والحر لا يخلف مهما وعدا
حيا فأحيي مستهماً برحت
به النوى فكاد يقضي كمدا
رشاً حياة المستهام وصله
وهجره من دونه ورد الردى
وناعس الأجفان كم بحبه
بات المعنى طرفه مسهدا
وفيها يؤرخ عام زفافه:

لذا بأقصى طرب أرخته
(شمس علا زفت إلى بدر الهدى)^(٣)

(١) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، للعلامة السيد عبد الحسين الكلیدار آل طعمة ص ١٣٩ .

(٢) شعراء الغري، الأستاذ علي الخاقاني ج ٩ ص ١٢٣ .

(٣) المصدر السابق، ص ١٢٢ .

وقال راثياً للإمام الحسين عليه السلام:

يفل لدمني دماً أن يصبوا
لما قد ألمّ بآل النبي
وليس كيومهم بالطفوف
غداة حسين وخيل العدى
دعته لينقاد سلس القياد
فهب لحرهم ثائراً
فمن كل ليث وغىّ غالباً
وأروع يغشى الوغى باسماً
ترنحه نغمات القراع
فكم أرعبت بالمواضي شياً
إلى أن قضوا في الثرى جثماً
وأضحى فريداً غريب الديار
فراح يخوض غمار الختوف
يصول بذى منطب مرهف
يقرب حتف العدى لوسطا
ومذ سدت شم كف العناد
هوى فهوى عمد المكرمات
فأضحى جبين العرى عارياً

وللقلب منى أسى أن يذوبا
فأجرى الدموع وأورى القلوبا
فقد كان في الدهر يوماً عصيبا
تسد عليه الفضاء الرحيبا
وتأبى حميته أن يجيبا
بفتيان حرب تشب الحروبا
له في الوغى الأسد بأساً مهيبا
ووجه المنية يبدي خطوبا
فيثني اليهن قلباً طروبا
وكم حطمت للعوالي كعوبا
تضوع من نشره الترب طيبا
بنفسي أفدي الفريد الغريبا
ونار حشاه تشب لهيبا
ترى للمنية فيه شطوبا
به فيريها البعيد قريبا
سهاماً عداه السداد مصيبا
وأنهال طود المعالي كثيبا
كسته الأعاصير برداً قشيبا

وسيقت حرائره كالأما
وكافلها يشتكي في السبا
إذا ندبت ندها لا ترى
تنادي وأدمعها همل
أيا بدر تم أراه الخسوف
أريحانة المصطفى هل ترى
يعز على المصطفى أن يرى
يعز على المصطفى أن يرى
يعز على المصطفى أن يرى
ويا هل ترى علمت فاطم
وصدرك يغدو مفاز الجياد

تجوب حزوناً وتطوي شعوبا
كبولاً وللسقم يشكو شحوبا
لها غير قرع السياط مجيبا
فيغدو نداها بكأً ونحيبا
فأبدى بوادي الطفوف غروبا
ذرى المصطفى بك شلواً سلبيا
على الترب خدك أمسى تربيا
بقاني الدما لك شيباً خضيبا
بأيدي العدى لك رحلاً نهيبا
نساءك ركبنا للسبي نيبا
وكان لصدر النبي دبيبا^(١)

وقال راثياً العالم الشيخ محمد حسن الطبرستاني:

ماللبرية هالها ما هالها
فترى السماء تمور في أفلاكها
فزعت لنائرة بإيران ورت
أصمت فؤاد محمد المختار إذ
الله أكبر أي رزء وقعه

هل للقيامة أبصرت أهوالها
والأرض فيها زلزلت زلزالها
شبت لآفاق السماء ذبالها
لمحمد أضححت تريش نبالها
لقواعد الدين الحنيف أمالها

(١) المصدر السابق - ج ٩ ص ١١٠

لو طاولته الراسيات لطاها
نهج الهدى فهدي به ضلّالها
ما كان أعذب في الوري زلالها
للشريعة الغراء كان ثمالها
قد كان بهجتها وكان جمالها
أحيا لداجية الليالي طولها
أهل العلوم له تشد رحالها
يجري بمجمر الدموع مذلها
عم الأنام نساءها ورجالها
كادت بأن تلقى به آجالها
قد أوطأت هام السماء نعالها
فيه البرية رشدها وضلالها
وكذا تورث أسدها أشبالها
كم عثرة نوذي لها فأقالها
قد أدركت فيه العلي أمالها
فضلاً به الفضلاء طراً طاهها
بجوابها الفضلاً أجاب سؤلها
هو للشريعة حامل أثقالها
لمحاسن الأخلاق حاز كمالها

الله أكبر أي طود علأ هوى
ومنارُ رشد هدّكم للخلق قد
وخضم علم زاخر بمناهل
من تبكه عين الشريعة إنه
أو أوحشت فيه المدارس حق إذ
فلئن تطل منه الحياة فكم بها
يا راحلاً بالرغم بعدك من ترى
أضمرت أحشاء العلوم فطرفها
قد جلّ رزء أجل صبر وقعه
لولا التسلي في سليلي مجده
فمحمد العلم العلي أخو علأ
ومنار رشد للبرية ميزت
نال الخلافة عن أبيه وراثته
فهو المنادى المفرد العلم الذي
وشقيقه أزكى شقيق للعلي
هو جعفر الفضل الذي فاق الوري
ولكم مسائل في العلوم تلجلجت
قم عزّ شريعة أحمدٍ بهما ومن
أعني الإمام محمد الحسن الذي

علامة أحكام شرعة أحمد
 كم قام في حكم الشريعة قيما
 حكم ترى الخصماء فيصلها به
 وأخو يد عمّ الأنعام نوالها
 يا أسرة الفضل التي في فضلها
 بكم التأسي في الخطوب إذ الوري
 عجباً لمن قد قاسكم بسواكم
 يا قبر من كنا به نسقي الحيا
 وله مؤرخاً عام وفاته من أبيات أخرى:

فؤاد الدين مكتئب شجي
 وطال نحيبه جزعاً بيوم
 قضى علم العلوم الغرفيه
 لنا ناعيه يوم نعاه أشجي
 فقلت له بأقصى الكرب أرخ
 وله في نفس الغرض:

مدى خطب بكته كل عين
 مضى حسن الخصال حليف صدق
 توفي عين إنسان تجلى
 لأعلام الهدى كالنيرين

فأضحى ثلثة في الدين ما لا تسد إلى دوام النشاطين
لقد لبى الجليل متى دعاه إلى رضوانه من كل زين
بما قد فاز دع تسعاً وأرخ (مضى الحسن الوفي إلى الحسين)

وله راثياً السيد محمد باقر بن السيد علي آل بحر العلوم المتوفى سنة ١٢٩١ هـ بقصيدة
مطلعها:

هي المنية تسطو في بواترها وليس من وترت يوماً بواترها
إلى أن قال^(١):

ويا فتى العلم قم أرخ بدمع دمٍ أبكى العلوم كتاباً فقد باقرها^(١)

١٢٦٥ هـ

وله قصائد كثيرة في آل بحر العلوم وآل كاشف الغطاء وغير أولئك من أسر العلم والأدب، دونت في المجاميع العراقية، كما أنّ له تخاميس ذكر نموذجاً منها الباحث الأستاذ علي الخاقاني في (شعراء الغري)، ومهما يكن من أمر فإن الشيخ محمد سعيد الحائري شاعر فذ، ويلاحظ المتأمل في شعره أن له بعض الخصائص والمميزات البارزة الماثلة للمطالع المدقق، ومن هذه الخصائص براعة الشاعر في الرثاء، فقد رثى رجال العلم بالوواح وصور أخذه تبرز فيها العواطف الجياشه والمحبه الصادقه، وشعره يمثل جانباً من أدب الفترة التي عاشها، ويثبت لنا علاقاته بأعلام الأدب الذين عاصروهم.

(١) أحسن الوديعه، للعلامة السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي ج ٢ ص ٢٢٦ .

٥- الشيخ محمد سعيد العطار

كان حياً سنة ١٢٩٥هـ

أحد الشعراء المغمورين من أهل القرن الثالث عشر الهجري، سكن كربلاء في أواخر أيامه، له قصائد كثيرة في رثاء أعلام البلد منها قصيدة في رثاء الشيخ مهدي الشيخ خلف، وشاعرنا مطبوع على السليقة، رقيق الكلمة، صادق العاطفة، متين السبك، مرهف الحس، طفق يترصد مجالس أهل الأدب، حتى كان له حظ وافر من الفصاحة والبيان والاستزادة من معين المعرفة.

ومن النصوص التي عثرنا عليها قوله راثياً الزعيم السيد أحمد الرشتي المقتول سنة

١٢٩٥هـ:

هو الرزء فيه الشجو لا الصبر أحمد	أصيب به من آل أحمد أحمد
لئن كان في الأرزاء يحمد صبرنا	فما كل رزء عنده الصبر يحمد
عجبت لعمر الله أي مهني	به فُلّ ذياك الحسام المهني
وكيف اجترى من باء بالإثم سافكاً	دماً خصمه فيه النبي محمد؟
أكان كذا أجر الرسالة أم ترى	بهذا القرباها يكون التودد
قضى والمعالي ولّهُ بعد فقده	حشاها بنيران الأسى تتوقد
قضى فعيون المجد قرحى لفقده من	به شيد للمجد العماد المشيد
لقد فقدت فيه المعالي ثمالها	وما كل مفقود إذا مات يفقد

فمن ذا لنيل القصد يرجى ويقصد؟
إذا اقتحم يوم للنوائب أسود؟
بموتته ذو الطالع السعد يسعد
شهيداً إلى الأخرى مضى وهو أسعد
جواها على طول المدى يتجدد
ووجدي مقيم في الحشا ليس ينفد
يعود بها عيش الهنا وهو أرغد
ووجهك فيها الكوكب المتوقد
لبينك نيران الجحيم توقد
سواء به أضحى مسود وسيد
لأعيبى الأسى فيه وخان التجلد
بإحسانه جيد المعالي مقلد
وبحر بتيار الفضائل مزيد
من العلم حُلَّ المشكل المتعقّد
بفضل وطول ما على يده يد
لسؤدده المجد المؤثل يسند
فطاب له في المجد فرع ومحتد
كهول الورى تعنوا له وهو أمرد
تسامى علأ عن أن يدانيه فرقد

هوت كعبة القصاد يوم هويّه
ومن باليد البيضاء يكشف غمة
وما ضره أن مات قتلاً فإنما
لقد عاش في الدنيا سعيداً ومذ قضي
فيا راحلاً عنا وفي القلب حرقة
رحلت فصبري بعد فقدك راحل
لعمرك هل بعد النوى لك عودة
وهل ترجعن تلك الليالي التي مضت
رحلت لفردوس الجنان وفي الحشا
لك الله من ذي سؤدد عمّ رزؤه
ولولا شقيق المجد منه شقيقه
سمي الزكي المجتبي الحسن الذي
همام بإحراز الفواضل مولع
بفكرته مهما تعقد مشكل
لأن طاولته الصيد يوماً فإنه
وإن أسند المجد الأثيل فإنما
وأكرم فرع قد زكا منه نجله
ريبب المعالي القاسم الشهم من غدت
أنيرت سماء الفضل منه بفرقد

أخو عزيمة لم ينب مرهف عزمه
 وذو راحة لم يحك سحب نوالها
 فتلك بوكف القطر تهمي وكفه
 لأن أنكر الحساد بارع فضله
 أتجده الحساد فضلاً وسؤدداً
 لأن كان محسود المعالي فإنما
 هم القوم قاموا بالمفاخر والعلا
 بني أحمدٍ إن الشهادة مصدر
 وحيث بها أوج السعادة قد رقى
 لذلك انتقى أقصى العنا يوم أرخوا
 ولا باعدت سحب الرضا المرقد الذي

تهاماً وقد ينبو الحسام المهند
 من السحب يوماً مبرق السحب مرعد
 نداها وإن لام اللوائم عسجد
 فإن له في فضله الفضل يشهد
 عداها الحجى شمس الضحى كيف تجحد؟
 على الفضل من قد خص بالفضل يحسد
 (إذا مات منهم سيد قام سيد)
 لأبائكم عذب السورود ومورد
 أبوكم وقد تشقى الجدود وتسعد
 (سموت إلى مرقى الشهادة أحمد)
 تبوأه من آل أحمد أحمد^(١)

(١) مجموع آل الرشتي (مخطوط).

٦- الحاج محمد سعيد بن غافل الحائري

المتوفى حدود سنة ١٣٦٧هـ

هو الشاعر الشيخ محمد سعيد بن غافل من آل جرار وهي إحدى الأسر العربية القاطنة في مدينة كربلاء التي كان رئيسها علي المطلق.

وكان الشاعر في بداية أمره بزازاً ثم صار مغارساً في مقاطعة السادة آل ثابت ثم أصبح مطوفاً في مرقد الإمام الحسين عليه السلام. وكان من معاصريه الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي حيث كانت صلاتهما وثيقة، كما إنه كان يتردد على ديوان السيد مرتضى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسية الذي كان يحب الشعر والشعراء ويثمن جهود الأدباء.

وفي سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م غادر الشاعر هذه الحياة الفانية وانتقل إلى جوار ربه ودفن في الصحن الحسيني الشريف.

وكان يتعاطى نظم الشعر ولا بد أنه قد ترك مجموعة كبيرة من الشعر، إلا أن الذي وصل إلينا كان نزرًا قليلاً لا يسلط ضوءاً على كل جوانب حياته ولا يكشف لنا عن نظراته إلى الحياة والناس والمجتمع.

ومن جملة هذا الشعر الذي عثرنا عليه هذه المقطوعة الغزلية الرقيقة التي تجمع بين سحر الألفاظ وروعة الصور الشعرية وسعة الخيال الطليق وحرارة العاطفة المتدفقة، حيث قال:

ألمت سليمانى بنا ليلة
ولما تجلت كشمس الضحى
تلجلجت لا أستطيع الكلام
ولما سقتني كأس الرحيق
فعانقتها وأطلنا العناق
وله من قصيدة غزلية أخرى أولها:

يا خليلي بوصل عللاني
ما أضاء البرق إلا وجرت
لا تسلب عني فإني هالك
هل وجدتم في الهوى مثلي ثاني
أدمعي حتى سقت تلك المغاني
سلبت قلبي مني بالأمانى

وقال متغزلاً أيضاً من قصيدة لم يحفظ راويها سوى هذا البيت:

ناجيتها ونجوم الليل مزهرة
ولا يمل من النجوى مناجيها
كما إنه كان يجيد الرثاء إجادة تامة، فيفصح عن لوعة الحزن ومرارة الأسى وعمق
الألم، وقد رثى العلامة الشيخ محمد حسن أبا الحب خطيب كربلاء بقصيدة جاءت تحمل
طابع الصدق والوفاء وهي:

أفجع الناس مصاب الحسن
علم الأعلام يروى مسنداً
خصه الله عماداً للهدى
حامى العلياء بالعزم فلا
إن رقى المنبر يتلو حكماً
أحسن الله عزاء المحسن
هو عين وخطيب الزمن
حامى الدين يحفظ السنن
عالم من مثله بالمدن
يا لها من نطف من فطن

أيد التوحيد يا طوبى له
وأقام الدين عزاً واثقاً
بلسان جده ماض على
كم وكم أهدي أناساً لتقى
بأصول وفروع أحكمت
من نبي وعلي رفعت
قوله والفعل جمع صالح
إن رقى المنبر أفضى جملاً
بعده التفصيل نظماً حله
ونعى الهادي وآل المصطفى
باسط الكف ترى إنفاقه
حسن الاخلاق بالحلم جرى
هو قد سار على عين العلي
هو عين الذات جدُّ وأب
قد تحلى بالمعالي يافعاً
ككليم الله عين لفظه
إنَّ ذا (عباس)^(٢) قد عاضده
بلسان عربي مؤمن
بالنوادى داعياً بالعلن
كل جبار شقي مضغن
جاءهم بالحق غير المفتن
بأحاديث صفت بالأعين
بلسان الوحي كالمتحن
كيف لا يمتاز عند الوطن
أصغت الناس له بالأذن
عن مصاب السبب بعد الحسن
بدموع غاليات الثمن
من نعيم العيش نعم المنن
بالقضايا من عظيم الفتن
أعقب (المحسن)^(١) من نعم النبي
لن تقاومه جميع الألسن
كأبيه وهو عين الممكن
كلم القلب بنعي شجن
أن يواسيه بعزم متقن

(١) الشيخ محسن : هو نجل الخطيب الشيخ محمد حسن وقد توفي سنة ١٣٦٩ هـ ، وله ديوان مطبوع .

(٢) الشيخ عباس : هو نجل الخطيب الشيخ محمد حسن .

وقال مقرضاً كتاب (التحفة الحسينية) المخطوط لجامعه السيد إسماعيل بن السيد

عباس آل أصلان:

قد حوت لؤلؤاً كعقد جمان	تحفة نظمها بديع المعاني
في ثناء الحسين خير بيان	صاغها سيد لآلى بحر
جده ذاك دل بالقرآن	نجل طه فالوحي جاء لديهم
من بني احمد عزيز الشأن	سيد صالح تقي نقي
الوضاح من قوله كدر يمان	خادم الروضتين ذو الحسب
أسد الله من بني عدنان	قد رقى منبراً له من أبيه
يدخل الخلد في رياض جنان	يرتجي أجره بيوم الحساب
وحباه برفعة ومكان	فجزاه الإله خير جزاء

١٣٤٧هـ

له يمدح الشيخ محمد علي آل كمونة عند قدومه من الهند:

غمام الجود ينطف بالحياء	بعارضك المحجب بالحياء
لمرتبع الساحة والسخاء	عقيد الفضل انت حمى ومرعى
يفوق على المجرة في السماء	محمد العلي علوت فخراً
ونحوك قد سرى ركب الرجاء	تباهت فيك أبناء المعالي
فتتخطى بالمواهب والعطاء	على قصد لك الوفاد تسعى
وتستقي الحوائج بالقضاء	تحل المشكلات إلى البرايا
على أهل الضلالة والشقاء	وتسعد كل ذي حق ضعيف

مدحتك يا أبا العلياً بشعر
بك العلياء قد مرضت قلوباً
فأنت الشمس تشرق بالمعالي
وأنت البحر فاض بكل فضلٍ
بفخر الدين صلت وكان سيفاً
لقد عشيت بطلعته رجال
لقد قررت عيون المجد فيكم
سروراً بالصباح وبالمساء

وله يهنئ الشيخ فخر الدين آل كموثة عند قدومه من خراسان:

صاح السعد بالهنا والتلاق
أشرق الكون وجهه مستنيراً
وتجلى الصبوح في كف ساق
أحور الطرف فيه سحر مبین
أغيداً هيف تعطف لينا
ثغره قد تساقط الورد منه
بات يسقي المدام من فيه صرفاً
ناشداً قرة العيون جميعاً
بعد أن زار مرقداً لابن موسى
عاد مثل النسيم طاب شذاه

معلنأ في قدوم فخر العراق
من سنا البشر شع بالإشراق
جلنار بخده البراق
بز قلب المشوق بالآماق
دق خصرأ يحل عقد النطاق
فتجلى كالجوهر الرقراق
للندامى وشهدة بالمذاق
من محب متيم مشتاق
وحوى من نفايس الأعلاق
ينعش الروح بهجة الأحداق

ذاك (فخري) في (طوس) زار إماماً
 ضامناً من اتاه جنة عدن
 فهنيئاً لأعين شاهدته
 فعليه من الإله صلاة
 وأخوه (محمد) قرّ عيناً
 أصيدُ أروعُ بيوم و غاها
 قد تلقى (أبو حميد) مزايا
 دوحه المجد شامخاً في علاها
 هو من يعرب تعالى وليداً
 باسطاً كفه به فيض بحر
 كم عزيز مطوق بجميل
 و(حميد) بكل ذكر جميل
 وبنور الضياء تجلى الدياتي
 نسأل الله أن يديم سروراً
 فخذوه من السعيد عروساً
 وله يرثي الشيخ فخر الدين أيضاً:
 نزلت فثبت للسما بدخان
 وعليه ناح الطف في أشجانه
 عالي القدر بالمفاخر راق
 في غدٍ بالمعاد عند التلاقي
 يلثم القبر وسط ذاك الرواق
 ما بدا الصبح من دجى غساق
 قد تلقى طلوعه باشتياق
 عزمه قد حكى الضبا باتفاق
 هي والشهب قد سرت بانطلاق
 ما جد الأصل طيب الأعراق
 وزعيم بالمجد يوم سباق
 غامر مدّ جوده باندفاق
 قد لوى الجيد عنده بوثاق
 غادرت كفه البحور السواقي
 فهو بدر الكمال في الآفاق
 لكم مدّ عمركم بوفاق
 قد تحلّت بنظمه الرقراق
 في خير إنسان من الإيمان
 وأسأل دمع العين كالغدران

فقدوا أصيلاً بالفتوة ماجداً
كف له مبسوطة في فضلها
وعليه جلاب الشجاعة فصلت
فخر العلي بالحرب يحصد شوسها
هذا هو الضرغام يوم كريمة
هذا هو البحر الخضم زعيمنا
من دوحة طالت على كل الوري
سل عنه يعرب كم أقامت كفه
كم فاض فخر الدين في وسط الوغى
أسفي عليه بنعشه سار الوري
وإلى الجنان مضى بعين عناية
هذا تغسل والوري من خلفه
أحمد خذها بصبر محمد
سمحاً كغيت للوري هتان
فاضت على العافين والجيران
فمضت تيمس بقده الفتان
عند اللقاء بمرهف وسانان
من يعرب من أشجع الفرسان
تحذو بمدحته ذوو الركبان
هذا عريق الأصل والأغصان
عوج العلي بفرار كل يمان
وبهذه قد شاع يوم طعان
كالكوكب الدرّي في الأكوان
عند الحسين السبط من عدنان
وحين مكبوب على الكثبان
وأصبر فصبرك ذا من الإيمان

٧- محمد الشريف الحائري

كان حياً سنة ١٣٠٤ هـ

الفاضل الشاعر الأديب الشيخ محمد الشريف بن الشيخ محمد إبراهيم بن محمد إسماعيل بن محمد إبراهيم بن المولى محمد الصادق الأردستاني اليزدي الحائري مؤلف (لواء الحمد) في عام ١٣٠٤ هـ والمطبوع في بمبي سنة ١٣٠٥ هـ في آخره قصيدتان من نظمه في مدح أمير المؤمنين أولهما أربعة وسبعون بيتاً وثانيهما ثمانية وخمسون خمساً وآخرها:

صارم الدين عبدكم بفناكم سادتي قد أتاكم ورجاكم
مستجير بحبكم وولاكم وهو يرجو في النشاطين حباكم
أملاً وصلكم وخير تخون

ومن يقرأ شعره يرى فيه لفتات الفاضل العالم بالمعارف الإسلامية، وزيادة على ذلك فإننا نجده قد درس الفقه وأصوله والحكمة والمنطق.

قال الشيخ أغا بزرك في الذريعة - القسم الثاني من الجزء التاسع: ورأيت بخطه بعض مراثيه بالفارسية فهو شاعر ذو لسانين، ويلقب بصارم الدين^(١).

(١) الذريعة ج ٢، ص ٥٨٣.

السيد محمد صادق الطباطبائي

١٣٠٥ - ١٣٣٧ هـ

هو أحد شعراء الأراجيز المجيدين الكثيرين، سار على نهج أبيه وجده في طلب العلوم والآداب، حتى شاع ذكره في الآفاق، وبلغ الغاية من البراعة في الصناعة، وكان مشهوراً بالفطنة والذكاء، وصفاء القريحة والأسلوب الرائق والنظم الفائق، كما كان نجيباً عفيفاً، لطيفاً، سخياً، رفيع الهممة، عالي المنزلة.

ولد في كربلاء حدود سنة ١٣٠٥ هـ ونشأ في أحضان أسرة تجلّلها الزعامة الدينية ألا وهي أسرة (آل الطباطبائي)^(١) ولما درج في السن، وجهه والده توجيهاً حسناً، فقرأ المقدمات، واتقن العربية والأدب على علماء كربلاء، كما درس الفقه والأصول والكلام والفلسفة، وبرع في المعقول والمنقول، وتكاد تتفق الروايات على أنه بلغ مرتبة الاجتهاد وهو حدث السن، وفي النجف الأشرف حضر على الشيخ محمد كاظم الخراساني، فكان من أبرز تلامذته وكتب معظم تقارير أستاذه، وقد صرح بذلك أستاذه في أرجوزته المسماة (مصباح الظلام) بقوله:

دونكها فقد أتتك عفواً ولم أجد لها سواك كفوا
فيها أجت ما سألتني فقد ملكتني بحسن تقوى ورشد
وسعيك البليغ في نيل المنى فنلته ونلت فيك الأملأ

(١) تراث كربلاء / للمؤلف ص ١٤٤.

بلغت في الفروع والأصول وكنت نشواً مبلغ الكهول^(١)

وعندما أجاب والده داعي ربه سنة ١٣٣١هـ، انتقلت إليه الرئاسة الدينية، ونهض بالإمامة خير نهوض، لكنها لم تطل به، إذ باغته المنية وهو في ميعة الصبا، وكانت وفاته يوم ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٧هـ، وأرخ عام وفاته السيد حسن آل بحر العلوم بقوله:

لقد فاز في الفردوس بدر المشارق سلالة أهل البيت كهف الخلائق

وعانق حور العين قلت مؤرخاً (لقد طابت الجنات من طيب صادق)

١٣٣٧هـ

آثاره:

استطاع السيد محمد صادق بشاعريته الفذة وبلاغته الأصيلية وفصاحته الفياضة ووضوحه التام وقدرته الباهرة أن يبرزها كلها في عدد من المؤلفات والآثار المطبوعة والمخطوطة التي تدل على اتساع أفقه وقوة بيانه، وهذه الآثار هي كالآتي:

١. كتاب الطهارة والخمس والوقف ومعظم كتاب الطلاق.
٢. تقرّظ الأسماع في نظم مسائل الضياع
٣. أحسن العدد في نظم أحكام العدد.
٤. عقد الدرر في قاعدة لا ضرر.
٥. الروض المطول في نظم مسائل الأصول (٥ أجزاء)، الجزء الأول في مباحث الألفاظ، الجزء الثاني في الأدلة العقلية، طبع الثاني مع الثلاثة الأخيرة في مجلد واحد بمطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٣١هـ.
٦. رسالة في التقية.

(١) نقيب البشر في القرن الرابع عشر، الشيخ أغا بزرك الطهراني ج ١ ق ٢ ص ١٦٢ .

٧. حاشية على التبصرة للعلامة الحلي.
 ٨. كتاب كبير في الأصول يشتمل على جميع المباحث.
 ٩. المنظومة الأصولية في الأدلة العقلية.
 ١٠. المنظومة الفقهية.
 ١١. الرسالة الرضاعية.
 ١٢. رسالة الغيبة.
 ١٣. منظومه في حرمان الزوجه عن عين العقار^(١): وهي في أن بيتاً وأولها:
الحمد لله مصلياً على خير نبي قد طوى السبع العلي
 ١٤. الاستصحاب - فرغ منه في سنة ١٣٢٥هـ.
 ١٥. كتاب الرهن - فرغ منه في سنة ١٣٣٠هـ.
 ١٦. الذماء الثلاثة.
 ١٧. التعادل والتراجع - فرغ منه في سنة ١٣٣٠هـ.
 ١٨. كتاب في التقية.
 ١٩. تقارير في قاعدة لا ضرر^(٢).
- وقد عرف شاعرنا بحدة الذهن، وسرعة الخاطر، وفي هذه البيئة الصالحة نبتت ملكاته الفذة حتى عدّ من الشخصيات العلمية والأدبية المرموقة.

(١) الذريعة ج ٢٣، ص ١٠٣.

(٢) المصدر السابق ص ٨٦٣ و٨٦٤.

شاعريته:

كان شاعراً قويا البديهة، متفنناً في شعره، وله قصائد ومنظومات أهلتة ليكون في عداد شعراء كربلاء رغم كونه فقيهاً، فهو يخلق بخياله في جو فسيح وفضاء لا نهاية له، مع حسن السبك والأسلوب، وسرعة البديهة.

قال مقرضاً كتاب (المنح الوهية في تخميس الهمزية البوصيرية) تأليف السيد عبد الوهاب أحمد الخطيب الحسيني مفتي كربلاء، وفيها يبدو مجلياً ومبدعاً:

لله من شعر سما شعري السما	قدراً فلم يطمح إليه المشتري
شهب الدراري في سماء الطرس أم	درر الفوائد في عقود الأسطر
فاقت على العقد الفريد إذا زهى	منظومة فيها صحاح الجوهر
ألفاظها راقت ورقت كالصبا	يفعلن في الألباب فعل المسكر
بدوية بالحسن والحسنى بدت	في زي حاضرة وطيب المحضر
تختال زهواً في برود جمالها	ينسيك رياها شميم المبهر
ملكنت من الغرر المعاني حرها	برقيق لفظ في القلوب محرر
نشرت مدائح للنبي بها انطوى	نشر العبير وضاع طيب العنبر
ولكم أقامت بينات للهدى	سطعت وقد قطعت يمين المنكر
أخمساً قمري سماء فصاحة	بزواهر تدعى ثلاثة أسطر
لم أدر هل خمست شطري برئة	أم للورى ثمنت سبعة أبحر؟
بشرى القريض فقد غدا في هاشم	من بعد طول تأوس وتبخر
لله ناظمه البديع بيانه	يأتي بسحر للعقول مسحر

وروى المكارم بالأصح الأشهر
يكفي العيان لخبرة المستخبر
العبد للوهاب نسل الأفخر
وبطون كتب أو ظهور المنبر
غرر المدائح فيه ما لم يحصر
تزري بكل مفرط ومزئر

حاز الفخار بجده وبجده
رب الفصاحة لا تقس قساً به
السيد النحرير علام الورى
سل عن فضائله صدور مدارس
في مدحه إني حصرت لأن من
خذها إليك عروس طبع أسفرت

نموذج من أراجيزه:

المتأمل في شعر السيد محمد صادق الطباطبائي يلمس ولعه بالبديع والمحسنات
اللفظية والمعنوية التي شاعت في زمانه، لكنها بالرغم من كثرتها لا تفسد ماء شعره
ورونق بهائه، وفي منظومة (الروض المطول في نظم مسائل الأصول) يروك معناها
ولفظها، فما هو يقول في (حجية القطع):

وحجة قاطع للقاطع
تصرف بالوضع أو بالرفع
عن قطعه إلا بوجه امتنع
إن طابقاً ومطلقاً للقاطع
أما منظومته (تقريظ الأسماع في نظم مسائل الرضاع) فقد افتتحها بقوله:

القطع بالذات طريق الواقع
وليس في اعتباره للشرع
كيف ولا يعقل ردع من قطع
فإنه تناقض في الواقع
أما منظومته (تقريظ الأسماع في نظم مسائل الرضاع) فقد افتتحها بقوله:

من أهم الطفل رضاع اللبن
على نبي لا نبي بعده
هام السما وصهوة العرش امتطى
من ربه سبحان من أسرى به

الحمد لله عظيم المنن
وأفضل الصلاة يتلو حمده
محمد حبيبته الذي وطأ
سرى إلى أقصى سنام قربه

وآله الغر أصول الحكمة أئمة الخلق فروع العصمة
ثم نستمع إليه في منظومته (أحسن العدد في مسائل العدد) حيث يقول في فصل عدة
الحرّة المسترابة:

من لم تحض ومثلها تحيضُ من حرّة لها الشهور البيض
سيان في ذلك من لم تحض لخفة أو عارض كالمرض
وما من الشهور والأطهار تسبها حضت بالاعتبار
ولنتربص التي حيضاً ترى وحيضها الثاني قد تأخرا
تسعة أشهر مضافة إلى ثلاثة بها تتم الأجلا
وقيل إن المدة المعينة لثلها ثلاثة بعد سنة
وقوله في فصل عدة الحامل للطلاق:

للحامل العدة وضع الحمل إن طلقت ولو بغير فصل
والوضع للحمل كما ترى بعم لوضع ما تم وما لم يتم
والحد صدق الحمل فهو المعتر لا كونه مد نشره للبشر
فلا تكون النطفة المخفقة سنة ولا منة تكون العلقه
وحيثما تجهل صدق الحمل عليه فأنفه بحكم الأصل

ومهما يكن من أمر فإنّ شاعرنا كان ذا مقدرة على قرض الشعر في شتى فنونه
وأغراضه كما يظهر للمتأمل، ويتمتع بثقافة أدبية جيدة، جعلته من نوابغ زمانه وأفاضل
أدباء عصره، وسيبقى تراثه قيمة أدبية ممتازة تمثل عاطفته المتأججة وتصويره البارع
وفكره النيّر على مر العصور وتوالي الدهور.

٩- الشيخ محمد صالح الحائري

١٢٩٧ - ١٣٩١ هـ

كربلاء، المدينة التي لها في التاريخ الإسلامي صفحات من نور، لمع فيها رجال نوابغ، ذاع صيتهم وبلغت شهرتهم حداً لا يوصف، مما خلد لهم الذكر الحسن على مر العصور. في تلك المدينة الزاخرة بدور العلم والمعرفة، ولد صاحب الترجمة، الشيخ محمد صالح وبها نشأ وترعرع.

فهو الشيخ محمد صالح بن المرزا فضل الله بن المولى محمد حسن المازندراني بن المولى علي محمد بن الشيخ علاء الدين بن الشيخ معين الدين بن الشيخ أبي الحسن، أعظم تلامذة الشيخ بهاء الدين العاملي.

ولد في كربلاء سنة ١٢٩٨ هـ، وأرخ والده ميلاده بقوله: (بالخلف الصالح قولوا مرحباً) وترعرع في بيت شرف ونبيل، وعاش حياته شريفاً نبيلاً، فوالده الشيخ فضل الله المازندراني الحائري المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ المدفون في أول دهليز باب الشهداء على يمين الداخل إلى الصحن الصغير الحسيني وجده الشيخ محمد حسن العلامة المدفون في الحجرة المتصلة بباب مدرسة حسن خان في الصحن الحسيني، وهو صاحب مؤلفات جليلة في الفقه والرجال، وله بخطه حواش عالية على القوانين ورجال أبي علي وغير ذلك، وأخوته هم كل من: الشيخ أحمد المدفون في الحضرة الحسينية قرب مرقد الفقهاء الثلاثة، والشيخ علي وهو أكبرهم، أما والدته فهي كريمة المغفور له آية الله الشيخ محمد يوسف الاسترابادي صاحب كتابي صيغ العقود والرضاع المطبوعين تربى شيخنا الشيخ

محمد صالح في أحضان أسرة علمية، وتردى برداء الزهد والورع، وحذق في العلوم العربية في صباه على الشيخ ملا عباس الأخفش وأخيه الأخوند الملا علي سيبويه طاب ثراهما، وعلى والده قدس سره، ثم قصد النجف الأشرف لإكمال تحصيله العلمي، فأخذ عن علمائها وأكابر أعلامها وحضر درس المحقق الخراساني صاحب الكفاية، وكان يحضر بحث الفقيه الحاج مرزا حسين بن الحاج مرزا خليل، وبقي هناك مدة اثني عشر عاماً إلى أن نال منزلة رفيعة بين رجال العلم، وصنف في أثناء ذلك كتاب (سبائك الذهب) في علم الأصول دورة كاملة، وهناك ظهرت مواهبه على حداثة سنه، كرّ راجعاً إلى مسقط رأسه ومسرح صباه ومهبط ذكرياته - كربلاء - ولم يلبث أن تعشق الأدب العربي فأخذ فروعه وفنونه عن أئمتته في ذلك الحين، وضعفت عيناه في سنة ١٣٢٤هـ حيث اضطر إلى مراجعة أطباء العراق، غير إن مراجعته لم تسفر عن نتيجة ولم ينفعه نطس الأطباء، فسافر إلى إيران واستقر في (سمنان) فأنزل فيها منزلة التجلة والإكبار، لما له من المكانة الرفيعة في القلوب، ولما اشتهر به من الفضل والتقوى والسجيا الحميدة والخصال الكريمة، وأخذ يؤلف وينشر، فقدم لنا تراثاً مليئاً بالمفاخر، وبلغ هناك مرتبة في التدريس والفتوى، وصارت له الزعامة الدينية، وكانت داره محط رحال العلماء ومجمع الفضلاء، وعدّ في طليعة رجالات الفكر الإسلامي واحد أركان النهضة الدينية.

ذكره جمع من المؤرخين، قال صاحب (أحسن الوديعه): العلامة الشيخ محمد صالح وهو في مازندران تخرج على شيخنا المحقق الخراساني صاحب الكفاية وانتقل في زمان والده إلى مازندران وهو اليوم المرجع الوحيد هناك له مؤلفات جليّة تشهد بوفور فضله وسعة إطلاعه وكثرة علمه، وأوقفني والده المرحوم على منظومة لولده المشار إليه وهي نظم كفاية الأصول طبعت على الحجر سلمه الله تعالى وجعله خلفاً للسلف من آبائه^(١).

(١) أحسن الوديعه: السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي ج ٢ ص ٢٥٣ (الطبعة الثانية).

وذكره الشيخ عبد الحسيني الأميني في (الغدير) فقال: كان شاعراً حائرياً باسم محمد صالح بن مرزا فضل الله المازندراني الحائري المولود سنة ١٢٩٧ أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر له بديعية وله شرحها مطلعها:

من حسن مطلع سلمى مستهل دمي لله من دم ذي سلم بذني سلم^(١)

شعره:

كرّس الشاعر حياته للأدب والفضل، وكتب لنا قصائد تتميز بقوة التعبير ودفء الإحساس وحرارة العاطفة، وقد أعرب في قصائده عن شعور جيش ولوعة حقيقية صادقة، حتى لتكاد تحس وأنت تطالعها بقلبه النابض بالحب يختلج بالحياة، ومن شعره قوله في هذه المقطوعة وهو يشكو بها دهره:

خلّ عني زرّ ثوبي والوشاحا وانضِرْ عن كتفي درعي والسلاحا
وانثل الوفض الذي كان به مشقص لي يثقب البيض الصفاحا
وأنف بعد اليوم عني منطقاً سدّ أفواه المناطق الفصاحا
أيها الدهر لقد قاتلتني فجأة يوماً حراماً لن يباحا
واستلبت العزّ مني والغنى وصلاحاً ونجاحاً وفلاحا
قد هجمت الدار ليلاً مقمراً وكسفت الشمس عن أهلي صباحا
لم أصح قط لخطب عضني فاسمع اليوم من الفطم الصياحا
قل لأرض ضمت الجسم الذي زاره الرسل غدواً ورواحا
أنت من جنات عدن روضة مُلِئَتْ روحاً وريحاناً وراحا
قد سقاك الله من عين رضا ماءها بالمسك والعنبر فاحا

(١) الغدير، للشيخ عبد الحسين الأميني ج ٦ ص ٤٥ طبع النجف .

وله قصيدة (نونية العجم) عارض بها قصيدة سبط ابن التعاوندي في أواخر شوال

سنة ١٣٤١هـ:

ومهيمن الأنوار في التكوين	طه رسول الله خاتم رسله
ركابه مستمسح بجبين	البحر رشح سحابه والبدر تحت
سقف قبابه بالعز والتمكين	والشمس عتبه بابيه والعرش
بعض ترابه ألقاه في دارين	والشمس دون رقابه والمسك
ألوانه حتى على سنيين	ما السور في إيوانه ما النور في
برمة فعلاً عن التحسين	صان الذمء لأنه زان السماء
أمواله خفت على الشاهين	أحلامه رجحت على كل الورى
إزاره من ظاهر وبطون	فالكبرياء رداؤه وكذا البهاء
	في معراجهِ ﷺ:

خضر بمنضود الجمان وطين	ركب البراق المرجحن برفر
وبوجه إنسان وذهن فطين	في عين ياقوت وأذن زبرجد
النور المقدس من علايين	من فوق سرج التبر منه محفة
من السنما متنوع التكوين	حفت بمحملة ألوف أربعون
كعقود عز الله في الترصين	قد أفرغت خلقاً عليه رصينة
	في مكارمه ومعالي أخلاقه ﷺ:

كبرت معانيها عن التبين	الله أكبر من مكارمه التي
أو لطفه أو عطفه كغصون	من علمه أو حلمه أو سلمه

ووفاته وخلوصه في الدين
وإيائه وحبائه الممنون

وخضوعه وخشوعه وحياته
ورضائه وقضائه ومضائه

في شمائله:

حتى تميز حسن كل حسين
من أن تصاب بحاسد وعيون
فيرى القصور بلابتي جيرون
صوت الملائك أو أذان أذنين
كدعاء أهل الأرض للتأمين
أنفاس قدس بالهدى مقرون
الله بالياقوتتين قرين
سن يروق عن استياك سنون
فيه لسر الله كل دفين
تفاح نور باسم مرضون^(١)

وشمائل شملت محاسن رقبا
حسدت وعين الله تحرس عينه
بصر لديه القاصيات قريبة
أذن على ثنيات نور صماخها
هو سامع لصرير أقلام السما
ويشم للرحمن من قرنيه
الله ختم فم عليه ختام سر
يفتر ضحكاً عن سنا برق له
صدر عريض كالمرايا مستو
ختم النبوة بين كتفيه انبرى

في معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم:

قواه باسم الساحر المجنون
والشمس رد فأذنت بدجون
والجذع حنّ فسل دعاه جنين

عجباً أيدعى من عقول الكل بعض
والبدر شق فضمه في جيبه
والنخل لما أن دعاه أجابه

(١) المسلسلات ، للسيد شهاب الدين المرعشي ، جمع : السيد محمود المرعشي : ٢ / ٤١٦ .

وأراق في البئر الوضوء ففجرت
وروى بعين تبوك بعد جفافها
وجرت أصابعه عيوناً فارتوت
وبه يفك ختام منطلق أبكم
سألته أم الخشفتين ضامها
عادت إلى الصياد حتى فكها
والضرب أنطقه بغير تلجلج
في تمسك الأنبياء عليهم السلام:

والأنبياء بذيل عطف قميصه
بقميصه غفرت خطيئة آدم
ونجابه نوح وإبراهيم من
وبه إلى يعقوب ردت عينه
في وصف أمير المؤمنين:

وله أخ عقد الجليل إخاءه
قد خصه بذخائر ومائر
يدعى أمير المؤمنين بنصه
نفس النبي المصطفى ووزيره
ميزان أعمال العباد فكم لهم
في العرش محبوبوا جنى هارون
وسرائر وظواهر وبطون
وأشد ركن للنبي ركين
في ملكه يعسوب أهل الدين
من صالح بولائه موزون

وعليه يوم الدين قام حسابهم
بطل عليه كل خطب هين
إن شدّ فرداً بين جمع ليوثها
راقوا وقد برقت دبابة سيفه
وإليه كان جزاء كل مدين
في العزم ليس بنا كل موهون
بشبا ظبا ذي شفرتين وزين
قبل اختطاف الهام ذوب شئون

وقال مخاطباً السيدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليها السلام:

يا ابنة موسى الكليم من هو لو
علمك العلم الجم خير أب
ضمك في حجره فأنت له
وأنت مولاتنا وها أنذا
قد شبت في ودكم فهاك عسى
الشهد والصاب يشهدان فهل
ما هكذا الظن بي سيدي
يا حجة الله أنت عالمة
خذي مقالاً لأعجم لسن
إن لم أكن أهل فضل جودكم
كذا الرضا والجواد فاقتبلي
صلي عليك الإله متصلاً
أنزل بالصم فهو كالمها
وكل حكمة أبوك عالمها
أم كتاب زكت ضائمها
عبدك من أسرة يقام لها
من الجوى الحزن أفقت غلاصمها
رضاك بي بينها علاقمها
هل يرجع العبد وهو راغمها
بالحال والفضل منك لازمها
ينطق بالضاد وهو ناظمها
فأنت أهل كذاك كاظمها
عبدك يا من لنا مراحمها
أفضل ما ينبغي عظامها^(١)

(١) كنجينه دانشمندان، محمد شريف رازي (فارسي) ج ٥ ص ٣٣٥

آثاره:

للشاعر آثار شعرية ونثرية متنوعة في أغراض شتى، ومعظم هذه الآثار مبعثرة في المجاميع المخطوطة والدفاتر والأوراق، على إنَّ هناك بعض مؤلفاته طبعت خارج العراق، وقد أشار إليها الشيخ أغا بزرك في الذريعة.

ولعل أشهر هذه الآثار هي:

١. سبيكة الذهب (مطبوع).
٢. منجزات المريض.
٣. العمل الصالح (مطبوع).
٤. الباقيات الصالحات.
٥. الإيمان بالله.
٦. العلم المنصوب في حكم آثار الغاصب من المغصوب.
٧. الإسكناسية.
٨. بناء المهدوم.
٩. بوارق الإفهام.
١٠. التقارير.
١١. ظلامه العترة الطاهرة.
١٢. حكمت بو علي سينا (مطبوع) فارسي.
١٣. إكسير سعادت (مطبوع) فارسي.
١٤. توضيح المسائل (مطبوع).

١٥ . ديوان شعر (بالعربية).

١٦ . ديوان شعر (بالفارسية).

إضافة إلى ما تقدم فإن شيخنا الصالح كان قد أجاز جمعاً من كبار علمائنا في الرواية والحديث أخص بالذكر منهم العالم الجليل النسابة السيد شهاب الدين المرعشي، وكانت تربطه بالمفكرين ورجال الدين في العالم الإسلامي صلة ود كبيرة.

وفاته:

أخيراً، أنشبت المنية أظفارها، فأطفأت ذلك النور اللامع، وقضت على ذيك الذكاء الساطع، بعد عمر حافل بالبحث والمثابرة والعطاء، وتوفي يوم الثلاثاء في الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٩١هـ، المصادف يوم ١١/١/١٩٧٢م ودفن في مشهد (خراسان)، وأعقب ثلاثة أولاد هم: كمال وجمال وبهاء يمارسون الوظائف الحكومية.

١٠- السيد محمد صالح القزويني

١٣١٨ - ١٣٧٥ هـ

ميدان الخطابة فسيح الأرجاء ورواده كثيرون، وكان ممن انبرى إلى هذا الميدان، وكان له تأثير في بلورة فكر المستمع هو العلامة الفاضل الخطيب الشاعر السيد محمد صالح بن الخطيب الشاعر السيد محمد مهدي بن السيد محمد طاهر بن السيد مهدي بن السيد محمد باقر بن السيد عبد الكريم القزويني الموسوي الحائري.

ولد في كربلاء في شهر صفر من عام ١٣١٨ هـ، ونشأ في بيئة دينية محافظة، وانحدر من سلالة آل القزويني^(١) ونهل العلم من ينابيعها وتشرب الأدب واللغة من مصافها.

تملذ في بداية أمره على يد والده العالم الشاعر السيد محمد مهدي في الأدب والفقه وساعده في تعليم الخطابة وأدائها الشاعر المرحوم الشيخ محسن أبو الحب المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ فشب خطيباً مجدداً في الرأي، وأذاب نفسه في سبيل خدمة الدين وإعلاء راية الإسلام عالية خفاقة، فكان أحد كتّابنا الذين كتبوا وأضافوا وأبدعوا في حقولهم الإبداعية، وحققوا بذلك تفوقاً ملموساً، ولعل من أبرز مؤلفاته كتاب (الموعظة الحسنة) الذي يقع في جزئين ألفه رداً على كتاب (وعاظ السلاطين) لمؤلفه الدكتور علي الوردي، وقد نشرت له مجلة (المنبر الحسيني) الصادرة بدمشق هذه الأبيات رداً على كتاب (وعاظ السلاطين) أيضاً وهما:

(١) تراث كربلاء - للمؤلف - فصل (الأسر العلمية) ص ١٤٩.

لقد زعم الوردى أن كتابه لكل حكيم في البلاد دليل
ولم يدر أن المرء رهن مقالة (وليس سواءً عالم وجهول)
وقد قيل والأقبال في شأنه سرت (طبيب يداوي الناس وهو عليل)^(١)

تتلمذ عليه نفر غير قليل من أبناء هذه الأسرة ومن غيرهم وأشهرهم: السيد مرتضى القزويني والسيد محمد كاظم القزويني والسيد حسن المصباح، ولقد كان لي شرف الارتياح لمجالسه العامرة التي تعقد في الروضة العباسية ودار المرحوم السيد محمد سعيد محمد حسن آل طعمة وديوان المرحوم الحاج علوان جار الله.

توفي في كربلاء في شهر شعبان سنة ١٣٧٥ هـ الموافق لشهر كانون الثاني سنة ١٩٥٦ م، وأرخ وفاته الشاعر المعاصر السيد مرتضى الوهاب بقوله:

يادهر ما أقساك من غادر صرمت حبل الورع الطاهر
أزريتَ بالمعروف والنهي إذ أزريتَ بالوعظ والزاجر
نشلت حبراً وعلى غرة فجعتنا بالشفق الساحر
جنب أبي الفضل ثوى وافداً مستشفعاً في صفة الزائر
آراؤه في الشرح مزدانة بالعقل والمكتسب الوافر
مذاستقل الرأي أرخته (صالح أخلى الرأي للباقر)

١٣٧٥ هـ

ورثاه الشاعر عباس أبو الطوس بقصيدة تعد نفثة من فجر الشعر الجديد من حيث الأسلوب والقافية، ومطلعها:

(١) مجلة (المنبر الحسيني) ١٨ و ١٩ (السنة ٥ محرم ١٤٢٦ هـ / شباط ٢٠٠٥ م) ص ٢٤٤.

حقاً يقيم لك العزاء الأوفر ولك المحافل بالمدامع تزخر
وأقيم له حفل تأبيني مهيب في الروضة العباسية يوم الجمعة المصادف ٢٥ شباط
١٩٥٦م، بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، شارك فيه الخطباء والشعراء وأهل
الفضل، وقد أعقب أولاداً عدة كلهم ذوو فضل وتقى وأكبرهم الفاضل السيد باقر.

نماذج من شعره:

مجموعة شعرية لدى نجله الأكبر السيد محمد باقر، وإن أكثر شعره في مدح ورتاء
الإمام الحسين عليه السلام وأولاده الغر الميامين وله في الأغراض الشعرية الأخرى بضع
مقطوعات:

قال من قصيدة له:

العلم زينتكم يا معشر البشر به رقيت العلى فارقوا على أثري
إني طلبت العلى جداً ومجتهداً إلا بجهدى سأرقى هالة القمر
تزينوا بفنون العلم في الصغر العلم في الصغر كالنقش في الحجر
وله من رباعيات في رثاء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

كم بت في فرط الشجى في سهر أشاطر النجوم حول القمر
بت سمير النجم حتى السحر ولي شهودي في الدجى الفرقدان

يا حادي العيس ألا أرفق وقف فإن جسمي في هواهم دلف
وإن عيني دمعها لا يحف لنوم لا يألفه الناظران

لأشتكى حر الأسى والشجون
إلى الذي مات رهين السجون
وما جنته يددهر خوون
حامي الحمى إمام إنس وجان

لما مضى البشير نحو الرشيد
نادى ألا أربعة من عبيد
يخبره بموت ذاك الشهيد
ليحملوا نعيش إمام الزمان

ومذ على الجسر ثلاثاً بقي
من كبد ذلك الدعي الشقي
إياك أن تسأل عما لقي
عن وصف ما جرى بكل اللسان

عز على أبناءه ذاك الصنيع
موسى وقد مات بسم النقيع
لو شاهدوا بين الأعادي صريع
يا ليتهم كانوا بذاك الأوان
وله في رثاء الحسين عليه السلام كقوله:

قالوا صبراً فأجبتهم
وسأشكو الدهر إلى مولى
من صبري قد عجز الصبر
هو معتمدي وله الأمر
وبجانبه يجري النهر
هو من قدمات من ظمأ
والماء لفاطمة مهر
عجباً للسط قضى عطشاً
وأحمدكم تُبدي صبراً

وشبه الدنيا الفانيه بقنطرة العبور فقال:

وإني أرى الدنيا بعينٍ بصيرةٍ كقنطرةٍ مرّت عليها القوافلُ

لقد كان المعروف عن السيد الجليل السيد محمد صالح القزويني إنه من رجال الخطابة والعلم ولكن هذه النماذج الشعرية القليلة التي وضعناها أمام أنظار القراء برهنت على أنه ذو موهبة شعرية جيدة إذ فجرت مأساة الحسين عليه السلام بالدرجة الأولى شاعريته فتدفقت كالينبوع السلسال وتحدرت كالجدول الرقاق.

١١- الشيخ محمد عبيد

كان حياً سنة ١٢٥٧هـ

لم اهتمد إلى معرفة سيرة الشاعر، وكل الذي توصلت إليه هو حصولي على مجموع خطي حوى أشعاراً لشاعر كربلائي يعرف (محمد معبيد) وكان حياً سنة ١٢٥٧هـ، كان يقول الشعر في المناسبات الدينية ويبدو من خلال شعره أنه كان معلماً للصبيان، وهو في شعره يكثر من اللحن واختلال الوزن، وشعره على شكل موشح تصلح قراءته في المناسبات الشعبية الدينية، حيث يميل فيه إلى اللهجة العامية في نغماته وألحانه، لأن هذه اللهجة أقرب إلى ميول الناس وأهوائهم.

أغلب شعره مكتوب بلغة عامة الناس، هي أقرب للعامية من العربية الفصحى، ومع كل هذا فقد استطاع الشاعر أن يؤكد حضوره باهتمام واصرار، شأنه شأن كوكبة من الجنود المجهولين المحملين بالعطاء والتواضع إبان القرن الثالث عشر الهجري، وإنصافاً له أثبتنا هذه الترجمة المقتضبة.

توارثنا بعض مقطوعاته التي تنتقل من جيل إلى جيل دون أن نعرف قائلها، وعندما اهتديت إلى قائلها المرحوم محمد عبيد، أدركت كم لهذا الرجل من سيطرة على عواطف الناس، ومدى استهوائه لرغباتهم، بحيث إنهم حفظوا شعره، وأورثوه لأجيالهم الطالعة. تترقق الموسيقى العذبة في شعره هو أقرب إلى لغة الناس منه إلى لغة الكتب، وهو أصلح للإنشاد والتغني منه للإلقاء الحماسي.

قال مهنتاً بميلاد طفل لأحد أصدقائه، ولا زلنا نترنم بأبياته في زفة ختم القرآن:

سلامٌ سلامٌ سلامٌ سلامٌ	سلام عليكم فردوا السلام
سلام على أهل هذا المقام	وما جن ليلاً وناح الحمام
سلام عليكم أتيناكم	يهنئكم الله بهذا الغلام
ونقري وندعولكم جمعنا	وعيد مبارك عليكم تمام
فلا أوحش الله من بدرنا	مضيئاً ويقضي علينا رغام
هنيئاً مريئاً لكم جمعنا	تبارك يوم وأسعد عام
تعيشون حتى تروا نسله	وتجلى عروساً كبدر التمام
فيا رب سلم لي هذا الغلام	بحرمة أحمد عليه السلام
فبلغه يا رب ما يشتهي	على رغم أنف العدى والأنام
على بئر زمزم نصبنا الخيام	وتحت الخيام رجال كرام
وفيهم بدر مليح تمام	واسم محمد عليه السلام
فقوم تزور أيأمتنا	فهذا النبي شفيح الأنام
هجرت الكرى مع لذيذ المنام	فقلت سلام سلام سلام

وفي هذه المقطوعة الجميلة الموشحة يذكر سيدنا محمد ﷺ والتي يخلص بعد ذلك فيها إلى مدح الدولة العثمانية، لأنها كانت تحكم باسم الدين وعواطف الناس معها لأجل ذلك:

وَنَمْدَحُ سَيِّدَ الْأَكْوَانِ	مُحَمَّدًا صَاحِبَ الْبِرْهَانِ
لَأَجْلِهِ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ	أَدَمَ دَوْلَةَ بَنِي عَثْمَانَ
وَأَنْصَرَ عَسْكَرَ السُّلْطَانَ	إِلَهِي بِالنَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
بِأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ	بِحَرَمَةِ صَحْبِهِ الْأَخْيَارِ
أَدَمَ دَوْلَةَ بَنِي عَثْمَانَ	وَأَنْصَرَ عَسْكَرَ السُّلْطَانَ
إِلَهِي أَنْصَرَ السُّلْطَانَ	بَطْنَهُ سَيِّدَ الْأَكْوَانِ
بِأَهْلِ الذِّكْرِ وَالْإِيمَانِ	أَدَمَ دَوْلَةَ بَنِي عَثْمَانَ
وَأَنْصَرَ عَسْكَرَ السُّلْطَانَ	إِلَهِي بِالنَّبِيِّ إِدْرِيسَ
أَجْرَنَا مِنْ جُنُودِ إِيْلَيسَ	بِأَهْلِ الذِّكْرِ وَالتَّقْدِيسَ
أَدَمَ دَوْلَةَ بَنِي عَثْمَانَ	وَأَنْصَرَ عَسْكَرَ السُّلْطَانَ
إِلَهِي بِالنَّبِيِّ ذَا النُّونِ	أَزَلْ عَنَا الْعَنَا وَالْهَوْنَ
بِآيَاتِ الْقِصَصِ مَعَ نُونِ	أَدَمَ دَوْلَةَ بَنِي عَثْمَانَ
وَأَنْصَرَ عَسْكَرَ السُّلْطَانَ	إِلَهِي بِالنَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
تَدْمِرُ دَوْلَةَ الْكُفَّارِ	بِحَرَمَةِ سَادَةِ الْأَبْرَارِ
أَدَمَ دَوْلَةَ بَنِي عَثْمَانَ	وَأَنْصَرَ عَسْكَرَ السُّلْطَانَ
بِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ	بِإِسْمَاعِيلَ فِدَاةِ اللَّهِ

بما في كتب قول الله
انصر عسكر السلطان
أدم دولة بني عثمان
سلم ربنا الحُجاج
أدم دولة بني عثمان
انصر عسكر السلطان

وكان الطفل عندما يختم القرآن في الكتاب، يهنئه شاعرنا إياه على تخرجه ويهنئ والديه وأقاربه بهذه الأبيات، وقد دونتها كما هي:

الحمد لله الذي تحمدا
كلم موسى واصطفى محمدا
على نبي اسمه محمد
قلده الفضة والزبرجدا
سبح له طير السما والرعد
محصت الريش مليح القد
ذو المنة والقدرة والجلال
وقد أتتكم عصابة الرجال
ولو حنا يلمح كالهلال
وسطر الأصحن لنا تصطير
هذا أخانا قد تعلم وكتب
وحننا على أبيه قد وجب
أنت الذي تعطي عطاء صبا
حمداً كثيراً ليس يحصى عددا
وانزل القرآن نوراً وهدي
حجّ على بكر له مقلدا
الحمد لله حميد المبتدي
يأتيك طيراً من طيور الهند
الحمد لله حميد السوالي
يا والديّ قوموا أنظروا في حالي
فبيضوا وجهي ببذل المال
يا أمنا قومي افرشي الحصيرا
وقد أتاكي قمراً منبرا
وقد تهجا حروفا وقد حسب
وأنت يا رب فنعم الأبأ
وأنت يا أم فنعم الوالده

دامت عليك نعمة ومائده
مع الحور والولدان وفاطمة
أنت الذي تعطي عطاء يدي
أنت الذي تعطي جزيل المال
ومعشر الخالات والجذات
يامعشر الأخوال والعمات
قد فزتم بالحور والجنّات
ومعشر العمات والأهالي
سلمتموني إلى الأستاذ علمني
ومن يقل إن الخط له ثمن
إن المعلم قد أوفى بحقكم
وألبسوه من الأثواب أحسنها
علم بنك صغاراً قبل كبرتهم
من كان مفتخراً بالمال والذهب
قد تمت في يوم الأربعاء على يد محمد معيبد في شهر رجب الأصعب سنة ١٢٥٧هـ.

(الخط يبقى زماناً بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الأرض مدفون)

وقد سجل الشاعر على ظهر المجموع العبارة التالية: (عند وصوله إلى قصبة كربلاء يحظى بمطالعة جناب الأخ حسن شليله وصوله بالخير).

١٢- الشيخ محمد عسكر الحسيناوي

كان حياً سنة ١٢٥٦هـ

أحد شعراء كربلاء المجهولين من أهل القرن الثالث عشر الهجري، أقام في كربلاء مشغلاً بتحصيل العلوم الدينية ودراسة العلوم العربية، ولدى تصفحي مجموع السادة آل الخرسان في النجف عثرت على قصيدة للشاعر الشيخ محمد الحسيناوي وهو من بيت عسكر، ولم نعرف شيئاً عن سيرته وأسرته وأشعاره سوى قصيدة رثى فيها العلامة السيد حسن الخرسان المتوفى سنة ١٢٥٦هـ، وكان معاصراً للحاج جواد بدقت، وأكد على ذلك العلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي فقال: ورثي السيد الخرسان كثير من الشعراء منهم الحاج جواد بدقت والشيخ محمد عسكر الحائريان^(١). ومن خلال هذه القصيدة يبدو لنا بوضوح أنه سليم الذوق، حسن الاختيار، صادق القرينة، قوي النباهة، سال طبعه كالماء المتدفق، وفي رثائه هذا أعرب الشاعر عن لوعة صادقة وشعور جياش، فقد هزته وفاة هذا السيد الجليل ووقف يرثيه بلوعة وحرقة، اسمعه يقول:

تنكس من نزار القلب هام	وجب لها على الرغم السنام
تضعض وانطوى ما شيدته	فذا ركن الفخار به انهدام
أبعد سمي نجل أبي تراب	يقوم إلى شرائعه قوام
قضى حسن السجايا ليت إن الـ	منايا لا يصيب لها سنام

(١) ديوان الشيخ عباس الملا علي / تحقيق: الشيخ محمد علي اليعقوبي ص ٩١.

أبت أن لا تطيش عن المعالي
فتىّ في أوج سمك العلم شمس
لقد درست لأرباب المثاني
فهاتيك الشرائع قد تولى
وهاتيك المدارك زال منها
فلا ذكرت بعيد الندب ذكرى
ليبك المهتدون خضمّ علم
وببكيه الندى والوفد إذ لا
وقل لذوي المطالب لا تفيئوا
فقد فقد الندى كرمًا وظل الـ
وغاب عن الهدى والدين قرمّ
من النفر الكرام بني لؤي
إذا اعتقلوا العواسل قام ندب
لئن رحلوا بحمد الذكر دهرًا
كعباسٍ إذا الأقران جاشت
فتىّ قد جاوز البدرين مجدًا
هو البحر الخضم بكل فضلٍ
فصبراً عيلم الآداب عمن
نعم واسلوا بكوكبهم وحي

كأن كفافها عنها حرام
وفي فلك الهدى بدر تمام
دروس في قواعدها احتكام
مسالكها العفا والانعدام
ركام البحث وانقطع الكلام
ومَن مِن بعد ذلك لها التزام
ثمّاراً بعده وردوا وعاموا
بعيد يمينه يمن بسام
وهل لكم نجى أو مرام
عفاة وعام في الجذب الكرام
هو الرأس المقدم والسنام
كفاها المجد مكة والمقام
أو اخترطوا المناضل قُدّ هام
ففي الخلف المقيم لنا اعتصام
وبسام إذا وفد الأنام
وقام لها بقرطيهها دعام
به ادخرت مناقبها الكرام
له في الخلد قد رفع المقام
المفاخر من به انعقد النظام

كريم صالح الأعمال يمّ الـ
به رفع الحنيف وكل فخرٍ
كفى بجواه من حسن فقيدا
فتى حقاً تؤرخه (ذكاء
مدى بدر الهدى قمر همّام
وسار بذكره الحسن الكلام
ومن فقد الكرام فقد يضام
مع الحسن الزكي له مقام)^(١)

١٢٦٨هـ

١٣- الشيخ محمد علي الشيخ خليل

كان حياً سنة ١٢٩٦هـ

هو خال الشاعر الشاب الشيخ محمد بن الشيخ فليح الذي قتل في حادثة معروفة سنة ١٢٩٥هـ، ولد في كربلاء، ولم تعرف سنة ولادته، ونشأ في بيئة أدبية، وكان معاصراً لكثير من الشعراء الأعلام كالحاج محمد علي كمونة والحاج جواد بدقت والسيد أحمد الرشتي والشيخ محسن أبي الحب - الكبير - وغيرهم. لم يذكره أحد من المؤرخين، ولم يرد له ذكر في بطون الكتب الخطية والمجاميع، وكان ممن يرتاد ديوان السادة آل الرشتي الأدبي، فيشارك في المساجلات والمطاردات الأدبية التي تعد ثروة فكرية ذات قيمة بالغة الأهمية، وقد عثرت على شعره في مجموع السادة آل الرشتي، حيث شارك في رثاء الزعيم الديني السيد أحمد الرشتي كما رثى ابن شقيقته الشاعر الشيخ محمد أنف الذكر.

(١) مجموع السادة آل الخرسان (مخطوط)، نسخته في خزانة كتب العالم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان في النجف.

نماذج من شعره:

تتسم قصائد الشاعر بالجودة في التعبير، والصدق في القول، والرصانة في الأسلوب، وقد جمع إلى ذلك حسّاً مرهفاً وأفقاً واسعاً وعاطفة متأججة، قال راثياً السيد أحمد الرشتي والشيخ محمد فليح:

تبت يدا هذا الزمان لالعا	يرمي المهذب والكمي الأشجعا
لا زال يطلب شخصهم متعرضا	حتى غدوا فوق البسيطة صرعا
لا زال يطلب شخصهم متقنصا	لابن الأطايب دائماً متتبعا
نصب الردى شركاً لهم فأصابهم	حتى غدوا رهن المنية أجمعا
كان البقية منهم مولى الورى	تاج العلا غوث الأنام لمن دعا
فاعتاقه شرك الردى ففضى به	صبراً فعاد الخطب خطباً أشنعا
فغداله المجد المؤئل قائلا	هذا قوى الإسلام طراً زعزعا
قد كان غيثاً للعفاف ومخصبا	يروى الأنام تدفقا وتدفعا
قد كان مأوى للأنام وملجأ	من كل خوف كان حصناً أمنعا
أنسى البرية حاتماً بسماحة	دهر الدهور وذكره لن يقطعا
ليثاً صؤولاً من يلوذ بجنبه	سيفاً صقيلاً من أراد تروعا
إن صال يوماً في البسيطة خلقه	أسد الأسود وللشوامخ صيدعا
تخشى الأسود مهابة من بأسه	إن رامها التدمير يوماً أوقعها
ذلت لعظم جنبه أمراؤها	حقاً لها من أن تذلل وتخضعها

لا سيما عين الفخار محمد
لما رأى أفراده بين العدى
تأبى نقيبته الزكية أن ترى
عار عليه بأن يراه مجدلاً
رفض الحياة وطيبها ونعيمها
طلب الشهادة مذراًها فرصة
لما دعا لباه من دون الورى
ليت المنون وقينه من مهجتي
ولقد بكته تأسفاً وتلهفاً
لن يقنع الدهر الخؤون بغيره
إني لفي حزن عليك أقيمه
رزء عظيم ليس يوقع مثله
خطب جسيم ما سمعت بمثله
وافاه رضوان الجنان بشربةٍ
فتباشرت ولدانها بقدمه
قل يا فلاح الخير كن متناسياً
فلك التأسي بالحسين وأسرة
كي لا يفوت الأجر منك وكن له
من قد غدا خلاً صفيماً أروعا
سلت عليه البارقات تشرعا
ذاك الكريم مجرمًا ومبضعا
فوق التراب ولا يكونان معا
ورأى بأن نعيمها لن ينفعا
طوبى له قد نال جاهاً أرفعا
لباه من دون الورى لما دعا
حتى تدق جوارحي والأضلعا
عين المعالي دهرها لن تفجعا
الدهر الخؤون بغيره لن يقنعا
حتى القيامة حرها لن ينزعا
من عظمه شم الرواسي ضعفا
كادت له نفس الهوى أن تطلعا
من كوثر الرضوان كأساً مترعا
إذ ليس للإنسان إلا ما سعى
فالسبط قد لاقى مصاباً أشنعا
طوبى لمن للسبط كان تتبعا
عبداً شكوراً صابراً متضرعا

خذها إليك من الحزين رثية
وعليهما صلى المهيمن دائماً
يبدي النياحة قلبه متوجعا
مهما حدا الحادي وما ركب سعى

ورثي محمداً وحده فقال:

أترى أراك بمقلتي صريعا
ما كنت أحسب قبل فقدك أنني
وألذ نوماً أو أطيع هجوعا
ما للردى قسراً رماك بسهمه
إن نابني خطب أكون جزوعا
سابت غيرك للجنان تشوقاً
حتى غدوت على التراب صريعا
قد طببت أخلاقاً وطبت منائراً
ومشيت في طلب الثواب سريعا
مال للمنية عاجلتك بكيدها
وزكوت أفعالاً وطبت رضيعا
إنسان عيني يا وحيد أما ترى
حنت محاسن وجنتيك نجيعا
إني لفي حزن عليك فجيعا
عين العلاتهمي عليك دموعا
يمنى الهنا من بعد ذا مقطوعا
إن نابني خطب وكننت منيعا
الآن أخشع للدليل خضوعا
خطباً على أهل الكمال شنيعا
قد طببت أخلاقاً وطبت صنيعا
وسموت أرباب الفخار جميعا
غيثاً شديد الانسكاب مريعا

١٤- السيد محمد علي خير الدين

١٣١٣ - ١٣٩٤ هـ

هو من أسرة علمية جلييلة تعرف بآل خير الدين^(١)، ساهمت في تقدم الحياة الفكرية، فوالده الحجة السيد حسين خير الدين من أبرز رجال العلم والدين ولد العالم الشاعر السيد محمد علي في كربلاء يوم ٥ رمضان سنة ١٣١٣ هـ - كما حدثني نفسه - ودرس الفقه والأصول على والده السيد حسين، ثم سافر إلى النجف، وأمضى فيها ثلاث سنوات درس فيها على السيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ مرزا حسين النائيني والسيد أغا ضياء العراقي، ثم عاد إلى مسقط رأسه واختص بالبحث والتدريس، وأقام الجماعة في صحن العباس عليه السلام.

وعليه فإن هذا الشاعر كان واحداً من أبرز شعرائنا وأغزرهم شعراً وخاصة في تراث أمته، لقد استوعب هذا الشاعر التراث استيعاباً عصبياً، واستطاع بجده وجهده أن يبلغ مرتبة رفيعة في العلم والمعرفة، حتى أصبح علامة مضيئة في تاريخ الشعر والأدب.

له خزانة كتب جلييلة حافلة بأمهات المراجع والمصادر، وطائفة نفيسة من المخطوطات أشار إليها شيخنا صاحب الذريعة والى جانب ذلك كله فقد كان فاضلاً جليلاً، شاعراً، ماهراً، يحفظ الكثير ويكثر من المفاضلة بين الشعراء، وكان محدثاً لطيف المعشر، سمحاً، سخياً، يجالس ذوي الألباب، ويستخلص أهل الفضل، وأهل المروءات والعقل، وكان ورعاً تقياً زاهداً، عف اللسان، نقي الضمير محدثاً ظريفاً، وكانت دعابته لا تتجاوز الحدود المألوفة.

(١) تراث كربلاء / للمؤلف - فصل (الأسر العلمية) ص ١٣٨.

له تصانيف حسنة، غير إنها لم تر النور بعد، وأبرز هذه التصانيف ديوان شعر ضخيم أسماه (لثالي نيسان) يضم طائفة من القصائد الدينية والاجتماعية، اطلعت عليه خلال زيارتي له في داره في شعبان سنة ١٣٩٠ هـ وبعد وفاته قدمته لي كريمته الفاضله العلوية (عقيله) حفظها الله مشكورة، والديوان كتب بخط العالم الشاعر والدها، كما أوضح لي إن هناك خطأ حصل في ترجمة الشاعر السيد حسين العلوي المنشورة في الجزء الأول من كتابي (شعراء كربلاء) وهو إني نسبت قصيدة السيد محمد علي خير الدين الدالية للمرحوم السيد حسين العلوي التي يخاطب بها العباس عليه السلام ومطلعها:

أبا الفضل فضلك في كل ناد يهل الموالي به والمعادي

وقد بلغت القصيدة (١٢٠) بيتاً، وكان المرحوم العلوي قد استنسخها ونسي أن يكتب اسم قائلها عليها، وبقيت ضمن أوراقه ومخلفاته، لذا استدرك هنا على ما فات في الجزء الأول من الطبعة الأولى، وليعذرني القارئ الكريم (والعذر عند كرام الناس مقبول).

نماذج من شعره:

السيد محمد علي شاعر رقيق الروح والعاطفة، شحذت النوادي الكربلائية ذهنه، وأرهفت حسه، قرض الشعر بدافع التسلية، وبكر فأجاد في كثير من القصائد، وللشاعر إنتاج غزير من الشعر، امتاز بالقوة والجزالة وعلو الكعب، يغلب عليه الطابع الديني، كما أن له قصائد في التشبيب والنسيب، وقطع أخرى نابضة بالحب، غاية في الرقة والسلاسة، نشر بعضها في مجلة (المرشد) البغدادية الصادرة في أواخر العشرينات من هذا القرن، وإلى القارئ مختارات من أشعاره.

له في خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم:

وتجوب القفار والهضبات
إن نشأ أو نجد حين الممات
أو لياليك بعدهم راجعات
بعد ما أفضت النوى بالشتات
شفها السير في هجير الفلات
غادرتها يد البلاد دارسات
لا ولا بلها من العبرات
في بروج من أظهر اليعملات
وجفوتكم فديتكم من جفاة
فغدت بعد فقدكم مظلمات
فعلى البعد لا تطيب حياتي
أين سمع يصغي لقول اللحات
صرعته رواشق اللحظات
نفسه إن تسيل في النسفات
مذ تصابى ومحرق الزفرات
حين فاضت بدجلة وفرات
والتسلي له سبيل النجاة
هر وحصلت ما عدى النكبات

كم تثير النياق في الفلوات
نزحت ديرة الأحبة فاصبر
أترى راجعاً زمان التلاقي
كيف ترجو من الأحبة وصلا
أو ما آن أن تريح مطايا
هب أتيت الديار وهي طول
أفيجديك عندهن نواح
يا بدوراً تأبى المنازل إلا
قد صرتم حبل الوداد سريعاً
بسناكم كانت تضيء ربوعي
علموني للقرب منكم طريقاً
كم على حبكم لحيت ولكن
فارفقوا لا سلوتكم بشجي
إن سهت نسمة من الحي كادت
ذو فؤاد تمكن الوجد منه
وعيون غاض الغمام حياء
لم يجد قط للتسلي سبيلاً
سعد بالله هل حويت من الد

لا تهذبت من خليقة سوء
 تعرض النفس للمهالك مهلا
 تطلب المجد باقتحام البلايا
 فتدرك ما فات واغتتم الفر
 أو طلبت المجد الأثيل فبادر
 إن في مدحه بلوغ الأمانى
 غير أنى عجزت عن سرد مدح
 اصطفاه الجليل دون النبيين
 فهو في الأنبياء قدراً كبدراً
 أحمد المصطفى ملاذ البرايا
 سر غيب الله الذي حارت الأف
 من به الممكنات قامت فعظم
 لم تكن سجدة الملائك للصدى
 غير تعظيم جبهة كان فيها
 كم وكم في ولادة أنس الناس
 أشفقت من جلاله طاق كسرى
 وارעות ملة المجوس لما
 فخبث نارها ونور الهدى فيه
 ولا حزت من جميل الصفات
 وهي معتادة على اللذات
 وترى العز في صغار العدات
 صة أما انتبهت قبل فوات
 لامتداح الهادي النبي ووات
 ونجاح الآمال والطلبات
 لا توفيه جملة الكلمات
 حبيباً حباه بالمكرمات
 لاح ما بين أنجم زاهرات
 خاتم الرسل أشرف الكائنات
 ككار في كنه ذاته والصفات
 شأنه أن يقاس بالممكنات
 لما خروا على الوجنات
 نور طه يضيء كالمشكوة
 من المعجزات والآيات
 ووهت في بروجها الشامخات
 طرقتها غرائب الحادثات
 غنى عن نيرانها المضرمات

عاد للناس قطعة من فلاة
لخوف وآلت جموعهم للشئات
ورمتهم بشهبها الثاقبات
جمع وتنمي الأبناء للكاهنات
البرايا في الأعصر السالفات
وفصول الإنجيل والتوراة
عهوداً بشأنه متقنات
سوء عنه ورد كيد العدات
له السم في ذراع الشاة
ما أشارت من كامن الغيالات
فسبحان منطلق الحصيات
قد طواها وسائر الطبقات
من حمى الله أرفع المرتبات
اسرار تدعو الأحباب للخلوات
سامعات لأمره طائعات
أينما سار في لظى الهاجرات
عندما حل ذروة المرقاة
فاستمالت إليه منعطفات

ولقد غاص بحر ساوة حتى
وغدا الجن يخنفون من ا
ما سموا قط للسموات إلا
حيث كانت تأوي مقاعد للس
ولكم بشرت بمقدمه الرسل
فحوت أي فضله الصحف طراً
وعلى الرسل كم وكم اخذ الله
وكفاه المستهزئين وكف ال
ويهودية أتته وقد دست
فحكى سمّه الذراع وأفشى
والحصى في أكفه الغر سبحن
وبمعراج السماوات ليلا
وبأدنى من قاب قوسين وافي
كان سر بين الحبيبين وال
وبمسعى الأشجار لمادعاها
ولكم من غمامة ظللته
وحنين الجذع اشتياقاً إليه
وانحناء الجدران إذ جاز عنها

كم لأهل الشقاق أظهر منها
 وغداة اشتكت إليه جيوش
 فسقاها من البنان زلالا
 وبصاع أضاف ألفاً جياعا
 ولكم كلمته وحش الفيافي
 ما بدا ظله ولا عجب إذ
 رد شمس النهار بعد غروب
 شق بدر الدجى بوجه منير
 ورأى الخلف كالإمام بعين
 كم سقيم داواه من ماء فيه
 فوري لو طبق الناس في
 ما استطاعوا إحصاء معشارها
 خلق الله نوره قبل أن يخلق
 وتجلى له بنوره علاه
 ولقد خصه بذكر عزيز
 معجز لو أتى به الناس فرداً
 أتري أن أحمد خير وصي
 قد عنى منها لغير كتاب
 معجزات تعاقبت معجزات
 ضرها الظماً في هجير الفلاة
 سائغ المحتسى وعذب فرات
 وهمتهم شدائد المخمصات
 مفصحات عن فضله معربات
 كان ظل الإله فوق الرقات
 فأضاءت عشية كغداة
 من سناه إضاءة النيرات
 تستوي عندها جميع الجهات
 شفاه من مزمن العلات
 إحصاء ما حازه من المنقبات
 بل لم يحيطوا بواحد من مئات
 خلقاً أو يبرئ النسبات
 وجلاه للناس كالمراث
 عربي عار من الشبهات
 كان يغني عن سائر المعجزات
 بإتباع الثقلين عند الوفاة
 الله والعترة الكرام الهداة

وقال في التشوق إلى صاحب الزمان بقية الله ﷺ وهي على غرار قصيدة (النافوسية) المنسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

جذوات الحب لها أرج	ولهيب الشوق له وهج
والصب له صبر لولا	جذوات خيال تختلج
فالجذبة تخطب لب الصبر	وتتركه جسداً يهيج
وعيوناً أرقتها البلوى	ودموعاً بالدم تمتزج
أيام العمر مضت هدرًا	وكذاك الباقي يندرج
فتنٌ محنٌ حزنٌ شجنٌ	حدث عنهنّ ولا حرج
يا من يشكونوب الدنيا	أتري أحداً منها ينجو
هذي الدنيا وجرائرها	ملؤ الدنيا هرج مرج
وعسى النكبات في الأزمت	إذا اشتدت بك (هي) تنفج
لكن قومٍ حازوا فيها	قصبات السبق وهم همج
إن سامك ريب الدهر أذى	فالشدة يعقبها الفرج
بظهور مغيّبنا المهدي	على الأعداء لنا فلج
بمحياط لعمته الغراء	يلوح كصبحٍ ينبج
فالمؤمن يفرج يومئذ	ويموت بغصته السمج
والحق يعود لصاحبه	والباطل يدمغه الحلج
يا صاحب سر الله الأخرى	حتامٌ كذا تمضي الحجج؟
حتى ومتى يا سيدنا	يتجلى منظر كالبهج؟

فتكت فئدة الفترات بنا
وشريعة جدك قد عادت
مرجوا مرج العشواء فيها
وبرأيهم فرجوا الأحكام
لسنا ندرى أي الآفاق
ومقامك مكة أو رضوى
أم في الجزر الخضراء على
ولنسع نحوك جدّ السعي
فاشهر مولاي شبا غضب
وابدأ برؤوس الشرك فلا
ليعم العدل بساط الأرض
ويعود الدين على يدك الـ
وتجذ الظلم من الأعراق
لا زلت أبثك من شجوي
لكن جزاي تهيجني
قد ضاق الصدر وعيل الصبر
وإذا النافوس تحداني
فالغوث وقد فري الودج
بدعاً تتداولها الهمج
علموا ماذا فيه مرجوا
فويلهم مما فرجوا
بنور جمالك يبتهج؟
أم طيبة جدك أم أديج؟
أمواج البحر لها نهج؟
وإن سفكت منا مهج
في الغمد له أبداً هدج
يهتزل كما هلهائبج
وليس يرى فيها عوج
بيضا غضاً وله يلج
فلا تنمو هي أو تشج
ما تضجر منه وتنزعج
ولساني بالشكوى لهج
ولا عن همي ينفرج
لا بأس به فله الهزج

وقال في مدح أبي الفضل العباس بن علي عليهما السلام:

أبا الفضل فضلك في كل نادٍ
بنادي الموالي به والمعادي
فأنت المرجى لدفع الخطوب
وكشف الكروب ونيل المراد
وملجأ شيعتك اللائذين
عن الظلم والجور والاضطهاد
وأنت ظهير أخيك الحسين
وحامل رايته في الجهاد
وباب الخوائج للسائلين
من الشر في المعضلات الشداد
وكفل الشفاعة للمذنبين
بجاه الوجاهة يوم المعاد
غمرت بفضلك أهل الولاء
وسُمت بسطوك أهل العناد
فكم مستميح وكم مستجير
وكم لك في الجود من نائل
وكم معجز بين حين وحين
إلى رائح في حماك وعادٍ
ولا زلت معتكفاً في حماك
يرى من ضريحك خاف وبادٍ
ولا زلت تصرف عن جانبي
وما كان إلا عليك اعتمادي
أبا الفضل أنت الدليل المصيب^{٩٢}
عوادي الزمان وكيد الأعادي
وعندك يحظى يمين المحق
إلى الحق عند اختصام العباد
وآبأؤك الغر عبر القرون
ويمسي الغموس كحب الحصاد
علا في المعالي لعليا نزارٍ
هداة الأنعام لنهج الرشاد
فمن هاشم وهو عمرو العلي
وآل لؤى نجوم البلاد
ومن شيبة الحمد وأصل الفخار
طريف الثنا حازه صمه بالبلاد
وفرع أبي طالب المستجاد

ووالدك المرتضى حيدر
 علي وصي الرسول الأمين
 أولائك آباؤك الأكرمون
 وأحرزت فخر أعز الشؤون
 فتلك المواساة لابن الرسول
 وتلك الأراجيز عند القتال
 وصبرك عند ورود الفرات
 ذكرت الحسين وأطفاله
 مواساة صدق تأسيت فيها
 قضى ظامياً بالتهاب حشاه
 أبا الفضل حياك رب السما
 معانيك فاقت حدود البيان
 عطايا من الله أوتيتها
 وناهيك من ماجد صاعدي
 فديت بنفسك آل الرسول
 نصحت وبالغت في نصرهم
 وضحيت في نصرهم أخوة
 بيوم كربهة آل علي
 غداة ألحت جيوش الضلال
 خليفة برغم المعادي
 بنص الغدير إمام وهادي
 أصول النهى والحجى والسداد
 بفضل الشهادة والاجتهاد
 تمثل في الدين أعلى المعادي
 تسخن بلا غار قسر الأيادي
 فلم ترض حتى كمص ثماد
 عطاشى يعانون حر الفؤاد
 بكعب بن مامة ذاك الجواد
 وأثر أصحابه في البيادي
 وحيتك أملاك سبع شداد
 مزاياك لم تنحصر في عداد
 أعدت لمجدك أعلى مهاد
 إلى الدرجات العلى في الجهاد
 وواسيتهم في الكروب الشداد
 ووفيت حق الأخاء والوداد
 ثلاث نسور أسود الورداد
 ويوم فريجة آل زياد
 على حرب آل الهدى والرشاد

وغاب السيوف وسمر الصعاد
مثار الشقاق ومهد الفساد
ليغدوا عليهم إماماً وهادي
أطاحوه في لهوات الأعادي
وحامل رايته في الجهاد
بذور النفاق عروق العناد
ولا اخضر عود يصبوب العهد
وقد سودوا وجه أهل السواد
بعمادات قوم ثمود وعاد
ليغدو عليهم إماماً وهادي
أطاحوه في لهوات الأعادي
وسدوا عليكم فجاج البوادي
أميران من شر باغ وعاد
بأمر يزيد الخنا والفساد
تضائق منها رحاب البيادي
وغاب السيوف وسمر الصعاد
بخطبك إذ طوقتك الأعادي
وذو الأيد من خلقه والأيادي
فهل كان يهنيه طيب الرقاد

بقاع الطفوف وحقل الحتوف
فتعساً لكوفة أرض العراق
ودعوتهم لأخيك الحسين
وإذ جاءهم بعد ما استقدموه
وكنت ظهيراً له في الخطوب
فلا أسعد الله أهل العراق
فلا أبيض يوم لهم بالفخار
فقد طبعوا العار في يعرب
وعادوا على دأب آبائهم
فقد نقضوا عهدهم للحسين
وإذ جائهم بعدما استقدموه
ودبوا إليكم كطير الدبا
جنود عليها ابن سعدٍ وشمير
يعبؤها ابن زياد الزنيم
مجندة من رجال وخيل
بقاع الطفوف وحقل الحتوف
أبا الفضل هلاً أحس أبوك
علي يد الله في بطشه
ثوى راقداً في ضريح الغري

وبالعلقى سليل له
 كأنَّ السما حولت بدرها
 تهب على جسمه السافيات
 وتختال من حوله العاديات
 فجعت الورى يابن أم البنين
 غداة هملت السقا قاصداً
 ولما وردت الفرات أبيت
 ذكرت الحسين وأطفاله
 غرفت بكفك ثم رميت
 مواساة صدق تأسيت فيها
 قضى ظامياً في لهيب الحشا
 ولكن ملأت السقا جاهداً
 وقد عارضوك بقطع الطريق
 أصابوك سهماً أراق السقا
 رموك بسهمٍ أراق السقا
 وردك كيد الكمين اللعين
 وجسمك شكمت عليه النبال
 وأرداك ضرب عمود الحديد
 أبا الفضل لهفي عليك شهيداً
 كريم المحيا طويل النجاد
 إلى الأرض بين الرثى والوهاد
 وتذرى عليه رمال البوادي
 فعقرأ لتلك الخيول العوادي
 وباليت كل الورى لك فادي
 إلى الماء لا قاصداً للجلاذ
 لتصدر إلا وقلبك صادٍ
 عطاشى تعانى غليل الفؤاد
 ولم ترض حتى كمص ثباد
 بكعب بن مامة ذاك الجواد
 وأثر بالماء ركب البيادي
 تجاه المخيم جهد المفادي
 ورشق السهام كصوب العهد
 وسهماً بعينك لهف فؤادي
 وسهم بعينك لهف فؤادي
 قطع اليدين عديم السناد
 كأنَّ به نبت شوك القتاد
 فخر من الدين أعلى عماد
 خيصاً صدياً شجي الفؤاد

غريب الديار نزيل القفار
جريح الجوارح واهي القوى
هوى لا يمين به يستعين
فأدركه السبط في لهفة
فظل ينوح ويبكي عليه
أخي كنت لي ساعداً مسعداً
مصابك هد جميع قواي
وتلك العيالات عززها
تبيت حيارى وتصبح ثكلى
فلا من ولي ولا من حمي
ولله ما نابها من خطوب
أخي كيف تمضي وهذي الجيوش
ولكن سئمت متاع الحياة
تخذت سبيلك في الملكوت
وحلقت في سدرة المنتهى
ومحنتها في رحيل الفيافي

شتيت الاهالي بعيد البلاد
قليل النوائج جم الاعادي
ولا من يسارٍ ولا من سناد
وألقاه شلواً بجنب الجواد
بشجوٍ يصدع صم الصلاد
وقوة ظهري وروح فؤادي
وأشمت بي هؤلاء الأعداي
بحامي ظعينتها المستجاد
وتسي أسارى بشملٍ بداد
ولا من حميم لها ذي وداد
وما صابها من كرب شداد
أحاطت بها بالحراب الحداد
مع الظالمين بدار النكاد
إلى جنة الخلد ذات المهاد
وحولك أملاكها في احتشاد
ووحشتها في ديار الأعادي

وله في رثاء الحسين عليه السلام والتشكي من نوب الدهر:

أما يضبيك في سبيل المعالي جمال البيض أو هيف العوالي

وهب راقتك أرام برمل
فهل يشفي غليل الحر إلا
وهل يرتاح إلا أن تغنت
فكيف أظل في أرض مضاماً
وأسهر كالسليم بليل شاكٍ
وقل عللت بالآمال روعي
أقاسي السوء من إخوان خزي
فلا غرمي بأعوز من حسام
برئت من العلى إن لم أكلف
بكل أخٍ وفي فاطمي
يرى وصل العروس له حراماً
أعلمه مزاولة الرزايا
فيتبعني إلى أمر عظيم
أراقب أن يشاء الله يوماً
إذا نلت المنى في المهنا
بحرب من حروب الدهر ينسى
إذا أنا لم أهج للحرب شوقاً
وإن أهملت ثاراتي جياداً
بنو عمرو العلى والمجد فيهم
وسرب ظباء ذي سلم وضال
طعان الصيد في يوم النزال
صفاح الهند في هام الرجال
وأربض في مضايقة الضلال
على فرش كأنياب السعالي
فما الآمال إلا لمع آل
بأوطان من الطلل البوالي
ولا فعلي بأبعد من مقالي
لتعبر عبرة الشعري دعالي
عزيز النفس محمود الخصال
وأثكال العجوز من الحلال
وأرشدته إلى حسن المئال
ويسعدني على هم عضال
أرى فيه العدى فن القتال
وإن ذقت المنون فلا أبالي
هجير نهاره ليل الوصال
فلا فارقت ربات الحجال
فما عذري لأبائي الأوالي
غريزي الطبائع والخلال

كرام طلقوا الدنيا ثلاثاً
فآلت أن تسومهم انتقاماً
إذا ابتدئت بطه الطهر حتى
وما انفكت تكرر في ذويه
وما برحت تحل من الأعادي
فما احترمت لفاطم من ذمام
وأنهت كل ضغن في حسين
غداة رمته حرب في جنود
جنود ضيقت سبل الفيافي
يؤلفها ابن نابغة البغايا
فوا حرباً بحرب حيث حازت
فذاك طليقهم ملك وهذا
ووا ويلاء من أرزاء جرت
وافضع ما يكون من الدواهي
لقد هدمت لأحمد أي بيت
فديتهم وليت أكون أهلاً
قضوا ظمأني بحيث النهر جارٍ
بنو الهيجاء أخوان المنايا
أبت أنافهم شم الدنيا

وداسوها بأسفال النعال
وتأخذهم بأشكال النكال
قضى متحسراً رهن اعتلال
مكارها بتكرار الليالي
عليهم كل ممتنع محال
ولا احتشمت عليا في فعال
وقد ختمته فيه بكل حال
كقطر المزن أو ذر الرمال
فما تركت لهاشم من مجال
ويسحبها بن راعية الجمال
مراتب لم يمر لها ببال
دعيتهمو على الإسلام والي
على آل الهدى شيع الضلال
إذا ولت العبيد على الموالي
وأفنت من علي أي آل
بنفسي حين أفديهم ومالي
وما ذاقوا من العذب الزلال
وإيناء المكارم والمعالي
وإن شجت جباه بالصقال

ويأبى عزمهم الإمضاء
 أقل صفاتهم هجر الملاهي
 يديرهم أبو الفضل المفدى
 يسامرهم بتدريس المزايا
 فتى يردى الجنود بغير فتلٍ
 إذا ركب المطهم أي يومٍ
 أنيسته النقاش في القضايا
 يببت يرتل القرآن شجواً
 وذاتك سطوه سمطت بلطفٍ
 وتلك بوارق بيديه تجلى
 أجل جروا جرائرها وأجروا
 فكم ملائماً من القتلى وهاداً
 وحين دعاهم الداعي السماوي
 وما ارتحلوا بذاك اليوم إلا
 شروا غرف الجنان وأرخصوها
 أنساها وجوهاً من بدورٍ
 رمتها الخسف آجال قصار
 وأطفالاً تعالج في ظمها
 فأجيد ماطل لم يغد إلا

وإن بنت المواضي بانفلال
 وأصغر همهم قلع الجبال
 بخلق فتوة ونهى اكتهال
 ويونسهم مع النوب الثقال
 ويختلس الأسود بلا اغتيال
 فذلك يوم دهشٍ وانذهال
 مساواة بميزان الكمال
 وينشي الموت صباحاً بارتجال
 كأسد بين أنطاع الغزال
 شواظ النار في السحب الثقال
 فجاج الأرض من مهج الرجال
 وكم زادوا عليها من تلال
 تنادوا دفعةً بالارتحال
 ودين الله أذن بانحلال
 نفائس من نفوسهم الغوالي
 جلاها الحسن في برج الكمال
 بحكمٍ من مثقفة طوال
 فعاجلها الجماعة بالنزال
 وراح مخرج الأوداج حالي

ففصل نحره قبل الفصال
وتختلج الخلاعة في خيال
أضاحي عافرين على الرمال
بلا خيل هناك ولا وجال
ملك العز سلطان الجلال
ويجتاز الجحافل باختيال
فلا يلفيه إلا وهو خالي
أو أنّ الليث ثار على السخال
عذاباً من شديد ذي محال
يصول من المهند في هلال
حساب الحرب من باد وتال
صدور الدهر في صف النعال
عديد القوم إحصاء النمال
يروح ويغتدي بالامتثال
كذلك له الولاية في المآل
ويسبل سيبه قبل السؤال
وكان فناؤه ملقى الرحال
ووافت أي بحر من نوال
ونادها على عجل تعالي

وآخر لم يتم له وضاع
أبعد بني أتهول يسوغ أنس
وياليت الرسول أتى يراهم
وينظر سبطه الزاكي حسيناً
سليل الوحي سيد آل فهير
يطوف على الخيول بلا خيال
ومهما ام منهم مستقراً
كأنّ الصقر حلّق فوق طير
فشد بذى الفقار وصب فيهم
وخاض غمارها في ذات بدر
وحين أقام محشرها ووفّق
تصدر ذروة صفت لديها
أما والله لولا العهد أحصى
ألم يكن الزمان لديه عبداً
ولي الله مبدأ كل أمر
ولما لم يزل يهب العطايا
سعت وفد المنون إلى فناه
لعمري قد أصابت أي صدر
ترحب واستشاط لها ابتهاجاً

وأهدف حر قلب للنضال	فعرض للعوارض حروجه
وكور شمسها عند الزوال	وزلزل أرضها وطوى سماها
مزيد البشر موفور الجمال	وخر كما يخمر النجم هونا
وأحشاء تلظت في اشتعال	بقلب قد تفتت من أوام
غريقا في دعاء وابتهاال	ويتلو ساجداً لله شكراً
فطوراً لليمين وللشمال	تقلبه عوادي الخيل طوراً
حشاه ومورد الذبل النهال	ويمسي طعمة الخمص الحنايا
فتنعقد النبال على النبال	وتنطلق القسي عليه رشقاً
وإنى لابن طه من مثال	أجدك هل وجدت له مثالا
وتنضجه الهواجر وهو سالٍ	تشاغله المنية وهو لاهٍ
يدير الطرف في خيم العيال	يناجي ربه حيناً وحيناً
لمصرعه بأفئدة الرجال	ولا أنسى الفواطم حين عاجت
أب وأخ ولا عم وخال	ففاجأها العدو بحيث ما من
سبايا فوق أقتاب الجمال	ومسراها إلى الأمصار أسرى

وقال أيضاً في رثاء الإمام الجواد عليه السلام في يوم وفاته التي تصادف آخر ذي القعدة وقد القيت في داره حيث أقام مجلس التعزية بمناسبة الوفاة وكان المجلس غاصباً بأجلّة العلماء والفضلاء والأدباء والشعراء وغيرهم وتلا هذه القصيدة العصماء في ذلك المجلس المرحوم الخطيب الشيخ محسن أبو الحب قدس سره وقد ضج المجلس بأهله بالبكاء والعيويل وقد ألحقها سماحته بالقصيدة الدالية التي قالها في رثاء جده الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وهذه هي:

شيعة الحق في جميع البلاد
في مصاب المولى الإمام الجواد
لم يزل ذكره جوى في الفؤاد
ض وأبكى أملاك سبع شداد
نزع العين ما حوت من سواد
نزع العين ما حوت من سواد
فتلظت أحشاؤه في اتقاد
جرحه ما خلى من الأكباد
ر وقاضيه أحمد بن دؤاد
حقداً منها لأم الهادي
ذمة الزوج والوفا والوداد
ورثتها الآباء للأولاد
وله عمها ألد الأعادي
بذر النفاق والإفساد
باشرت في قتل الإمام الجواد
بالخرابات والردى والنكاد
حيث رب العباد بالمرصاد
خلفاً عن آبائه الأجداد
يجرع الهم في ديار الأعادي

يا خطيب الخطوب عرج وناد
رددوا النوح واشعروا الحزن وابكوا
إن خطباً أصاب بضعة طه
كان رزء أشجى الموالين في الأر
وكسى الكون بالسواد ولكن
وكسانا برد السواد ولكن
أي سم بالغدر دسوا إليه
كم خلت دونه القرون ولكن
كان أمر الطاغوت معتصم الغد
إذ سقته السم المنقع أم الفضل
ويلها من قسيّة لم تراعي
أم عروق دساسة في الحوايا
فأبوه الرضا قتيل أبيها
وأخوها الخبيث ذو الوجهين
فإذا عصبة الخلافة طرا
غير أن الوبال حل عليهم
وعقاب العقبي أشد وأنكى
بأبي وارث الإمامة طفلاً
وبعيداً عن داره وذويه

كم يداري الشجا لفقد أبيه
يدفع السوء بالتي هي حسنى
في خصال كريمة ومزايا
فارتضاه المأمون صهراً وآواه
فأثار الوسواس في آل عباس
خشيت أن تصفى لآل علي
عملوا كل حيلة ليصدوا
وحدوا بالقاضي ابن أكرم يرشى
فأحاطوه بالسؤالات تتلوها
وقضايا عويصة في أمور الـ
وجدوه بحراً يموج في العد
وقفوا دونه على بحر علمٍ

نموذج من موشحاته:

يا نزلواً بين أكناف منى
أنتم أقصى الأماني والمنى
والمصلى ومحاني المشعر
وحياة المغرم المستهتر

إن تدلتم بصد او مطال
أو تفننتم بهجر ووصال
فأنا أهواكم في كل حال

ولئن أفرطتم في هجرنا ومزجتم صفونا بالكدر
لم أر إلا جميلاً حسناً أو جمالاً خاطفاً للبصر
حبكم حل بقلبي وأقام
ولقد أودى بأحشاي الضرام
فعلى اللذات والدنيا سلام
من هواكم فليكابدحنا وليطبق فمه وليصبر
لم ألم أن لمت إلا أعينا أسلمتني للبلأ في نظر
أنا من أين ومن أين الشجون
أخذ الله بشاري من عيون
فهي من ساقى إلى روعي المنون
والى قلبي أهتد شجنا والى جفني كحل السهر
وكست جسمي أبرد الضنا وأذابت مهجتي بالفكر
لو أقل البحر وجدي لنشف
أو تلقى الطود أحزاني نسف
ليتني شرع الهوى لما عرف
وبه آمن من قد آمننا وامترى كل جحود ممتري
كنت لا ألقى إليه الرسنا أو كمن عنه تولى وبرى
جلد واهٍ وعيش رنق
وشجى باد وجفن أرق

ووساد مثل قلبي قلق
وغرامٌ في الحشا قد كمننا ودموع تنهمي كالمطر
يا أحيائي أنصفوني هل أنا من حديد أم أنا من بشر
فارفقوا بي وارفقوا بي وارفقوا
واتقوا الله بقتلي واتقوا
وصلوني وبجسمي رمق
انقضى عمري وحتفي قد دنا وأنا لم أقض منكم وطري
هل لكم أن تسعفوا ممتحنا في الهوى عن ذكركم لم يفتر
أتناسيتم لييلات الكثيب
أم نسيتم ذلك الربع الخصب
حيث لا واش ولا ثم رقيب
نجتلي الأنس بأقداح الهنا ونسيغ العيش سوغ السكر
والغواني محذقات حولنا كل هيفاء كشق القمر
يترنمن على نغم الوتر
خذ من الدهر نصيباً ووطر
واشرب أراح ودع عنك الحذر
واذو عينيك الكرى والوسنا واغتنم رقدة عين القدر
فالليالي قلما تمنحنا عيشة خالصة من كدر
وندامانا يزفون الكؤوس

عن ربيبات حوانيت المجوس

مثلما زفت لعريس عروس

ونسيم الصبح يثني الغصنا فتغنى ساجدات السحر

وهدير الرعد يبكي المزنا مضحكاً منها ثغور الزهر

كلنا في يده كأس شراب

يتراءى إتهاتير مذاب

ينسج المزج له وشي الحباب

كلنا في الحجر يحوي شادنا مشرق الطلعة داجي الشعر

ينثني غصنا ويبدى إن رنا لفتة الطبي ولحظ الجوذر

وبكفي كف خفاق الوشاح

لاح في زي النشاوى وهو صاح

خابطاً ما بين جد ومزاح

قائلاً لي إن تحملت العنا فلقد نلت المنى فابتشر

عجباً من قلبه كيف انحنى وهو محبوب بطبع الحجر

أغيد ينفر من عشاقه

ويدير الجيد عن مشتاقه

ومطال الوعد من أخلاقه

يكثر العتب دلالاً إن دنا ويرى طول النوى أن يهجر

كم وكم ظل دماءً وجنى من جنایات ولم يستغفر

انثنى واختال في سر باله
 فاعتنقت الغصن من عساله
 وارتشفت أراح من سلساله
 واقتطفت الورد غصناً من جنى روضة في خده المستعر
 إن لي في ذلك الروض غنى عن فراديس الجنان الغرر
 وهولولا أنه يرخى ستور
 من أثيثات صدوغ وشعور
 كاد أن يفضحنا من فرط نور
 شاق بدر الليل ضوءاً وسنا وسبى زهرتها والمشتري
 ما رآه الطرف إلا افتتنا بمحياه الأنيق الأزهر
 يا لأزمان تقضت بالحمل
 مع هاتيك العذارى والدمى
 أتراها راجعات بعدما
 سل دهر السوء ضغنا ممكنا قد طواه من قديم الأعصر
 وسَطافينا جهاداً علنا بسيوف من صروف الغير
 كم تجيل الطرف والربع خيل
 وترجى البرء والساء دخیل
 وغراب البین نادى بالرحیل
 وديار الحى أمست دمنا لم يذر منها البلى من أثر
 لا تثق بالدهر يوماً أحسنا وإذا ولى فثق بالضجر

وقال في قصيدة عنونها (الحنين إلى سامراء):

هي عبرتي ومدامتي الحمراء
رحل الحبيب فليت شعري بعده
وتغرد الورقاء فوق غصونها
يا ويحها هلا درت إن غردت
فإليك عني يا حمامات الدجى
هيهات ما هي والبكاء حمامة
باتت منعمة ضجيعة إلفها
والصب يسهر ليله متملاً
كيف الحياة وهذه سمر القنا
كيف النجاة وهذه بتر الظبا
ولكم معرضة إلي بقولها
شقي الذي نحوي هواه بنظرة
صدقته أن الصبابة شقوة
إني وإن كره العذول لمغرم
هم في البلاد وفي الفؤاد منازل
جهد الاحبة أن أبيت مفكراً
علموا بأن منيتي في نأيم
يا راكباً شالت به شميلة

وهو الخيال وروضتي الغناء
ماذا تحاول حولي الرقباء
أبدأً وتذكي وجدي الورقاء
للصب من ألحانها أشجاء
فبكائك لولا تكذابين غناء
أحشأها مما وجدت خلاء
وغفت فطاب لجفنها الإغفاء
وسميره العيوق والجوزاء
شرعت ومنها القامة الهيفاء
شهرت ومنها المقلة الكحلاء
علل الصبابة ما هن شفاء
ظبي اغن وظبية غناء
إلا التي اختصت بها السعداء
بأحبتني إن أحسنوا وأساءوا
يترددون بها وهم بعداء
والقلب مني ملؤه برحاء
ونأوا فهل قتلى بذلك شاءوا
وجنأ أو شملالة هوجاء

ألف الهواجر والدجى فنهاره
 عج للمحصب من مشارق دجلة
 فهنالك مربع جيرتي وهنالك
 فاحبس بحيث العز يسحب ذيله
 واخضع بحيث المجد ألقى رحله
 واجنح إلى الحرم المنيع فلو دنا
 وارجع به بصر البصيرة عبرة
 تبصر تجلى نور ربك في ثرى
 طي وسائر ليله إحياء
 حيث الفضأ والماء والخضراء
 مفرع حيرتي وهنالك سامراء
 تيهأ ويُنشر للبخار لواء
 واخشع بحيث اظلمت العلياء
 ملك زوته هيبة وبهاء
 إن لم يغشيها سناً وسناء
 رقدت به ساداتنا النجباء

ووجدت له في مجموعة كتبها سيدي الوالد - رحمه الله - قصيدة في التوسل بالإمام

موسى بن جعفر عليه السلام والتشوق إلى صاحب الزمان عليه السلام وهي:

هدر الهدير وهاجت البرحاء
 يمسي ويصبح في غمار غرامه
 يصل العشي إلى البكور بسهده
 يا غائبين وفي القلوب منازل
 أترون في رؤيا الضمائر بلغة
 الله ما أهاكم عن وامتي
 ألفتة عاصفة الصروف بورطة
 مضنى على فرش المضاجع ماله
 يا ويح حظي في وداد أحبة
 بمتيم تاهت به الأهواء
 لا الراح تنعشه ولا الروحاء
 حتى ولا سِنَّةً ولا إغفاء
 يترددون بها وهم بعداء
 إذ لا يكون تقابلٌ ولقاء
 أنفاسه في هجركم صعداء
 تنسى بها آباءها الأبناء
 من طيبات العيش إلا الداء
 بصدودهم شمتت بنا الأعداء

طالت قطيعتهم وطال جفاء
عن حبهـم إن احسنوا وأساءوا
وهـموأئمة ديننا الأئمة
من حيث طاب السر والإسراء
غربي حيث سهولها السمحاء
موسى بن جعفر تزدهي وتضاء
يفتر فيها البشر والسراء
فيه نعيم العيش والنعماء
ومحافل ترتادها الفضلاء
وكذاك طابت حولها الأرجاء
أشيع آل محمد الخلاء
من جنة ورياحها فيحاء
بأديهم والعاكفون سواء
المولى الجواد ربوعهم خضراء
مبين وما يشاء تشاء
حتى لقد شهدت بها الأعداء
أرديته ولك اليد البيضاء
فاستوحشت من شأنك الخلفاء
وأثار شقوته بك الشحناء

لكنني أخلصتهم حبي وإن
ما كنت يوماً سالياً أو مائلاً
فهـموموالينا وآل نبينا
يا صاحبي هديتما سيرا بنا
سيروا إلى الزوراء جانب شطها الـ
حيث المآذن حول قبر أبي الرضا
تلـكم مغاني الكاظمة لم تنزل
مثوى كريم للكرام موقر
ومساجد ومدارس ومعاهد
طابت مواطنها وطاب صعيدها
ومقام قدس لا تزال تزوره
في مشهد رحب الجوانب روحها
ساحاتها للوافدين فسيحة
لا غرو فالمولى الإمام ونجـله
يا وارث النبأ العظيم ومظهر الحق الـ
والمعجزات الباهرات على الملا
كم معدم أغنيته ومعاند
أنت الذي نشر الهدى بين الـورى
فأضاع هارون الغواية رشده

فرماك في سجن المطامير التي
 فغنمتها لفراغة لك مسجداً
 حتى سقاك بأمره سندیهم
 فقضيت نحبك صابراً مستسلماً
 وغدا ضريحك قبلة مقصودة
 ودعاء جوشنك الصغير مجرب
 والله بارك منك نسلأ طيباً
 الموسويون الألى سادوا الورى
 كانوا سلاطين الزمان فمنهم الـ
 فلهم فحار ورتبةً بجودوهم
 إلا أنا وكذاك جيلي دونهم
 ذرية ضعفاء لكن دونهم
 ذرية ضعفاء كافلها الذي
 هو صاحب الأمر المؤمل يومه
 بحر الندى بدر الهدى حتف العدى
 وييمنه رزق الورى وربى الثرى
 هو ذلك الموعود من ربّ العلا
 ليعمها بعد الضلالة والردى
 إذ تستغيث به البلاد وملؤها

لا الروح يدخلها ولا الأضواء
 فعبادة وتلاوة ودعاء
 سما به تتقطع الأمعاء
 لقضاء أمرٍ ليس فيه بداء
 للناس فيه مثابةً وثناء
 فيه الأمان إذا ألمّ بلاء
 في كل صقع منهم شرفاء
 ولهم يحق المدح والإطراء
 حكام والأمراء والزعماء
 ولهم إباءٌ سنّه الآباء
 طوبى لنا ذرية ضعفاء
 طوبى لنا ذرية ضعفاء
 مدت عليه ظلالها العلياء
 فظهوره للعالمين رجاء
 مهما بدا تجلى به الغماء
 وبه تدرّ الديمة الوطفاء
 والوعد مفروض له الإيفاء
 عدل وإحسان هدىً ورخاء
 ظلم وجور محنة وغلاء

هو غيث جود لا انقطاع لسيه
هو بحر علم لا يغيض معينه
هو طود حلم لا يزول وإن يكن
فكأنما اتصلت به الأنواء
وردٌ هنيءٌ للظماء رواء
من قبله قد ذكت السيناء

ومن المساجلات الأدبية التي جرت بينه وبين العالم الجليل السيد محمد هادي الميلاني
عشرنا على هذين البيتين قالمهما السيد خير الدين من باب اللغز في اسم (هادي)، وهما:

اسم السذي أهواه
جاذبني من يدي قلبي
مبدأه نصف منتهاه
وهو على قلبه يده

هذه نماذج من شعر المترجم تفيد ما ذهبنا إليه، وباستطاعة القارئ أن يستكمل هذه
السيرة إن استكمل قراءة شعره في مظانه، وقد خص أهل البيت عليهم السلام بقصائد
كثيرة - كما رأينا - وهي مشحونه بالعفوية الصادقة، مفعمه بالمعاني الجميله، زاخرة
بالعواطف الجياشة، وكلها تتغنى بحب أهل البيت عليهم السلام، كما انه يصب جام
غضبه على أعدائهم. وهذه القصائد تؤكد التصاق الشاعر بحب العتره الطاهرة.

١٥- السيد محمد علي السعيد آل طعمة

١٣٢٢ - ١٤٠٦ هـ

١٩٠٤ - ١٩٨٦ م

هو السيد محمد علي بن محمد سعيد بن محمد حسن بن محمد كاظم بن حسين بن درويش بن أحمد بن يحيى آل طعمة من آل فائز الموسوي الحائري.

ولد في كربلاء سنة ١٩٠٤ م / ١٣٢٢ هـ ونشأ بها، وأدخل الكتاتيب ليتلقى مبادئ القراءة والكتابة، ثم دخل المدرسة الابتدائية وتخرج فيها، ثم دخل دار المعلمين في بغداد وهي ذات الستين وتخرج فيها، وعين معلماً في مدارس بغداد وكربلاء، وبعد أن مارس التعليم زمناً أصبح مديراً في مدارس عدة كان آخرها المدرسة الابتدائية الأولى (الحسين حالياً)، ومن نشاطاته الثقافية إنه كان العضو المؤسس في (ندوة الشباب العربي) بكربلاء، وذلك في أوائل الأربعينات، بعد ذلك نقل خدماته إلى مفتشية البرق والبريد العامة ببغداد، وأمضى فيها سنوات عدة، أحال نفسه بعدها إلى التقاعد، وهو في هذه المراحل زامل الأدباء وانتفع بودهم وآخى صفوة الشعراء وطارحهم الشعر، حتى نال المقام الرفيع والمنزلة العالية في المجتمع، وعرف بسجاياه الحميدة وصفاء سيرته وجنوحه نحو الإنسانية، كان في أول صباه يرتدي الملابس الأفرنجية، وفي أخريات أيامه لبس الجبة والقفطان، واعتم بعمامة خضراء كأعمامه.

شاعريته:

استطاع شاعرنا أن يقتنص من بعض أوقاته فرصاً يسيرة، فألف فيها قصائد نالت الاستحسان، نشرها في الصحف المحلية، وألقاها في المناسبات، كيف لا يكون ذلك وهو الأديب النشط الذي عشق الحرف العربي ولغة القرآن، وأحب الشعر العربي وموسيقاه ولغته، فجعل منه خير غذاء، وملك ناصية اللغة ومسك بعنان القريض، وفضلاً عن ذلك، فله مقالات كتبها بلغة سهلة ممتعة، ألقاها من دار الإذاعة العراقية، بيد أن رصيده الشعري قليل نسبياً، لا يبل غليل باحث.

وهذا القليل من شعره تلمس فيه طلاوة الشعر الصادق، والذوق السليم، ووحدة المضمون الإنساني، وإن كان ينحى منحى مدرسة الشعر القديمة.

ونحن ذاكرون من شعره ما يحتمله هذا المختصر، فمن ذلك القصيدة التي بين يدي القارئ ليست مجرد نظم فحسب، بل فيها من الصور الرائعة والأحاسيس المرهفة، والحس القومي المتوقد، في أسلوب متميز نابع من أحاسيسه وعمق شعوره، كتبها على إثر الجلاء الفرنسي عن البلاد العربية الشقيقة وقد ألقى في إحدى حفلات الطلائع الوطنية اللبنانية في مصيف بحدود بلبنان^(١).

ما حيلتي يا معشر العشاق	إني بليت بوحشة وفراق
فارقت أحبابي بوادي دجلة	وعلى الفرات صحابتي ورفاقي
يا ليت شعري هل ألقى صاحبي	يصغي إليّ أبثه أشواقي
وطني العراق بكل صبح أو مساء	ذكراك في خلدي وفي أعماقي

(١) جريدة (لواء الاستقلال) البغدادية ١ / ٣ / ١٩٤٧ م ص ٣.

وطني عليك معولي وتوجدي
 هذي مدامع عاشق يا موطني
 أدموع صب أم عواطف شاعر
 صبراً إذا (بردى) يخفف لوعتي
 إني وجدت (الشام) تعطف مثلما
 ظهرت جنان الشام وسط جبالها
 وبها المعالي رفرفت راياتها
 وإذا أتاها الشيخ في أعيادها
 و(بشارة الخوري) يوم قدومه
 فتناثرت شهب الثريا والثرى
 وعن الحفاوة لا تسل يا صاحبي
 (لبنان) يا بلد العروبة والصفاء
 لك في القلوب منازل محبوبة
 سهل البقاع سقيت أعذب ما جرى
 حقاً لعمر أبي جنان الخلد في
 هي روضة الله التي تجري بها
 فجنانها تنمو بها ما تشتهي
 في كل نافذة على مقصورة
 هلا تجود على المحب بمنة

وإليك في كل الأمور وثاقي
 تهدي إليك تحية المشتاق
 فاضت على عيني بالإغراق
 وصبابتي وعلاقتي بعراقي
 (دار السلام) كثيرة الإشفاق
 أعظم بها وبائها الرقراق
 بالمجد في الدنيا على الأفاق
 كان الشباب الضاحك الأحداق
 لدمشق زار مدينة الأطواق
 متلألات في المسا المشراق
 فالشام رب مكارم الأخلاق
 بلد المروءة والوفاء السباق
 بين الأضالع بل وفي الآماق
 من سلسبيل الغيث كأس دهاق
 فردوس لبنان على الإطلاق
 أنهار ماء عيونها الدفراق
 ورياضها محمرة الأوراق
 للهور والولدان فيض باق
 ممن الاكارم فدية الأعناق

لي في العراق ودائع قدسية
هذي مشاعر من يقدم قلبه
هي كلها من وحي لبنان ومن
تحيا بلاد العرب عاش شبابها
جاد الشباب بروحه ودمائه
كم مرقد نبت الفخار بركنه
فتعانق الشهداء في أبراجها
فشلت فرنسا بعد طول عنائها
بارت تجارتها لعمري بعد ما
أمم الفرنجة لا تنام عيونها
عيد الجلاء وأي عيد مثله
فليحيى شعب العرب في كل الورى
شعب يناضل في سبيل حياته

ولذكرها في قلبي الخفاق
شطراً فشطراً خط في الأوراق
إلهام سوريا على استحقاق
الأحرار في أمنٍ من السراق
لخلاص موطنه من الإرهاق
و(بميسلون) نهباً لإغراق
كتعانق الشعراء خير عناق
ومشت سياستها إلى الإخفاق
كانت تزيّن معظم الأسواق
ندماً لفرط سياسة الإرهاق
شمس العروبة حرة الإشراق
حراً قوياً طيب الأعراق
بالعز طراً في حمى الخلاق

وحين مرور جثمان العلامة الدكتور مصطفى جواد بالروضة العباسية بكربلاء ألقى

الشاعر هذه الأبيات:

المصطفى عن وجهنا يتوارى
أودى الردى بأبي الجواد المصطفى
ويكي العراق أسمى لفقد أديبه
والمرتضى يتقبل الأحرار
فالعلم يندب سيفه البتارا
من زاده في المشرقين فخارا

وله قصيدة مطولة أنشدها في استقبال سيف الإسلام محمد البدر إمام اليمن وذلك داخل الروضة الحسينية بكربلاء ولم نعثر منها إلا على هذا القدر:

وتوارى عن أفقها الديجور	أشرفت كربلاء وعمّ السرور
قد غدا كل جانب يستنير	واستنارت بك المدينة حتى
راح يحكي به الأبي الغيور	خلدت ذكرك المواقف يا من
وأنت المؤيد المنصور	طبت نفساً يا أيها العلم الفرد
شع منه الإجلال والتقدير	قد حويت العلى وحزت مكاناً
طفح الحب والمنى والعبير	وغدا الروض باسماً يتباهى
سميرٌ زاكٍ وضيفٌ كبير	أنت ما بيننا كما بين أهليك
المارد حتى أحبك الجمهور	سرت بالشعب سيرة البطل
كل فردٍ بجهدته لفخور	و(اليمني) صار أصلب عوداً
لا ينال السموّ إلا الجسور	ها هو الشعب فيك يأمل خيراً
مثلما الضوء رائع منشور	راح يرجو على يديك اقتداراً
كل باغ والشعب خلفك سور	ثر على الظلم يا أبا العرب ومحق
ليس يجدي مجدُّ لمن لا يثور	ثر على كل طامع وحقود
حسبه الفخر للحسين يزور	أيها الواله الذي جاء ضيفاً
سيبقى عبر العصور ينير	هو سبط الرسول مفخرة الدنيا
ملؤها العزم والإباء المرير	نصر الحق والجهاد بنفس
كم سعدنا وهام فيك الحبور	ضيفنا في العراق قد طبت أهلاً
ما أضاءت شمس وبدر منير	لك منا تحيةً وسلاماً

ولعل للشاعر قصائد أخرى قالها في أغراض شتى، عسى أن نوفق للحصول عليها مستقبلاً.

وفاته: هكذا أدى الشاعر رسالته المقدسة بعد أن أشرف على الثمانين من عمره، واستطاع أن يؤدي أجل الخدمات للبلاد، لما عرف عنه من وطنية صادقة ومواقف مشهودة لمسها كل الذين صاحبوه، بيد أن الموت عاجله، وانطوت بذلك صفحة مشرقة من حياته، بعد أن ترك وراءه ذكريات طيبة لازالت تتردد على ألسنة عارفي فضله ومتبعي أخباره، فقد لفظ أنفاسه الزكية ملياً دعوة ربه يوم الخميس ١ ذي الحجة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق لسنة ١٩٨٦ م، ودفن في مقبرة والده في صحن العباس عليه السلام، وأعقب أربعة أولاد هم السادة عز الدين السعيد المدرس في الجامعة المستنصرية^(١) وشمس الدين السعيد المدير سابقاً في وزارة الإسكان، وعماد ومؤيد.

(١) غادر العراق إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك أصيب بنوبة قلبية فغادر الحياة سنة ١٩٩٧ م.

١٦- السيد محمد علي آل مرتضى الشامي

(١٣٤٠هـ - ١٤٢٦م)

هو السيد محمد علي بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد محمد صالح آل مرتضى الشامي^(١).

ولد في كربلاء سنة ١٣٤٠هـ المصادف لسنة ١٩٢٣م، ونشأ في بيئة دينية تعني بالأحكام الشرعية، وأمور الدين، ودخل مدرسة الخطيب الرسمية الدينية فقرأ النحو والصرف واللغة والتاريخ والمنطق وغيرها، أحب الشعر والشعراء وحفظ ما شاء له أن يحفظ من عيون الشعر العربي وحضر المجالس العامة بالإرشاد والوعظ حتى أخذ نصيبه من العلم والمعرفة، فكان المشهود له بالسبق في حفظ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وخطب نهج البلاغة، وقد فتحت له آفاق واسعة مما أعطته زخماً قوياً لتوسيع مداركه في ميادين المعرفة المختلفة بعامة وفي ميدان الشعر بخاصة، فابتدأ يقرض الشعر على اختلاف فنونه لا سيما في مدح وثناء أهل البيت عليهم السلام وثناء العلماء والأعلام والأخوانيات وما إلى ذلك من الأغراض الشعرية الأخرى، واستوفى حظاً موفوراً من العلوم الإسلامية وأخذ بنصيب وافر من الثقافة.

ومما يجدر ذكره أنه على صلة حسنة مع أصدقائه من أرباب الفضل والأدب وهو حلو المفاكهة لطيف المحاضرة، حسن السيرة، سليم الطبع قويم الخلق، شديد الشغف بالإطلاع والتحصيل، واسع العقل.

(١) عشائر كربلاء وأسرها / للمؤلف ص ١٩٩.

ذكره الشيخ عباس الحائري في (حوادث الأيام) فقال: (ولد الأستاذ السيد محمد علي الشامي عام ١٣٤٠ هـ في كربلاء المقدسة تربى في حجر والده خير تربية دينية حسنة وكان والده ملتزماً بالصلاة وإعطاء الحقوق الشرعية والأحكام الدينية اتصلت بالأستاذ الشامي في عام ١٣٥٨ هـ فرأته شاباً مهذباً متديناً يحب العلم والعلماء يسألهم عن الأحكام الشرعية ويستفيد منهم، دخل مدرسة الخطيب الدينية في كربلاء المقدسة، وقرأ النحو والصرف والفقه والتاريخ والمنطق والكتب الدينية الأخرى حتى تخرج منها وحصل على الشهادة، كان يحب الشعر والشعراء خصوصاً الأشعار التي قيلت في مصاب أهل البيت عليهم السلام، وقد نظم كثيراً في مدح أهل البيت عليهم السلام، وفي رثاء العلماء بالأخص في وفاة السيد محسن الأمين المتوفى سنة ١٣٧١ هـ أنشدها في مجلس الفاتحة التي أقامتها أسرة آل الشامي في كربلاء)^(١).

والمترجم له من الشخصيات التي اعتدت بنفسها واعتمدت عليها، ومن صفاته أنه كان مخلصاً في صداقته، ذا سمع مرهف ولباقة محمودة يضاف إليها قوة بيان وأسلوب متين سهل، وكثيراً ما كان يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكم والأقوال المأثورة.

ويحفظ كثيراً من الأشعار، لقد كان من المتكلمين الأذكياء وأعيان الأدباء البلغاء، وكان يتوقد ذكاء ويتفجر فضلاً مع حسن أخلاق وطلاقة وجه ولسان، كان ملازماً للعالم الفيلسوف الشيخ محمد رضا الأصفهاني حيث كان يأتهم به في صلاة الجمعة التي كانت تقام في مسجد الشهرستاني المقابل لباب الشهداء للصحن الصغير الملحق بصحن الحسين عليه السلام، ولم يعمل طيلة حياته للحصول على منافع ومكاسب شخصية، تستهويه المجالس الحسينية، وكان يحرص دائماً على زيارة الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام وإقامة الصلاة في مواعيدها، أميناً على السر، كتوماً إلى درجة كبيرة، أما عمله فقد كان

(١) حوادث الأيام، للشيخ عباس الحائري، ج ١ ص ٤٨٧، تحقيق: الشيخ احمد محمد رضا الحائري

بزازاً، وقد بقي مواظباً على عمله ومتمهنناً بهذه المهنة حتى وفاته، ولعل من المفيد أن أشير إلى أن محله التجاري هذا كان يضم النخبة الصالحة من المثقفين وأدباء كربلاء، اجتمعت به غير مرة فرأيته لين اللسان خفيف الظل، فكه الحديث دمث الأخلاق، نحيف الجسم، ضعيف البنية، لا يتكلم إلا في ضوء الأدلة العقلية والمنطقية، والبراهين الصادقة، ولم ينس عاداته الطيبة وتقاليده المعتدلة، له مؤهلاته ومواهبه العالية، ورأيت فيه اتزان الشيوخ وحنكتهم مع صباحة الشباب وذكائهم، وسياء التدين والعقل تلوح على محياه.

آثاره:

صنف السيد محمد علي كتباً تدل على سعة إطلاعه، ومما عرفنا من مؤلفاته ما يأتي:

١. منتخب المهمات في الأحكام والحكميات.
 ٢. نظرة في الأدب ونهج الصواب.
 ٣. اللئالي المنظومة (ديوان شعره).
 ٤. شعراء السنة في العترة سادات الجنة.
- ولعل له آثاراً أخرى جهلها مترجموه فلم يعرضوا لها بشيء.

وفاته

توفي يوم ١٢ محرم سنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ودفن في الوادي الجديد، وكان فقد أصدقائه ومحبيه له شديداً.

شعره وشاعريته

لو تفحصنا شعر السيد محمد علي بعناية، فإننا نلاحظ إنتهاءه إلى المدرسة القديمة وتقليده للشعراء القدامى فشعره ينم عن روح خفيفة وقلب عامر بالحياة الطليقة، وظل يعالج صناعة النظم حتى رسخت فيه ملكة شعرية طيبة، ولم يزل يتقدم بخطوات واسعة

تبشر له بمستقبل زاهر، حتى أخذ ينظم الكثير من الشعر في المناسبات، ويراسل به أجدانه الأديباء غير أنه لم يحرص على نشر شعره بين الناس، ولهذا لم نعثر له إلا على هذه المقاطيع من شعره، وهي تمثل الواقع الاجتماعي المحدد الذي يعيشه الشاعر، وتطغى على شعره الروح الإسلامية ولا يخلو من صور صادقة لفراق الأحبة والشكوى من الزمان، وديوانه الخطي مملوء بألفاظ وكلمات من اللغة المحلية، وهذه النماذج التي يحتويها تكشف لنا عن قدرته وقابليته على النظم، وتعطي مثلاً حياً لاهتمامه بالجانب الاجتماعي.

نماذج من شعره:

وله أبيات قالها يصف الضريح الحسيني:

يتهافتون على الضريح تشوقاً وتبركاً ألفوا النجاح ضمينا
ويقبلون بلهفة إذ إنه ما زال حصناً للورى وحصينا
لم يقصدوا في لمسهم حلقاته إلا الذي في طيه مدفونا
أعني الحسين السبط شبل المرتضى وأبا الكرام التسعة الهادونا

وقال من قصيدة راثياً للحجة السيد محسن الأمين العاملي:

أيا منبر الإسلام أصبحت خالياً كرايك لا تلقى إلى الحشر راقياً
كأني به قد كان فوقك راقياً ويرشد في الإسلام قال منادياً^(١)

قال يحيى صديقه العلامة الشيخ عباس بن غلام رضا الحائري في رسالة بعثها إليه:

أحيك يا خليّ القديم وصاحبي وأهديك شوقاً في الحشاشة يقده
تحية ودٍ لا أزال أبثها وإن أنت عن دار الإقامة تنزح

(١) تصريح وإيضاح / للسيد مصطفى الفائزي آل طعمة ص ١٣ .

يمر بذهني يوم جئت مودعاً
 فحق لدمعي أن يسيل لفرقة
 أيا ساعة التوديع يومك كالح
 لقد مرّ ثلث القرن فينا كأننا
 فيا ليت ما كان التعارف بيننا
 فلست أطيع الصبر نحو ربوعكم
 أفوّض أمري لئله تصبراً
 أيا رب نذر إن سمحت بعوده
 وأجمعهم من حول مآدبة بها
 دموعي سالت في ختام تضرعي

ومدمع عيني من فراقك يسفح
 متى ينجلي همي ووجهك يلمح؟
 فهل بعد في جمع الأحبة يفصح
 ثلاثة أعوام تمر وتصبح
 فصبري على بعد الأحبة يجرح
 أيا أخوتي فالربع أصبح يكلح
 عسى يوم جمع الشمل يأتي فنفرح
 لعودة صحتي - فدية - لك أذبح
 تفيض علينا منك فضلاً وتسمح
 تشير لتفريج الهموم وتلمح

١٩ صفر ١٣٩٢ هـ

٤ نيسان ١٩٧٢ م

وقال مراسلاً ومخاطباً الصديق الودود العلامة الشيخ عباس الحائري وفيها يذكره
 بأيام الشباب وعهود الصبا:

ذكرتك والأشواق هاجت بأضلعي
 وقد مرّ في فكري زمان شبابنا
 وعادت بنا الأيام تطوى بسرعة

وذكرك من عيني أسال مدامعي
 وما قد مضى عنا فليس يراجع
 فصرنا بربع غير تلك المراجع

تخالفنا الأيام حتى تردنا
كغصن شتاء كان من قبل يانع^(١)
فصرنا كهولاً والشباب قد انقضى
كحلْم منام مرّ فينا ومانعي
اسائل ربي أن يحطنا برحمة
ويهدي لما عقباه في حسن طالع
ومن فضله المأمول يجعل ما بقي
من العمر في الخير العميم ونافع
ويجمع منا الشمل بعد تفرق
فربي قريب قد يجيب لما دعي^(٢)

قال من قصيدة يرثي بها العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء قدس سره:

(محمد) يا من سفره كشف الغطا
وكان لما ألفت قد ختم السفر
(بأمثالك العليا)^(٣) كشفت حقائقاً
عليها العداكم حاولت تسدل السترا^(٤)

وله تقرّض على كتاب (المختصر المفيد للنشء الجديد) تأليف الأستاذ علي عبود أبي
لحمة:

خير سفرٍ (لعلي) قد صدر
ببيان واضح للمهتدي
بإيراع خطه مستخلصاً
قبساتٍ من بيان أحمدٍ
سفره مختصر لكنهما
فيه من كل حديث مسند
حكم شرع الله في طياته
وهدى آل النبي المرشد
فاز في الذكر الحميد في الدنى
ومقام الخلد يوم المورد

(١) هكذا وردت (يانع) بالكسر، وقد جيء بها للضرورة الشعرية .

(٢) حوادث الأيام / الشيخ عباس الحائري - القسم الأول ص ٤٨٧ .

(٣) المقصود به كتابه (المثل العليا في الإسلام لا في يحمدون)

(٤) تصريح وإيضاح - السيد مصطفى الفائزي آل طعمة ص ١٢ .

وقال في تقرّيز كتاب (موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين) تأليف: الأديب علي

عبود أبي لحمّة:

خذ من التاريخ ما فيه عبر واتبع أحسن ما فيه خبر
فهو نورٌ لسبيل مثمر تنجلي فيه القلوب والفكر
أنبأ الرحمن في تنزيله بأقاصيص ترى فيها العبر
دونك (الموجز في أحداثه) خيرها للسيط ما شاء أثر
فهو نبراس لكل حادث قدوة الماضي ومن بعد حضر
نور التاريخ في نهضته وأبان الحق والظلم دحر
جمع المنثور من لألائها ذا (علي) وبه السفر ظهر
خلّد الذكرى ومزق جدّ في سعيه أرخت (أبداها غرر)

١٤١٤ هـ

١٧- محمد علي الشكرجي

١٩٢٩ - ١٩٩٣

ولد الشاعر محمد علي بن عباس بن حسين بن حسن بن أمير بن حسن بك في كربلاء سنة ١٩٢٩ م / ١٣٤٧ هـ، هاجر جده الى مركز مدينة كربلاء وتحالف والده مع عشيرة النصاروة، وحارب العثمانيين مع رجالهم، كما جرح في ثورة العشرين، ولذلك عينه الشوار أمراً لمركز شرطة، وقد ساعد قسماً من العشائر الساكنة في الريف لشراء ما تحتاجه من الأرزاق في كربلاء، الأمر الذي أغضب الحاكم الإنكليزي فأجبره على ترك مسؤوليته.

دخل الابتدائية والمتوسطة والثانوية في كربلاء، وانتقل الى بغداد حيث أكمل كلية التجارة والاقتصاد وحاز على شهادتها سنة ١٩٥٣ م وعين موظفاً في مديرية انحصار تبغ كربلاء، ثم مديراً لها، فكان أهلاً لذلك لما عرف عنه من نزاهة قصد وإخلاص في العمل.

ومن خلال مراحل دراسته انقطع لمطالعة الكتب الأدبية، وحفظ الكثير من أشعار المتقدمين وأحاط باللغة ومفرداتها، وقضى معظم أوقات فراغه في مدارسة العلوم والآداب وقرض الشعر في مناسبات عديدة، ونشر قسماً من قصائده في صحف ومجلات مختلفة، كما دعي لألقاء القصائد في المناسبات الوطنية والدينية، حتى استطاع أن يؤكد حضوره الشعري في الساحة الثقافية.

أخيراً، مات الشكرجي وهو في أرقى ساعات تفتحه الذهني، وكان ذلك يوم الإثنين ١٩ / ٤ / ١٩٩٣ م (١٤١٤ هـ) فخسرت كربلاء بوفاته أديباً رفيعاً الكفاح ضد الظلم والاستعمار فضلاً عما جمّله الله به من أدب جم وشمائل سمحة وأخلاق سريّة كريمة وقلب ينبض بالمحبة والعرفان.

شعره:

للشاعر الشكرجي طائفة صالحة من القصائد، وهي مجموعة تجارب تلمس فيها الروح الوطنية الخالصة، وكتب في مختلف الأغراض، ولكن معظم هذه القصائد كان فيها متمسكاً بالخط القومي العربي ومقارعة الاستعمار البغيض، وإنّ همه الوحيد التنفس عما يختلج في نفسه من أحاسيس، وشعره على العموم خفيف الطبع، سهل الإسلوب، متخير اللفظ، وحبذا لو جمعت قصائده وطبعت في ديوان.

قال راثياً السيد ضياء الخرسان الغريق في نهر الفرات سنة ١٩٥٣ م:

ماذا دهاك فدمعي فيك منهمر	وفي فؤادي لهيب منك يستعر
ماذا دهاك - ضياء - الحق مؤتلقاً	لكنه في حنايا الموج ينكسر
وقفت عشرين عاماً دارساً حذقاً	لكن بغمضة عين ينتهي العمر
وقد تحسبت في كل الأمور وما	علمت أيّ مقام يكمن الخطر
وكلما لزم الإنسان شرّ عته	خيراً ولكنما الأقدار تقدر
فذكره أن يمت يبقى لذاكرة	والعيش بالخلق والإحسان يُدّخر
مهما تعيش فحياة المرء فانية	لا ينفع المال والأحلام والحذر
فالخير في عمل الإنسان نافعه	والشر منه عذاب كله شرر
أيه (ضياء) الهدى يا من له أثر	في كل قلب فمن بلواك يُتكر
عانت بنا مدهمات الخطوب وقد	أبقيت فينا وفاءً كله عبر
فما الحياة سوى صدق وتضحية	وغيرها ما بها نفع ولا أثر

لما تزل غضة بالفكر تزدهر
جفت وريقاته والعطر يعتصر
وفي حديثك دوماً يصدق الخبر
فكلنا هالك للحتف ينتظر
وذا يموت سليم الجسم يحتضر
ليستقيم بدنياه ويقتدر
ولا يعيث فساداً دونه الخطر
نداً لصاحبه بالعز يفتخر
فخيرها دائم والحق ينتظر
آجاله فالحيا عمرٌ له أثر

غزيت فما رضخت وأنت باقي
ولم ترهبك أوضار المشاق
كأنك والمنايا في عناق
فسرت تجدُّ في قدم وساق
وتبني عز مجد بائتلاق
كما جرعت من مر المذاق
أباح دماً لأحمد دون واق

رحلت شمعة علم عن معالمنا
رحلت عنا بعمر الورد مزدهراً
فكنت خير مثال للصيد وفاء
وللحياة نهايات تحلّ بنا
فذا يموت سقيماً في نهايته
فحكمة الموت أعجاز لذاكره
ويلزم الحق والإنصاف دون أذى
ليهناً المرء في دنياه كل أخ
هذي حقيقة دنيانا إذا اتبعت
فلا المات يغيب المرء إن قربت
وقال في قصيدة عنوانها (عراق العلم):

عظيم أنت يا شعب العراق
صبرت على البلا يوماً فيوماً
وقفت مع الرزايا في صراع
وداويت الجراح بكل عزم
عزمت بأن تصنع صرح فكر
ففي التاريخ ما رزئت شعوب
لقد سلكت سبيل الكفر لما

فخار من القبائل كل عان
 ليبقى جرمهم جرماً مشاعاً
 شرار والكبار بهم صغار
 أهذا الجمع يحشده عدو
 وكل فتى يكر بكم ويسعى
 ليعلي راية للمجد رفعت
 تناسى أن فكرك سوف يبقى
 وذا التاريخ يشهد دون شك
 ستبقى عالياً بالنصر تزهو
 وبالعلم الجليل تقيم صرحاً
 فلا يرهبك أي لئيم طبع
 فتبني العز بالفكر المرجى
 عراق العلم أنت به جديرٌ
 وذو عليك غيظت الأعداي
 يريدون التأخر كي يعيدوا
 وهذي غاية طمحووا إليها
 ولكن التجارب والتحدي
 فسر خباياه ليبدو
 لقتل رسالة بدمٍ مراق
 يوزع بينهم حتى العراق
 فسيقوا مهطعين وكالنياق
 ليبغي دحر مجد بالتلاق
 الى تحقيق عز في العراق
 ويحفظه مصاناً في المآق
 نضالياً ويظفر في السباق
 بأن الظلم صنف من نفاق
 بعز مستديم في انبثاق
 قوياً بالتضامن والوفاق
 لأنك قد كسرت عرى الوثاق
 لتسعد بالرفاه بلا نطاق
 غزوت الكون تعلو كالبراق
 لأنك مستطيع في اللحاق
 إليك جهالة وبلا انعتاق
 تشن الحرب من دون ارتفاق
 عناوين سمت والعلم ساقى
 طموح الغدي أذن بانفلاق

وقال في رثاء والده المرحوم الحاج عباس حسين الشكرجي نشرتها جريدة (المجتمع)

الكربلائية:

من شجونني ولهفتي وبكائي
أيها الحزن كل ضيف عزيز
كل يوم جديدُهُ كقديم
أفتدري الذي فقدت وتقو
خيمتي قوضت ولملم فيها
أسفح الدمع إن خلوت بركني
كنت لي يا هزار دوحني ولحني
كنت عوناً الى اليتيم نصيراً
ضامر البطن لا لشحٍ وضيقٍ
نهجك الصمت في العطاء لرتق
أبت في سماك أرصع نجماً
تغرس الصدق والفضيلة فينا
كنت تبدي لي النصيحة دوماً
لذة الخير شمعة تتدلى
وفناء الإنسان ليس بموتٍ
كل حرف مما زعت زهور
أي أبي والجراح في القلب تأبى

ترجمات للنعي عبر عزائي
غير ضيف يلزُّ في الأحشاء
طائر الهجر في لحون بلائي
حزن يعقوب جنة لشقائي
كل طرف أذيهاها برداء
ودم الجرح فاغرٌ بعباء
وسميري وغنوتي ورجائي
وأباً حانياً على الفقراء
بل لتسدي الموفور للبوساء
يلج الفتق في رؤى وسناء
يلد الطيب والتقى بنقاء
حيث تبرى أعداءها بجلاء
لاجتثاث الزلات والأخطاء
في كهوف الدجنة الدكناء
بل بذكر يमित كل رجاء
في طريقي ومنهجي ولوائبي
لعناد أو سلوة بانتهاء

لو يكون الفداء مالاً ونفساً
 قد خسرتك يا أعزّ فقيده
 أي أبي والدموع في حيارى
 كيف تأتي الأحزان دون نذير
 كيف سهم لي أتقيه بنفسي
 ذاك شرع السماء أي مرد
 أنا بالروح باذل فداء
 كافتقاد الظمآن نبع الماء
 لم تصدق ما عنّي في عزائي
 وتفيض الأرواح دون افتداء
 حينما اتقيتني بساء
 بسبيل الجزاء غير الفضاء

ومن قصيدة له بعنوان (في ذكرى تأميم النفط):

أمت نفطك يا عراق
 حررت شعباً رازحاً
 ناديت نفط العرب
 كنا صغاراً قد عرفناه
 كالحلّم كان يجول في
 ومضت سنون في النضال
 وهوت عهد صعبة
 حتى أتى تموز فجّر
 وسعى الى تطبيق فكر
 هي ثورة جاءت
 صدم العتاة بها فما
 فكسرت قييداً لا يطاق
 عبر القرون من الوثاق
 للعرب الكرام بلا نفاق
 فحط على الزقاق
 أفكارنا وبهّنّ باق
 مريرة عبر المشاق
 فرمت بظلم لا يطاق
 ثورة بثرى العراق
 من عطادمه المراق
 لتحرير الضمائر لانعتاق
 أبقاهم بث الشقاق

كان العراقيون جسماً واحداً
ومضوا يجدون الخطى
فبنوا صروحاً شامخات
هوذا العراق كرامة
وبلا افتراق
لبناء مجد باشتياق
لا معان بأسلاق
يسمو بعز وانطلاق

الشاعر يصور لنا (بحيرة الرزازة) التي فتنته واعجب بها:

طفح البشر في رباها وغنى
أيها الحب كيف تروي غليلاً
هي (رزازة) على شاطئها
حطّ فيه ركب الهوى فتلاشى
قد وجدنا بها تخوم البوادي
مسرح الغيد في رباها رحيب
وضباء الصحراء تأتي ظماء
وطيور في الماء تأبى ابتعاداً
يمخر البحر زورق يتهدى
خلق الله جنة في ربوع
كل من يطلب السعادة فيها
فليبادر بقلبه قبل جسم
إنما بقعة بدوح وبحر
كليف تبدو الصحراء فيها رياض
وسرى الهم عن فؤادي المعنى
شفه الوجد في ذارها فأنا
صخب الموج للقى يتمنى
مثل أزياده تجيء لتفنى
تمسك البحر في جوى تتفنى
بهج العين في رؤاها وتهدى
ترتوي خلصة كمن يتداني
ترقب الجرف في اشتياق ومعنى
فوق أمواجه يرف فتمنى
مارأها عيوننا منذ نشأنا
ليعيش الجمال فكراً ومبنى
كي يعود الشباب فيه ويبنى
أوجدتها إرادة تتفانى
تبهر اللب من ضياء بأسنى

وقال مؤبناً المرحوم السيد مرتضى الوهاب وقد ألقاها في الحفل التأييني المقام في

الصحن الحسيني الشريف:

مواقيت الزمان لها اعتبار	وعمر المرء ليس له قرار
فضوء الفجر يهتك ستر ليل	وفي ظلماته يطوي النهار
ويعرف ذاك علم دون ريب	ويحكمه نظام واختبار
وما أجل البرية رهن حكم	يصوبه ممات واحتضار
ويجهل كل عبد ذاك دوماً	فأعمار طوال أو قصار
ورب الخلق أعلم من سواه	يكون لوحده فيها اقتدار
إذا حلت منيتنا لتطوي	أمانينا فما منها الفرار
فكم وارت كراماً تحت ترب	ومن أقرانهم خلت الديار؟
ومنهم (مرتضى) الأدب المعلى	مؤرخه وشاعره الفخار
تأمل سامعي أدواح شعر	له صنعته أفكار غزار
كأنك قد شممت به عبيراً	لزهر منه فوحه ازدهار
وجنات من الريحان تبدو	به والطير يشدو والهزار
وأنهار بماء الورد تجري	وعطر منه يجنى والثمار
كان الحوريسعين ابتهاجاً	لأفراح وتجمعهن دار
ويعقد فوق أرؤوسهن زهر	أكاليلاً ويطبقها احمرار
يلحن وبشرهن يزيد حسناً	على وجهه فيبدو جلنار
ويلبسن الثياب مزركشات	وتلتمع القلائد والسوار

كأن بها عواطفها فتطفي
وهذا الشعر واقعته حياة
فقيد الشعر يا من كنت تسمو
فكنت وفي مسارك حيث تبدو
على مهل تخط الدرب مشياً
وفي عينيك تزدحم المعاني
فقيد الشعر في أحلى صفات
مضيت بعفة وسمو قصد
فكنت مجاهداً وعزيز قوم
وما أحلى الجهاد إذا تجلى
وللشعراء دور في التسامي
فقيد الشعر والدنيا سبيل
وللشعراء أرحبه مجالاً
ففي أشعارهم تبني الأماني
كمثل الماء يروي كل زرع
فقاطرة الحديد تسير طوعاً
ففيه قوى توجهه لخير
وذلك من جماد فيه فعل

بإصرار فيذويها اصفرار
فتنعدم الحياة ولا يضار
بروحك والحياة بها اختيار
نهيم بك المشاعر والوقار
لتحمل ثقل فكر يستشار
فيحويها قصيد وابتكار
فأنت أسيرها وهي الأزار
ولم يقربك في دنياك عار
وكنت مكرماً ولك اعتبار
ليكشف ظلمه وهو المنار
لسان الشعب هم وهم الأوار
فطوراً لا حباً وبه انحسار
فهم صلحاءه وهم العثار
ويهدمها انطواء وانحدار
ويهلكه انقطاع وانغمار
بلا عقل ويدفعها البخار
ومنها الشر عقباه انفجار
وتأثير وشأن واختبار

فكيف بكائن يحيا بعقل وتفكير وبطبعه المسار
فقيد الشعر عفواً إن شعري تناول متنه أمراً يثار
وإن لحفلنا هذا مقال يقال بموضع وله إطار
تؤبن من طواه الترب طرا بحزن فالحقيقة تستعار
فكيف يؤبن الشعراء فذا وحيأً بالبنان له يشار
أليس العلم والأفكار تبقى ولا تبلى ويخشها الدمار
ولكان على العادات نسعى تخلدها رواسبها الكثار
وعمر المرء يبدأ حيث يفنى فيحييه تراث واعتبار
ويدفن كل فرد في فعال له والخير صانعه الجوار
رعاك الله في لحد ظهور فطابت تربة بك والقرار

ومن شعره الاجتماعي قوله في مشكلة حدثت بين فتى وفتاة نشرتا قصيدتين في
جريدة (المجتمع) الكربلائية، فرغب أن يطرح رأيه، فنشر على نفس الروي والقافية
قصيدته في (المجتمع) بتاريخ ٢٤ / ٢ / ١٩٧٣ م:

إليكما مني

شعر الغرام اطار فيه ألحاني أعدّ فيه ملهاتي وأشجاني
فإنه خلجان النفس يوقدها نار الفؤاد بأفراحي وأحزاني
لولا الهوى لم يكن في العيش من أمل غير الفناء فيطوي كل إنسان
ولم تكن لرياض الورد روعتها تفوح العطر في دفءٍ وتحنان

تدنو وتعلو على ورد وريحان
يبقها حبه في (قلبه) الحاني
تثنيه عابرة أحلام نشوان
وطابع وترانيم لوجدان
وصل الحبيب ولا تعذيب هجران
بحبه لصفات هن ذي شأن
فالحب للروح مقرون بإيمان
روح وعقل هما أصل لبنيان
حب الحبيب ولا تمجيد أوطان
وغاية الشوق إخلاص لفتان
ماتراها وللاثنين رأيان
والدمع قرّح أطرافاً لا جفان
يبره وهو مضمّن دون تبيان
لكنه محجم عن قصده الداني
محدد حيث لا جدوى بنسيان
في عش حب سعيد دون أحزان
وتسعدان به من غير حرمان
أساسه الحب في ترسيخ عمران
سعادة حيث يبني الحب اثنان

فلا تراءت فراشات بأجنحة
تعانق الميسم المصفر من ألم
وثم تغدو ولون منه زينها
وكل فردٍ بذّي الدنيا له صفة
فالحب والعشق صنف لا يبدده
وغاية المرء أن يرقى بمعتقد
ولا ينال منالاً دون تضحية
والحب للجسد الفاني يعمره
وليس يفرق عندي أي معتقد
لجوهر الحب إثثار وتضحية
فذاك رأيي وكل لا يرى صوراً
وعادة الصب أن تبكيه حسرته
وليس يفصح أن لاقى حبيته
كوارد ماءه والماء نائله
ياصاحبِي وعمر الفرد في أمد
وسنة الله في لقياكما أبداً
تنزقان به كالطير من شغف
وتعمران الأوطان في عقب
وما وجدت كجمع الشمّل تتبعه

ففي الشريعة أفكار وفلسفة
وما نظمت وما عاجلت مشكلة
وللبرية حق في اجتناب أذى
وغاية المرء أن يسعى لأخذ يد
ليسعد الله إنساناً بقرآن
إلا بقصد وإخلاص لوجداني
والنصح نور وإنقاذ لخيران
إلى سبيل الهدى من دون خسران

١٨- السيد محمد علي العاملي

١٢٤٧ - ١٢٩٠ هـ

الشاعر السيد محمد علي العاملي يوحى لقارئ شعره أنه من الشعراء الذين أوتوا الموهبة الشعرية الرائعة ومن ذوي العاطفة المتوهجة والشعور الزاهر، فإن شعره يتميز بالرقة المتناهية واللفظ الأنيق والمعنى الدقيق والخيال الرحيب. وليست هذه المواهب بالطارئة عليه، فهو سليل بيت اشتهر بالعلم والأدب والورع وعاش بين رفوف الكتب المتنوعة، فانكب على دراستها واستيعاب مضامينها حتى حصل على كل ما تتوق إليه نفسه من العلم والمعرفة.

وشاعرنا العاملي من الذين عاصروا نخبة طيبة من شعراء كربلاء، وكانت له صلوات وثيقة معهم ونخص بالذكر العالم الشاعر السيد أحمد الرشتي. ذكره بسام عبد الوهاب الجابي فقال: محمد علي بن أبي الحسن بن صالح العاملي الموسوي المعروف بالحائري (١٢٤٧ - ١٢٩٠ هـ) (١٨٣١ - ١٨٧٣ م) فاضل من أصحاب التراجم له نظم^(١).

(١) معجم الأعلام / بسام عبد الوهاب الجابي / ص ٧٦١.

في (معجم المؤلفين): محمد علي بن أبي الحسن بن صالح بن محمد بن إبراهيم بن زين العابدين بن نور الدين العاملي الموسوي الحائري أديب شاعر نحوي صر في فقيه أصولي عارف بالرجال ولد في الهور من ضواحي النجف، وتوفي بكربلاء، من آثاره كتاب في النحو وآخر في الصرف، مصنف في الفقه وآخر في أصول النقد واليتيمة على نمط يتيمة الثعالبي^(١).

وقد خصص الباحثة الشهير الشيخ عبد المولى الطريحي دراسة لهذا الشاعر في كتابه الخطي القيم (الحائريات) فقال: هو السيد محمد علي بن السيد أبي الحسن بن السيد صالح بن السيد محمد بن إبراهيم بن زين العابدين بن السيد نور الدين أخي صاحب المدارك الموسوي العاملي الأصل النجفي التحصيل الحائري المسكن والمدفن عالم فاضل وأديب شاعر وفقه أصولي وكاتب مترسل ماهر في جميع العلوم العربية، شديد الذكاء، سريع الحافظة، جيد القريحة، وقاد الفكر، ولد في سنة ١٢٤٧ هـ يوم الأربعاء في (الهور) الكائن في ضواحي النجف الأشرف غادر والده النجف الأشرف إلى كربلاء، فغادر هو معه وقطن كربلاء وجعل يحضر في كربلاء على مشاهير عصره هناك منهم العالم الفاضل السيد مرزا علي تقي الطباطبائي والشيخ زين العابدين المازندراني واقترن بابنة الفاضل التقي السيد موسى الهندي.

توفي في كربلاء سنة ١٢٩٠ هـ ودفن في الحائر الحسيني عن عمر يتجاوز الأربعة والأربعين عاماً^(٢).

(١) معجم المؤلفين ج ١٠ ص ٣١٦.

(٢) الحائريات - للشيخ عبد المولى الطريحي - مخطوط.

آثاره:

ترك الشاعر آثاراً خطية كثيرة وقد تعرض لذكرها الشيخ عبد المولى الطريحي في موضوع له بعنوان (مؤلفات علي الحائري الخطية)^(١) وأبرز هذه المؤلفات: رسالة التصريف.

شعره:

يتسم الشاعر العاملي بموهبة شعرية زاخرة، تتجلى فيها الرقة والعدوبة، ويتميز شعره بالقوة والمتانة وفخامة الديباجة وحسن السبك.

ومن شعره قوله مهنتاً العالم السيد محمد تقي الطباطبائي وذلك في اقتران نجله السيد محمد الطباطبائي:

أيها الركب سر لكل بلاد	وانشر البشر في جميع العباد
ما ترى الدهر والكواكب تزهو	والمسرات ملء كل فؤاد
ما ترى باهنا البلايل تشدو	صادحات بالبشر في كل واد
وطيور السعود في كل لحنٍ	معلنات باليمن والإسعاد
وذوو العلم أصبحوا في سرور	يتغنون في رضئٍ واعتداد ^(٢)
والبريات من أقاصي المعالي	تقطع البيد من ربئٍ ووهاد ^(٣)

(١) مجلة (العرفان) مج ١٨ ص ٢٩٧.

(٢) وفي رواية أخرى (تتهادى على الغلاة المهاد).

(٣) الحائريات: للشيخ عبد المولى الطريحي - (مخطوط).

وقال مهنتاً الشيخ محمد بن المرزا حسن كمونة في زفافه:

بشرى فقد جاء الزمان بمقصد
قد ساغ لي فيه الشراب وطاب لي
فتخال طرساً والسطور متى بدت
فجر وليل ذي وذو تماها
تباً لأيام المشيب فكم بها
ما كنت أعرف أن أيام الصبا
حتى سمعت مبشراً ومنادياً
خير البرية مفخراً وأجلها
جم المحامد والنهي من لم يزل
شمس المكارم بدرها البادي الذي
فرع الفتى الحسن الزكي ومن له
بدر وشمس كوكب كنف إذا
بحرٌ بأموج العلى متدفق
ما ماج في غير الفواضل والتقى
مأوى الضيوف ولم يكن يأوى لها
لله من ملك سحائب كفه
لم يرو جود في الورى إلا وعن
تروي الثقة من الرواة نعوته
هيئات ما من جاحد لصفاته

ووفى على رغم العواذل موعدى
العيش الرغيد وقد صفى لي موردي
خوداً حساناً يكتحلن بأئمد
ورموز أحرفها الرموز بأبجد
قاسيت حسرة آسف متتكد
عادت فعدت بصفو عيش أرغد
نادى البرايا في زفاف محمد
قدراً وأزكاها بطيب المولد
بملايس المجد المؤئل يرتدي
كم من مضلٍ في الأنام به هدي
ينهى النداء قسراً وفيه يتدي
عزت ونجم هداية للمهتدي
عند الورد لورود ولورود
يوماً وفي غير العلى لم يرتد
حصن المخوف وكعبة المتوفد
تهمي على المتوافدين بعسجد
كفيه في الخبر الصحيح المسند
وبنو العلوم بمسمع وبمشهد
والشهب في أفق العلام لم تجحد

من يستطيع له حقوقاً بالذي
 طال السماءك فمن أراد لحوقه
 قد ناد أركان المفاخر كلها
 ألفت إليه الناس فضل قيادها
 هيهات لن تحصى مناقبه وقد
 ليت الحواسد والأعداي كلهم
 يا أيها الحسن^{٨٣} الزكي ومن غدا
 هناك عرس محمد في عرسه
 وأهنأ بدار للعلى شيدتها
 دار بروضات الطفوف فقد غدت
 يا خازن الحرم الشريف ومن له
 وافتك من خود القريض خريده
 بك أزهرت وزهت فرائد نظمها
 عذراً إذا هي قصرت بمدحك
 وبقيتم عمر المدى في نعمة
 وله أيضاً:

أيها النائمون حولي أعينوا
 حدثوني عن النهار حديثاً
 ني على الليل نخوة وافتخارا
 وصنّفوه فقد نسيت النهار^(١)

(١) الحائريات، مخطوط .

وقال مخاطباً صديقه العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء:

يا علياً لآل جعفر ينمي عمرك الله حزت علماً وفهما
أنت قدماً ربيب حجر المعالي وصبياً أوتيت في المههد حكماً^(١)

أخيراً، لقد استطاع هذا الشاعر بما ملك من موهبة الشعر، أن يقدم رؤيته الشعرية في إطار من السمو الإبداعي والفكري بحثاً عن التمييز على الصعيد الأدبي، وخلق جو إنساني مفعم بالصدق العالي والحس المرهف.

١٩- الحاج محمد علي كمونة

المتوفي عام ١٢٨٢ هـ

ولد الشاعر الحاج محمد علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عيسى آل كمونة في كربلاء ونشأ شاباً عرف بنفاذ الذهن ودقة الحس، وقدر له مستقبلاً أدبياً زاهراً، فأقبل وكله رغبة وشوق إلى التحصيل العلمي فدرس على مشايخ عصره، وحفظ الشعر وبرع فيه، أما تاريخ مولده فلم يحدده لنا المؤرخون، وأغلب الظن إنه ولد في حدود سنة ١٢٠٠ هجرية استنتاجاً لما أفاد به العلامة الشيخ بن الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء في (الحصون المنيعه)، أما تحديد سنة وفاته فإنه مرد اختلاف، فمن قائل في حدود سنة ١٢٨٥ هجرية، ومن قائل في حدود ١٢٨٢ هجرية، والأخير أصح الأقوال، ويؤيد هذا التاريخ العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته بقوله:

(١) الحائريات، مخطوط.

وكأخي الفضل محمد العلي أعني بن كموه ذَا الفخر الجلي
فكم له من النظام الحاكي بزهره كواكب الأفلاك
نال علاء بالحسين وشرف وحل من ولاء أرخ بغرف^(١)

ويكاد يجمع المؤرخون ان الحاج محمد علي توفي في سنة الوباء الذي اجتاح أرجاء المدينة، والمعروف أن مرض الوباء انتشر في آخر شهر جمادى الثانية من هذه السنة أي عام ١٢٨٢ هـ، فذهب ضحيته عدد كبير من أبناء البلدة.

لقد كان الشاعر قليل الاتصال بالناس سوى بعض الشخصيات التي أشاد بها وأثنى عليها، وفي رثائه دوّن تواريخ وفيات من اشتهر منهم بالعلم والأدب^(٢).

ذكره العلامة السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) بقوله: توفي في كربلاء في شهر جمادى الآخرة ليلة الأحد سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م وذلك بوباء الهیضة ويقال لها الهواء الأصفر والכולيرا وأبو زوعة، ودفن داخل المشهد الحائري خلف رأس الحسين عليه السلام مع أخويه الحاج مهدي والميرزا حسن، كان شاعراً أديباً وفي الطليعة كان فاضلاً مشاركاً في العلوم تقياً محباً لآل بيت محمد له ديوان شعر جله في الأئمة عليهم السلام حكي عنه أنه رأى في منامه الحسين عليه السلام وهو يردد: فمننا المنادي ومننا السميع فأكملها^(٣).

وفي - المستدرک - من (أعيان الشيعة) الملاحظات التالية: (الحاج محمد علي كموه ابن محمد بن عيسى النجفي الحائري، إن الحاج محمد علي هذا توفي بكربلاء آخر جمادى الثانية ليلة الأحد سنة ١٢٨٢ (وليس سنة ١٢٧٥) وقد قارب الثمانين سنة من عمره، كما جاء ذلك في مقدمة ديوانه المطبوع سنة ١٣٦٧ في النجف نقلاً عن الحصون المنيعه في

(١) مجالي اللطف بأرض الطف: للعلامة الشيخ محمد السباوي ص ٧٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي في العراق: للمحامي عباس العزاوي ج ٢ ص ٣٢٩.

(٣) أعيان الشيعة: للعلامة السيد محسن الأمين ج ٤٦ ص ١٠٩.

طبقات الشيعة للشيخ علي كاشف الغطاء، وقد خلف المترجم ولدين فاضلين هما الحاج محمد سعيد الذي لم يخلف سوى بنت واحدة تزوجها ابن عمها الشيخ فخر الدين كمونة المتوفى سنة ١٣٥٧ هـ ولم تعقب له والحاج صالح الذي مات بدون عقب، ولم يحو هذا الديوان الذي أشرف على جمعه وطبعه الشيخ كاظم الطريحي قصائده ومنظوماته التي نوه عنها في مقدمة الديوان بأنها تناهز الخمسة آلاف بيت كان قد جمعها بعض أفراد أسرة آل كمونة بين دفتي مجموعة أطلق عليها اسم (اللالي المكنونة في منظومات ابن كمونة) ولم يعثر على هذه المجموعة للآن^(١).

كما إن ديوان ابن كمونة نسخة مخطوطة كاملة كانت في خزانة كتب السيد عبد الحسين الكلیدار آل طعمه كما ذكره هو في فهرست كتبه. وذكره صاحب كتاب (مدينة الحسين) قائلاً: وآل كمونة من ذرية الشيخ عيسى المعروف بابن كمونة الذي هاجر إلى كربلاء من الكوفة في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وقام في بادئ الأمر بخدمة الروضتين تيمناً بها وأصبح ذووه من بعده خدمة للروضتين، نبغ منهم الأديب الشيخ محمد علي كمونة الذي انقطع نسله من الذكور^(٢)، وذكره العلامة الشيخ محمد حرز الدين في (معارف الرجال) بقوله: كان شيخاً فاضلاً وأديباً كاملاً يجيد نظم الشعر، ويعد من الطبقة المتوسطة على رأي جمهرة من الأدباء ودونها بنظر الآخرين، ويروى له نظم كثير وقد مدح الأئمة المعصومين وراثهم، الخ^(٣).

وقد خصه الباحث الشيخ محمد علي اليعقوبي بدراسة خاصة تقتبس منها قوله: (ومن بواعث الأسف الشديد أن يعيش هذا الشيخ النابغة قبل قرن من الزمن في كربلاء ثم يموت ولم يعرف القراء وجيزاً من حياته ولم يقفوا على شيء من بنات أفكاره حتى اليوم

(١) المصدر السابق - ص ٤٠ و ٤١.

(٢) مدينة الحسين - للأستاذ المحقق السيد محمد حسن الكلیدار آل طعمة ج ١ ص ٦٩ طبع بغداد.

(٣) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ج ٣ ص ٣١٤.

ولقد كان من ألمع الشخصيات الأدبية مبرزاً على من عاصره من أدباء كربلاء المجيدين كالحاج جواد بدقت والشيخ عمران عويد والشيخ علي الناصر وجماعة آل الهر وأضرابهم من فحول الشعراء الذين قضت حوادث كربلاء على آثارهم وهجمت أيدي التلف على دواوين أشعارهم كما اندرست أخبار من تقدمهم بأكثر من مائة عام كالعلامة السيد نصر الله الفائزي وتلميذه السيد حسين بن مير رشيد الرضوي، أجل تصدى لديوان ابن كمونه أحد أحفاده فجمعه وسماه (الثالث المكنونة في منظومات ابن كمونه) وهو يناهز الخمسة آلاف بيتٍ وكله من الطبقة العليا، رصين الترايب حسن الأساليب جمع فيه بين الجزالة والفخامة ولكنه تلف في إحدى حوادث كربلاء الأخيرة ولم يوجد منه اليوم سوى قطعة صغيرة رأيت فيها بضع قصائد في مرثي الحسين عليه السلام ^(١).

وتطرق إلى ذكره العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء بقوله: (الحاج محمد علي بن المرحوم الشيخ محمد النجفي الأصل الحائري المسكن الشهير بكمونه كان شاعراً بليغاً وأديباً لبيباً فصيحاً أنست الناس أشعاره الرقيقة وأسكرتهم بمعانيها ومبانيها الفائقة، درة صدف الأدب والمعالي، والعاقمة عن مثله أمهات الليالي، قد شاهدته أيام صباي في كربلاء زمن توقيفي فيها واجتمعت معه كثيراً واقتطفت من ثمار إفاداته يسيراً وقد ناهز عمره الثمانين من السنين، وعرضت أول نظمي عليه، وكان رجلاً طويلاً ذا شبيبة بيضاء مهيباً شهماً غيوراً، وكان قليل النظم وأكثر شعره في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكان معاوناً لأخويه الحاج مهدي والشيخ محمد حسن في تولية خدمة مرقد أبي عبد الله الحسين عليه السلام ^(٢). وذكره الدكتور داود سلوم فقال ما هذا نصه: هو محمد علي بن محمد بن عيسى آل كمونه ولا نعرف عنه كثيراً فقد ولد في كربلاء واشتغل حافظاً لقبر الحسين

(١) مجلة الاعتدال النجفية العددان ٤ و ٥ السنة الرابعة ١٩٣٧ م وأنظر جريدة (الأسبوع) الكربلائية العدد ٣ سنة ١٩٤١ م.

(٢) الحصون المنيعة في طبقات الشيعة: للشيخ علي كاشف الغطاء (مخطوط) ج ٥.

بن علي، وكان كأمثاله من الشعراء استعمل شعره في مدح شخصيات عصره، فقد مدح علي باشا والنقيب علي الكيلاني والسلطان عبد المجيد الأول (ت عام ١٢٧٧هـ) حينما بني قبر العباس في كربلاء عام ١٨٣٩م - ١٢٥٥هـ وقد طبع قسم من ديوانه فقط سنة ١٩٤٨م^(١)، وقال بسام عبد الوهاب في (معجم الأعلام) ما نصه: محمد علي بن محمد بن عيسى الأسدي الحائري بن آل كمونة (..... / ١٢٨٢هـ) (..... / ١٨٦٥م) شاعر من أعيان كربلاء^(٢). وهناك الكثير ممن ذكروه في كتبهم وتصانيفهم.

شعره:

في موضوع شعر الشيخ محمد علي كمونة عنصر مهم استطاع أن يكسب به الخلود ألا وهو (المأساة) وأعني بها - مأساة كربلاء - أو حادثة الطف المروعة، فقد رسم لنا صورا كثيرة في شعره الذي نلمس فيه تفوقه في المعاني وبلاغته في الألفاظ، وديوانه مجموعة حافلة بالقصائد والقطع الشعرية، ومعظمها آهات حرى ونفثات محرقة سكبها في قصائد قالها في رثاء الحسين بن علي عليه السلام. وإلى جانب ذلك نجد قصائد وقطعا شعرية في شتى الأغراض والمناسبات، الأمر الذي يجعل الديوان ذا أهمية بالغة حيث تضمن كثيرا من أغراض الشعر التي تستهوي القلوب وتنتزع الإعجاب، فقد وفق في إيراد ألفاظ بليغة ومعاني سامية وأسلوب سهل بديع يجمع إليه العاطفة المتأججة والخيال الواسع، إن معظم قصائد الرثاء تناقلتها ألسن خطباء المنابر الحسينية في ذكرهم للإمام الشهيد، ومن أروع ما قاله الشاعر في وصفه لمصرع الحسين عليه السلام:

عرا فاستمر الخطب واستوعب الدهرا مصاب أهاج الكرب واستأصل الصبرا
وطبق أرجاء البسيطة حزنه وأحدث روعاً هولاه هون الحشرا

(١) تطور الفكر والأسلوب في الأدب العراقي: للدكتور داود سلوم ص ٦٠.

(٢) معجم الأعلام: بسام عبد الوهاب الجابي ص ٧٦١.

وجاس خلال الأرض حتى أثارها
 ومارت له حتى السماء وزلزلت
 وغير عجيب أن تمور له السما
 غداة تجلت للكفاح عصابة
 عدت إذ أعدت آل حرب لحرها
 وحيث التقى الجمعان والسبط قائم
 يكافحها والحرب ترسي جبالها
 أراه وأمواج الهياج تلاطمت
 يجيي الظبي طلق المحيا كأنها
 ولو لم يكفكفه من الفتك حلمه
 ومن عجب يشكو الأوام وقلبه
 ولما تجلى الله جل جلاله
 هوى وهو طود والمواضي كأنها
 هوى كوكباً وانقض للأرض جوهرأ
 هوى هيكل التوحيد فالشرك بعده
 وأعظم بخطب زعزع العرش وانحنى
 غداة أراق الشمر من نحره دمأ
 فيالدماء قد أريقت ويا له
 إلى الجو نقعاً حجب الشمس والبدر
 له الأرض وانهدت أخاشيها طرا
 ومن أوجها تهوي النجوم على الغبرا
 لها النسب الوضاح من مضر الحمرا
 كتائب ضلت رشدها وعتت كبرا
 يذكرها في بطشه البطشة الكبرى
 فتندك منه حين ينظرها شزرا
 يعوم بها مستأنساً باسمأ ثغرا
 تحييه إذ تستل للضرب بالبشرى
 لعفى ديار الشرك واستأصل الكفرا
 جرى من خلال فجرته القنا نهرا
 له خرّ تعظيماً له ساجداً شكرا
 نسور أبت إلا مناكبه وكرا
 وما شابت الأعراض طلعت الغرا
 طغى غمره والناس في غمره سكرى
 له الفلك الدوار محدودبأً ظهرأ
 له انبجست عين السما أدمعأ حمرا
 شجى فتت الأكباد حيث جرت هدرأ

ترض القرى من مصدر العلم والصدرا
وللذب عنه عانقوا البيض والسمرا
وأنفسهم بالصبر حتى قضوا صبرا
بأن العوالي تحمل الأنجم الزهرا
فعظمه شأناً وشرفه قدرا
ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى
يؤنبها زجر ويوسعها زجرا
عواطش إلا أن أعينها عبرى
ويسترها إن أعوز الستر باليسرى
متى رمقته أعين ردها حسرى
بها حرمان الله قد هتكت جهرا
وللبين نار أوهجت كبدي الحرى
وقد طوح الحادي فحنت إلى المسرى
مقيل أعار المسك من طيبه النشرا
حقيقة سر الله والآية الكبرى
ولا الحجر إلا بالذي حازه فخرا
وبلّغه عني منشطاً وأغنم الأجر
تغص شجى من بثها سعة الغبرا

وإن أنس لم أنس العوادي جوارياً
ولم أنس فتیاناً تنادوا لنصره
رجال تواصلوا حيث طابت أوصولهم
وما كنت أدري قبل حمل رؤوسهم
حماة حموا خدراً أبى الله هتكه
فأصبح نهياً للمغاوير بعدهم
يقنعها بالسوط شمرٌ فإن شكت
نوائح إلا أنهم نثواكل
يصون بيمنها الحيا ماء وجهها
وجوه تضاهيها الشموس فنورها
فيا حریم قد أبيحت وحرمة
أقول وقد هاج الفريق لصاحبي
أقم صدرها فالركب قوض راحلاً
ويمم بها وادي الغريين إنه
وعرج إلى مغنى أسر ضريحه
ضريح فما البيت الحرام بحائز
وعز علياً بالحسين ورهطه
إليك أمير المؤمنين شكايّة

أراك وقد بادت ذراريك معرضاً
أست الذي لم تخل منه سريرة
صبرت وكيف الصبر منك لفادح
أتسى وهل ينسى لدى الطف موقف
تغض وحاشا أن تغض على القذى
فقم موقظاً عزمًا له يشهد القضا
وبأساً يبید الدهر رعباً وهمةً
وبادر إلى أرض الطفوف مذكراً
وزلزل بهم أرجاءها واجلب القضا
فقد عبثت في الدين آل أمية
ألا تعست من أمية ضل سعيها
أبت تظهر الإيمان إلا خديعة
فما اتبعت إلا يعوق ضلالةً
وقل لسرايا شبية الحمد مالكم
يروق تجليها النواظر تارة
تنوء بهن اليعملات وكلما
فقوموا غضاباً فالمقادير طوعكم
وجيئوا بها عدواً وفكوا وثاقها
كأنك ما تدري وأنت بها أدري
ولم يبق سر ما أحاط به خيرا
عرا وعليه لا تطيق الورى صبرا
تجدده في كل آن لك الذكرى
جفوناً ولم تدرك لأبنائك الوترا
إذا جريا في حلبةٍ إنّه أجرى
تقود بها الأقدار إن أحجمت قسرا
طواغيت حرب حين يغشاهم بدرا
لادراك ثار الله واستنهض النصرا
وغالت رسول الله في ولده جهرا
وسوّل شيطان غواها لها المكرا
وأبت ولكن تبطن الشرك والكفرا
كما اتبعت آباؤها قبلها نسرا
قعدتم وقد ساروا بنسوتكم أسرى
ويحجبها إجلالها تارة أخرى
تجوزها قفراً تجشمها قفرا
متى شئتم جاءتكم رسلها تترى
فقد حملت مما تكابده وقرا

إلى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
ويعرف عنها وجهه معرضاً كبيراً
فأعظم به قرعاً وأعظم به ثغراً
وما بارح التسبيح والحمد والشكرا
متى ذهبت أعجوبة فاجأت الأخرى
وما خلت أشقاها بلي النهي والأمرا
كحسن ثناكم لا أطيق له حصراً
وصفيتم فكري فأنشأتها بكرا
عدا رفته من لم يرد ذلك البحرا
أمد يدي يوماً إلى غيركم فقرا
ولا وزر لي في غيركم يرفع الوزرا
ولاكم وحسبي في المعاد به ذخرا
لديه وما مدت أياديكم الدهرا

وأعظم ما يشجي الغيور دخولها
يقارضها فيه يزيد مسبة
ويقرع ثغر السبط شلت يمينه
أينكث ثغراً طيب الدهر ذكره
عجبت وما في الدهر إلا عجائب
يحكم في خير البرية شرها
بني الوحي لا أحصي جليل بلائكم
منحتم بأبكار المعاني مشاعري
وردت بها مسترفداً بحر جودكم
مددت بيدي فقراً إليكم ولم أكن
خذوا بيدي فالوزر أوهى تجلدي
كفاني وإن قصرت نسكاً وطاعة
عليكم سلام الله مقدار قدركم

وقال راثياً للإمام الحسين عليه السلام:

حيارى عليهن المصائب صبّت
خليٌّ من المولى برزن بدهشة
لتقبيله أكرم بها من كريمة
وفي قلبها نار المصائب صبّت

فإن أنس لا أنسى النساء بكربلا
ولما رأين المهرَ جاء وسرجه
ولم أنس أخت السبط زينب إذ هوت
تقول ودمع العين يسبق نطقها

أخي يا هاللاً غاب بعد كماله
أخي يا أخي زود سكينه نظرة
أخي فاطم الصغرى لقد كان قلبها
أخي يا أخي أي المصائب أشتكي
أم الثوب مسلوباً أم الجسم عارياً
أم الظهر مرضوضاً أم الشيب قانياً
أم الرحل منهوباً أم المهر ناعياً
أم العابد السجاد أضحي مغلاً
أم البطل العباس جُدّل ظامياً
أم الضايعات الفاقدات حواسراً
أفيمن ترى يحمى حريم محمد
أخي بعد ذاك الصون والستر والحيا
أخي ليت هذا الذبح كان بمنحري
أخي بلغ المختار طه سلامنا
أخي بلغ الكرار مني تحية
أخي قل لبنت المصطفى خيرة النسا
وقل يا ابن أُمي للزكي بأننا
فمن فقدته أضحي نهاري كليلتي
تسرّ بها يا خير حي وميت
يذوب أسي فاعطف عليها بنظرة
فراقك أم هتكي وذلي وغربتي
أم النحر منحوراً بيض صقيلة
أم الشعر منشوراً لعظم المصيبة
أم الوجه مكبوباً بحرّ الظهيرة
عليلاً يقاسي في السرى كل كربة
ولم يحضّ من ماء الفرات بقطرة
كمثل الإمام يشهّن في كل بلدة
وقد أصبحت بعد العزيز بذلة
تلاحظنا الأندال في دار غربة
ويا ليت ذاك السهم كان بمهجتي
وقل أم كلثوم بكرب ومحنة
وقل زينب أضحت تساق بذلة
سكينه أضحت بالعنا والكدورة
أسارى حيارى في نزول ورحلة

ومما قال جناب الحاج محمد علي كمونة في تهنئة السيد أحمد الرشتي ومؤرخاً يوم

زفافه:

بشرى سليمان بنيل المقصد
بأحمد نلت ولاء كاظم
من بهما حلاً الزمان جیده
قد اهتدى إلى الهدى من بهما
كم أعرب عن معجم بأية
سل قصب السباق عن جريم
قد بلغنا من العلوم أمداً
كأنما اللوح وما خُطَّ به
وراية الحمد انطوت فانتشرت
وحبه كحبهم قد ثبتنا
جاهد عن دينهم بجهد
و(كاظم) وروده من (أحمد)
طابا فطبت فاقتديت بهما
كم لك في نادي الطفوف من ندى
وراية المعروف بعد طيها
نشرتها فاعتدلت كأنها
والمكرمات كلما أعدها

فغاية القصد رضاء السيد
بكاظم نلت ولاء أحمد
حلية أجياد الحسان الخرد
قد اهتدى وضل من لا يهتدي
محكمة أو بحديث مسند
إليه هل جازاهما من أحد
لا يبلغ الوهم لذاك الأمد
من العلوم منها بمشهد
بأحمد في مدح آل أحمد
في قلب كل مؤمن موحد
مجتهداً لله في التهجيد
عن مصدر الفيض وصدر المراد
ولم يطب من بهما لم يقتد
لا يتناهى أبداً ومن يسد
لدى ذوي العرفان والتأود
أول حرف من حروف أبجد
يخرج منها لك أوفى العدد

فحسبك الله عباداً وكفى
 قمت بتزويج الزكي أحمد
 بعسجد مشترياً حسن الثنا
 فيا سليمان أتاك (أصف)
 مرادها أحمد والإقبال في
 أحمد من بجده قد احتوى
 بأحمد جئت أهني حسناً
 نجلي كريم انتجته نجب
 ولم أزل مهنياً بجدهم
 و(الطف)^(٢) غص بالسرور رحبه
 والأرض باهت بالمصابيح السما
 وابتهج الأشراف في زفاهه
 اثنين قدراً أرفعوا فأرخوا

معتمداً بالله للمعتمد
 وبالقيام نلت صدق المقعد
 حسن الثنا مشترياً بعسجد
 بعرش (بلقيس) لخير معهد^(١)
 دخولها (لصرحها الممرد)
 وجده على جميع السؤدد
 جئت أهني حسناً بأحمد
 من شيبة الحمد كرام المحتد
 أجدادهم أهل النهى المجرد
 وضاق ذرعاً رحبه بالحسد
 أو فاقت النجوم بالتوقد
 وعمت الأفراح أهل البلد
 (بأحمد هذا سرور أحمد)

هـ ١٢٨٠

(١) في هذا البيت والذي يليه إشارة إلى الآية الكريمة (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي الخ) سورة النمل، آية ٤٠ ، بلقيس : ملكة سبأ .

(٢)الطف : من أساء كربلاء .

وقال راثياً للإمام الحسين عليه السلام:

حدا الحادي بأينق من أحب
وعادتني صروف الدهر حتى
كبا جدي^(٢) وما برحت جياذ
وبان الصبر عني يوم بانث
أما ونجائب يحملن وقرأً
وعدو العاديات^(٥) الغر صباحاً
لأعتسفن قفراً بعد قفرٍ
لقوم طلقوا الدنيا وسارت
بأمهم امامهم وتقفو
فعرس في مغاني الطف غب
بنفسي والورى أفدي عليلاً

فها أنا بعدهم ظهري أجب^(١)
كأن بيني وبين الدهر حرب
الجدود بكل سامي الحزم تكبو
أحبائي ويوم البين صعب
وخصوص^(٣) في الذميل هن خب^(٤)
تفوت العاصفات^(٦) متى تهب
ولا لرخارف العذال أصبو
بهم من يثرب للطف ركب
سبيل نتيجة الإنجاب نجب
المسير بهم وقام هناك حرب
يضور^(٧) وحوله الأطفال سغب^(٨)

(١) الجب : بفتح الجيم القطع والجب محرمة قطع السنام ، ويقال بعير أجب وناقاة جباء ، وامرأة جباء أي لا بنين لها ، ويقصد بقوله ظهري أجب أي مقطوع .

(٢) الجد : هنا البخت والحظ .

(٣) الخوص : جمع مفردة أخصوص وهو من غارت عينه في رأسه أو من كانت إحدى عينيه سوداء والأخرى بيضاء وهنا يراد بالخوص الإبل .

(٤) الخب : مصدر خبب يقال خب الفرس أي راوح بين يديه ورجليه .

(٥) العاديات : جمع عادية وهي الخيل المغيرة .

(٦) العاصفات : الرياح .

(٧) التضور : التلوي من وجع الضرب والجوع .

(٨) السغب : جمع مفردة ساغب وهو الجائع التعب .

يسام من العدى خسفاً فيذري
تلوذ به نساء حاسرات
تكابد ما تكابد من أواه^(١)
تسب وتسلب الأبيات منها
يطفن بكعبة العافي وطوراً
فتهتف بالضياغم من لوي
وقولوا للزكي ومن يليه
عسى تستنقذونا من عدانا
ومن كانت له الأرواح نهياً
وتلك العاديات على قراه
فمن لنجائب يحملن وقرأ
يشاهدن الرؤوس على العوالي
تسيرها الطغاة إلى يزيد
عليه من آله الناس لعن
ثم اواوا سجداً لله شكراً
قضوا دون الحسين ظمماً فكانوا
فتلك جسومهم صرعى عليها
الدموع كأنها عيناه سحب
تقوم لدهشة طوراً وتكبو
ويؤلمها على الأكتاف ضرب
فيوع فيهما سبٌ وسلب
لهنَّ على جواد النذب ندب
وهاموا غارةً فالأمر صعب
من الفرسان يا لله هبوا
فقد راح الذي عنا يذب
فذاك اليوم للأعداء نهب
إلا عقرت لها عدوٌ وخب
يقلقها على الأفتاب قتب
تضيء كأنها في الأفق شهب
وهند أمه وأبوه حرب
وبيل ما طرى البيداء ركب
وليس على قضاء الله عتب
بحوراً لا يمر بهن نضب
خيول أمية راحت تحب

(١) الأوام : العطش .

وليس له سوى العزمات صحب
أعنة عزمه طعن وضرب
تقاذف في قلوب القوم رعب
وضاق بهم من الفلوات رعب^(١)
عليه وكم له في القلب قلب
ومنه إجابة الداعين دأب^(٢)
فعم الكون والإمكان كرب
يجب كماله الباري يجب
عليه وناب كل الخلق خطب
لعمرك من هضاب المجد هضب^(٣)
هناك سوى ابنه في الكون قطب
كتائب كلها كفر ونصب
أكفهم بعام الجذب سحب
وعندهم عذاب الحرب عذب
مخافتهم وحشو حشاه رعب
وعاموا في لظى حرب تشب

وعاد فريد خلق الله فرداً
فتى عشق الهياج فليس يثني
همام أروع ما صال إلا
وولى الجمع جيشاً إثر جيش
يكر على الجناح ولا جناح
وحين دعاه داعي الله لبي
فسلم للقضا وقضى عليه
ولو شاء الكفاف لكف لكن
فماد العرش والكرسي حزناً
وراح الجود ينعاه وساخت
قضى قطب النظام فليس يبقى
وسعرت الوغى فعدت عليهم
إلا بأبي كراماً من لؤي
يرون شراب يوم السلم مرأً
سل الهيجاء كم ولى لهم
وكم خاضوا عباب^(٤) الموت شوقاً

(١)الرحب : الواسع .

(٢)الدأب : الشأن والعادة .

(٣)الهضب : جمع هضبة وهي الجبل المنبسط أو جبل خلق من صخرة واحدة ، أو الطويل الممتنع المنفرد .

(٤)العباب : بضم العين معظم السيل وكثرته أو موجه وأول الشيء وهنا استعيرت للموت .

وكم ذلت لسطوتهم صعاب
وكم لسيوفهم خضعت نفوس
فكان لها وللسمر^(١) العوالي
فكم للوحش والعقبان^(٢) منها
فحدث عن مزاياهم وكرر
ألا بأبي وغير أبي كفاة^(٣)
يذودون العدى عن هتك بيت
ومذ وافى قضاء الله شوقاً
إلى م الكوكب الدرّي يخفى
وتحتمل الأذى من كل رجس
ولكن عادة الأيام فيها
ألا يا قائماً بالقسط عجل
بوقت ترفع الأوغاد فيه
ألا يا مصدر الأكوان يا من
إليك من ابن كمون نظاماً
به منكم رجوت العفو عما
عليك مدى المدى مني سلام

حذاراً وانقياد الصعب صعب
كأن سيوفهم للموت حزب
بأفئدة الأسود الربد لعب
ومن جاري الدما أكل وشرب
وجانب ما روى عمر وكعب
لهم عن حوزة الإسلام ذب
عليه من جلال الله حجب
إليهم كي ينالوا ما أحبوا
وتحجبه عن الأبصار حجب
ويحكم في أبي الأشبال كلب
يقدم قاصر ويذاد ندب
فقد ناب الوري إذ غث خطب
وأبناء الكرام به تذب
غدا لدوائر الكونين قطب
أرق من النسيم متى يهب
جنيت وأن ألاقني ما أحب
وما تليت بوصف علاك كتب

(١) السمر: الرماح.

(٢) العقبان: جمع عقاب بضم العين وهو طائر من الجوارح قوي المخالب يطلق على الذكر والأنثى.

(٣) الكفاة: جمع كمي بتشديد الياء وهو الشجاع أو لابس السلاح ويجمع على أكفاء.

وقال راثياً للإمام الحسين عليه السلام:

أصبحت آل علي في السبا
أيمن الساعد والسيف نبا
فهوى وانقض عن سهوته
خرّ والدين على وجه الثرى
ويرى شمر طلاه^(٢) فجرى
فأثار الكرب في وجه السما
ونعى الكرسي والعرش له
فكان الفزع الأكبر قد
وعليه الفلك الدوار من
وبكاه عوض الدمع دماً
والثرى لو لم يوار جسمه
يا قضاء الله والموت الذي
وهماماً أروعاً من بأسه
لم يغالب مثل محتوم القضا
وفريداً أدرك الكفر به

أين عنها اليوم أرباب الإبا
وجواد السبط والدهر كبا
وقضى خامس أصحاب العبا
فغدا والدين نهباً للظبا^(١)
دمه حتى طلا وجه الربى
عثر الأرض فوارى الشهبا
ومن الحزن عليه اضطربا
حلّ والوعدنا واقتربا
أول الدور انحنى واحدودبا
مثل جاري دمه منسكبا
لدعاه عاصف الريح هبا^(٣)
ماقضى الموت عليه لو أبى
لهوات الدهر غصّت رهبا
جمع الأقدار إلا غلبا
وبنيه منته ما طلبا

(١) الظبا : جمع مفردة ظبة بضم الطاء وهو حد السيف .

(٢) الطلى : بضم الطاء الأعناق أو أصولها مفردة طلية أو طلاة بضم الطاء أيضاً .

(٣) الهباء : بفتح الهاء الغبار .

بعد ما غص به الكون ندىً غص ندباً وعليه انتحبا
 وقتيلاً بعد ما روى الظبا قطعته بشباها إربا
 وطعيناً يتلظى عطشاً وصريراً يتلوّى سغبا
 وخطيباً رأسه فوق القنا عنه تروي الخطباء الخطبا
 وبه الرمح تهادى مرحاً حيث جلى بسناه الغيهبا
 وأعار الشمس نوراً بعدما كسفت والبدر لما غربا
 بعد ما عزّماه جانباً كابد الذل وقاس النوبا
 كان روح القدس لا يدخله زائراً إلا بإذن أدبا
 هتكت أرجاس حرب حجه ونضت عنه بنات المجتبي
 أبرزت بعد الخبا حاسرة أبرزت حاسرة بعد الخبا
 بين أطفال تلظى عطشاً ونساء تتلوّى سغبا
 كابدت ضرباً وسباً وسبا والردى فرقها أيدي سبا^(١)
 لست أنسى في السبايا زينباً في السبايا لست أنسى زينبا
 تندب الندب^(٢) أباه المرتضى يا أبيعاً علم الناس الإبا
 إن يكن رزؤكمو أبكى امرءاً وجرى مدمعه منسكبا
 فابن كمونة ذا من رزؤكم يسكب الدمع كسكب السحبا

(١) أيدي سبا : مثل من الأمثال العربية يشير إلى حادثة جرت في اليمن تفرق بعدها سكانه .

(٢) الندب : الخفيف في الحاجة الظريف المجيب .

قال مقرضاً لكتاب (شواهد الغيب) للسيد أحمد الرشتي:

وسمط متى سرحت طرفي بنظمه توسمت درأ فاق در القلائد
ففي كل حرف منه شاهدت شاهداً على كل معنى من معاني الشواهد
الأصل لعبد الباقي أفندي والتخميس للحاج محمد علي كمونة:

وَقَتَّ يَدِي السِّيفَ ضَرْباً حَقَّهُ وَوَقْتُ حَقَّ الْيَرَاعِ وَكَمْ كَفْتُ وَكَمْ وَكَفْتُ
سَلَّ الْكُتَائِبَ وَالْكَتَبَ الَّتِي اخْتَلَفْتُ (فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ كَمْ لِي قِصَّةٌ سَلَفْتُ
عَنِي حَكَاهَا لِسَانَ السِّيفِ وَالْعِلْمِ)

هذا يقرب فضلي ثغر محمده وذا يقرر فضلي في مترجمه
ففيهما فرق فرقاني ومحكمه (ومنها كل ثغر في تكلمه
يجانس اللفظ بين الكلم والكلم)

وللحاج محمد علي كمونه قوله:

نور يلوح وحكمة تتوسم وحقيقة تخفى وسرّ يكتم
ذات مقدسة تعالی شأنها عن أن يفوه بنعتها متكلم
والخلق أسماءً وآثاراً على معنى مؤثرها تدل وترسم
وصنائع قد أحكمت آياته والله متقن صنعه والمحكم
والكل مفتقر إلى نعمائه وعطائه وهو الغني المنعم
وكانما آيات آفاق السما لسن تعبّر دائماً وترجم
إن الوجود بني النبي بكم بدا وبكم كما بدأ الوجود سيختم

وبساطة النفس البسيطة منكم
 والجوهر المحض الذي ما شابه
 ومشية الله التي ظهرت بها
 ومصادر الفيض الذي عمّ الورى
 والآية الكبرى التي بياناها
 واللوح فيها اللوح غير شؤونكم
 قسماً بأيديكم وأيديكم بها
 مستمسك المستمسكين وزادكم
 وولاكم الحبل المتين وحبكم
 وخزانة الأسرار والسر الذي
 ومتى خفت عين الصفاق به الورى
 حكمتكم موسى الكليم وبعده
 أمرّ له الحكماء قسراً أذعنوا
 فالله أنشأكم تعالى شأنه
 ومن العظائم في الأمور قراءتي
 يوم به الأقدار بابن زعيمها
 يوم به انبجست دماً عينُ السما
 غارت كواكبها وعطلّ دورها
 وحقيقة العقل المجرد أنتم
 عرض فلم يدرك ولم يتوهم
 الحكم البليغة والكتاب المحكم
 وموارد المدد الذي لا يحسم
 لمن اهتدى لم يبق أمرٌ مبهم
 يجري بها قلم القضا ويرقم
 القسم التي بين الورى تنقسم
 والعروة الوثقى التي لا تُفصمُ
 سبب الترقى للأنام وسلّم
 برار عابثه العلوم تكتم
 أوّمت إشارات العقول إليكم
 عيسى المسيح بهذه كلمتم
 فتلجلجوا وعن التفوه أحجموا
 عللاً ليُعرف والسلام عليكم
 أمر عظيم جاء أمرٌ أعظم
 فتكت وعاضدها القضاء المبرم
 وأسّر أنجمها السوار المظلم
 لفتى يعجل قطبها ويقوم

والعرش أوشك أن يميل كتابه
كادت له الافلاك في ملكوتها
أركانها وأقيم فيها المآتم
من دهشة أن لا يفوه بها فم
يوم دهى البيت الحرام محرم
فنعى المحل بها وناح المحرم
وهذه صورة ناضجة أخرى لما كان يعتمل في صدره من أحاسيس تجاه آل البيت
وموقف الحوراء زينب التي غدت حسرى أمام الأعداء، وقد تتالت عليها الآلام في
عرصات الطفوف:

ولئن نسيت فلست أنسى زينباً
حملت من الأرزاء ما أعيا الورى
ودوام محنتها وطول عنائها
عن كربلا وبلائها سل كربلا
حمل اليسير النزر من أعبائها
طوراً على القتل تنوح وتارة
سبل كربلا عن كربلا وبلائها
وتطوف حول حمى أباد حماته
تحنو محافظة على أبنائها
من مبلغ عني سرايا هاشم
فصرف الردى وأباح هتك نسائها
ومهيج الأبطال أعضاء القضا
خبراً يدك الشم من بطحائها
حسدت جلالة قدرها الدنيا وقد
مظاهر الأقدار في هيجائها
أغرت بني حرب بهتك خبائها
وعين الشمس أوضح آية
في صونها بسفورها وخفائها
سبيت وأعظم ما شجاني غيرة
يا غيرة الإسلام فقد ردائها^(١)

(١) ديوان ابن كمونة : ص ٣ ، ولاحظ (الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر) للدكتور يوسف عز الدين ، ص ١٢٧ و ١٢٨ ، مطبعة الزهراء ، بغداد - ١٩٥٨ م .

وله مادحاً العلامة الكبير الحاج ميرزا علي نقی آل صاحب الرياض الطباطبائي

المتوفي سنة ١٢٨٩ هـ فقال:

إشراق وجهك يغنينا عن السرج ووكف كفيك يكفيننا عن اللجج
نطقت بالحجة البيضاء فانضحت حتى تلجلج منها داحض الحجج
فأصدع بعلمك واملأ رحبها حكما فما عليك وأيم الله من حرج^(١)

أما غزله فإنه تقليدي لم يصف عليه لوناً جديداً وإنما أعاد معاني الشعراء القدامى، وقد وفق في تجسيد هذه الصورة في شعره الوجداني الرقيق كقوله:

لله من قمر بتنا نناظره قرت نواظرنا من وجهه النظر
حَطَّ العذراء على خديه دائرة كأنه رام يحميه عن النظر
فالبدر أمسى يباهينا بهالتِه وبالعذرا نياهي هالة القمر^(٢)

وقوله في هذه القطعة الغزلية الرقيقة:

رنحت قده الشمول فمالا وتهادى تيهاً وتاه دلالا
أهيف علم الغصون التثني بتثنيه يمنة وشمالا
رشأ سحر لحظه فتن النا س على فترة فتاهوا ضلالا
منحوه نفوسهم فجزاهم بصدود وسامها الآجالا
فترى القوم بين صب صريع ومعنى يكابد الأهوالا
وتراه في حاجبيه قسيّاً وبأهداب مقلتيه نبالا

(١) ديوان ابن كمونة، ص ٣٧ .

(٢) المرجع السابق، ص ٧١ .

وقضى حكمه بما شاء فيهم
وبشرع الهوى تملك رقي
ومتى لامني العواذل فيه
حيث أن الغرام أهدي سبيلا
ومن اللوم ما يفيد هياما
ومن العذل ما يزيد خبالا^(١)

وله في الأغراض الأخرى قصائد موفقة، منها مداعباته لبعض أصدقائه إذ سرق أحدهم كيساً تبعه واسمه (فضل) فقال فيه:

يابن محي الدين الذي عم فضلا
أنا للفضل أحرص الناس جداً
كنت في الحزن مثل يعقوب حتى
لست أدري وللزمان شؤون
بالمجانين تارة يبتليني
سرق الفضل عامداً كيس توتني
ها أنا منكم نويت فرارا
وبه خصني لفرط خلوصي
ولما نلت لم أكن بالحريص
جاء فضل فكان لي كالقميص
وسوى الصبر ليس لي من محيص
دون غيري وتارة باللصوص
وانزوى خائفاً بدار خليص
حيث هيأت للمسير قلوصي^(٢)

على أن هناك صوراً شعرية أخرى تستثير القارئ وتلهب شعوره تتخلل قصائده التي يجمعها ديوانه.

(١) المصدر السابق، ص ٨٤ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٧٢ .

ومن رثاه الشاعر الأديب الشيخ علي الناصر السلامي الذي قال في مطلع قصيدته:

أرى شيمة الأقدار تردي المجدداً وتنحو كرام الناس بالسوء والردى^(١)

وخلاصة القول إن ابن كمونة كان شاعراً مبدعاً لا غبار عليه، جال في كل ميدان، ونجح إلى حد كبير مما أكسب شهرة ذائعة وذكراً حميداً، فهو إلى جانب كونه شاعراً أجاد في كل فنون الشعر إلا أن رثاءه للإمام الحسين عليه السلام ارتفع إلى الذرى العالية، لأنه قال تلك القصائد عن قلب مكلوم وشعور صادق وعاطفة محتدمة.

٢٠- السيد محمد علي هبة الدين الحسيني

١٣٠١هـ - ١٣٨٦هـ

من مشاهير أدباء العصر وعلماؤه، كان أديباً عالماً بارعاً بالعربية له نظم كثير ومجموعة نفيسة من التصانيف التي أغنت المكتبة العربية، فهو أحد أعلام العراق وسرته وساسته وأدبائه ومفكره في العصر الحاضر.

ولد في سامراء سنة ١٣٠١ هـ وهو السيد محمد علي هبة الدين بن الحسين العابد بن محسن الصراف بن المرتضى بن محمد بن الأمير السيد علي الكبير أحد أساطين الفكر المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر الهجري الذي ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فهو من أسرة علوية كربلائية معروفة بأل الأمير السيد علي الكبير^(٢).

(١) ديوان الشيخ علي الناصر (مخطوط) نسخته الأصلية في مكتبة البحاثة الشيخ محمد علي يعقوبي في النجف.

(٢) راجع تفصيل ذلك في مجلة (المرشد) ج ٩ - المجلد ٤ جمادى الثانية ١٣٤٨ هـ - تشرين الثاني ١٩٢٩ م، وأنظر كتابنا (تراث كربلاء) ص ١٠٠.

وكان والده قد صاهر السيد الميرزا صالح الشهرستاني الموسوي الزعيم المعروف في كربلاء المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ بن السيد الميرزا محمد حسين المعروف بأغا بزرك المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ بمرض الطاعون المعروف في كربلاء ابن العالم الكبير السيد الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني المتوفى سنة ١٢١٦ هـ، لذا انتقل إليه لقب (الشهرستاني) نتيجة المصاهرة بهذه الأسرة الكريمة.

كان واسع العلم، غزير الفضل، إماماً في علم العربية، وكان موصوفاً بالعلم والديانة، وكان في نظره ضعيف، له حظ من النظم والنثر وكان غزير الفضل، كامل الأوصاف، كثير المحفوظ متديناً، حسن الأخلاق، متواضعاً، حسن الخلق والخلق، كان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً، وأسرعهم جواباً، وأحضرهم نادرة، ومن أحفظ الناس للقرآن، أخذ من كل علم طرفاً. زد على ذلك أنه كان شاعراً مطبوعاً، يلقي الكلام إلقاءً وسلك طريق أبي العتاهية في سهولة الطبع ولطف التركيب، أدركته وقد جاوز التسعين عاماً ومارأيت أطيب منه نفساً ولا أكثر حياءً مع دين وعفة.

كانت له مشاركة في الفقه وأصوله والتفسير، وكان واسع المحفوظ كثير الفنون، حافظاً للحديث، كثير العناية به، وكان صافي الذهن والقريحة، والارتجال والبديهة.

ذكره الأستاذ علي الخاقاني في (شعراء الغري) فقال:

وأسرته المعروفة في كربلاء بآل الأمير السيد علي الكبير المتوفى في أوائل القرن الثالث الهجري لها فروع في كل من كربلاء والنجف والكاظمية، أما في كرمشاه وهمدان وطهران فقد نزحوا إليها من العراق قبل قرن كامل واتسعت فروعها هناك، وكذا أخواله الشهرستانيون فأسرتهم أيضاً منتشرة في العراق وإيران^(١).

(١) أنظر (شعراء الغري) ج ١٠ ص ٦٥ و ٦٦.

وعرف بالشهرستاني لمصاهرته بأل الشهرستاني في كربلاء واختلاطه بهم^(١).

ترك سامراء مع والده بعد وفاة المجدد السيد الميرزا محمد حسين الشيرازي فعاد إلى كربلاء موطن آبائه وأجداده، ومكث فيها ردحاً من الزمن لتلقي العلوم في معاهدها العلمية، وهاجر إلى النجف في شعبان سنة ١٣٢٠هـ، وأصدر فيها مجلة (العلم) سنة ١٩١٠م وقد ساهم فيها كبار الكتاب والشعراء آنذاك، فحاز على شهرة واسعة ومكانة رفيعة وتقدير عظيم، وكان لها صدى بعيداً في الأوساط الفكرية في العالمين الإسلامي والعربي، وقام بسفريات متعددة إلى الأقطار الإسلامية كافة واتصل بكثير من رجال العلم والأدب وسجل ذكريات طريفة عن رحلته التي استغرقت ثلاث سنوات منذ عام ١٣٣٠ - ١٣٣٣هـ، وفي هذه الفترة بدأت حياته السياسية وراح يوحد الرأي بين علماء كربلاء والنجف ويحكم الصلات بين رجال الدين وبغداد ونظارة الحربية في الإستانة وكانت الحكومة العثمانية قد دخلت الحرب في أوائل عام ١٣٣٣هـ ضد الحرب الألمانية الإنكليزية، وسارت جموع غفيرة من العلماء وكان منهم المترجم له عن طريق الفرات إلى السماوة والمنتفك وسوق الشيوخ فالبصرة لإعلان الجهاد المقدس، كما أن (حمزة بك) متصرف كربلاء اتصل بالمترجم لرسم خطة للكرة إلى الجهاد عن طريق الكوت مع السيد مهدي الحيدري وجماهير العلماء والعشائر فلبى الطلب وساروا وكان حليفهم النصر إذ أسروا الجيش الإنكليزي هناك وتم حصار الكوت.

وكان الفقيد أحد أقطاب الثورة العراقية الكبرى التي نشبت بعد احتلال الإنكليز لبغداد والبصرة سنة ١٩٢٠م حيث عاد إلى كربلاء مريض الأسد وموطن الفداء وراح يعقد الجلسات في مدرسة باب السدرة ويلقي فيها محاضرات قيمة من أجل تحفيز شباب كربلاء لمقاومة السلطات الغاشمة آنذاك وفي هذه الفترة انتقل من سامراء إلى كربلاء الزعيم الروحي الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي فتبنى قيادة الثورة ومطالبة الإنكليز

(١) نقيب البشر، الشيخ آغا بزرك ج ٣ ص ١٤١٤.

بالجلاء ونيل العراق الاستقلال التام فكان المترجم له أحد أعضاء هذه الحركة الهادفة حيث كان أحد دعاة الثورة لدى رجال العشائر الفراتية، وعند إخماد الثورة اعتقل من قبل السلطات الإنكليزية مع رفاق له وسيق إلى الهندية ليلة الرابع عشر من صفر سنة ١٣٣٩هـ ومكث هناك مدة ٢١ يوماً ثم أعادوه إلى كربلاء مع رفاقه وقدم إلى المجلس العرفي الإنكليزي فحكم عليه بالإعدام مع اثنين من رفاقه المجاهدين وهم السيد حسين القزويني والسيد حسين الدده وحكم على سائر رفاقه بأحكام مختلفة ثم سيقوا إلى السجن العسكري في الحلة وعذبوا من قبل السلطة المحتلة إلى أن انتشلهم السيد طالب باشا النقيب وزير الداخلية حينذاك من العذاب، وانتقلوا من ذلك السجن المشؤوم إلى القشلة العسكرية في الحلة ومكثوا فيه حتى ليلة السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٩هـ حيث أصدرت السلطة الإنكليزية عفوها العام عن كافة المعتقلين السياسيين فأطلق سراحهم وعادوا إلى كربلاء.

وفي يوم ٢٨ أيلول سنة ١٩٢١م أسند إليه منصب وزارة المعارف عند تشكيل وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية، ثم أسند إليه رئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري ونفذ ذلك في ربيع الأول سنة ١٣٤٢هـ، وفي عام ١٣٦٠هـ أسس مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي الشريف، وجمع فيها أمهات الكتب من كافة الأقطار.

وراح يتابع هذا السيد الجليل جهاده الفكري طيلة حياته، فكان ذا فكر ثاقب وحلقة فريدة من الثقافة الجامعة، فهو رجل متعدد الأبعاد، متنوع الثقافات متبحر في العلوم، جمع بين مشارب المعرفة وحدائث الفكر، وإنه شخص اختار مساره ونضاله السياسي والفكري والمعرفي منذ نعومة أظفاره وحتى رحيله الأبدي.

لقد عرفت السيد هبة الدين في اليوم الثالث من وفاة السيد إبراهيم الشهرستاني عميد أسرة آل الشهرستاني في كربلاء الذي توفاه الله يوم الخميس ٢٨ / ٣ / ١٩٥٧

الموافق ٢٥ شعبان ١٣٧٦هـ حيث ساهمت بألقاء أبيات في رثائه، وبعد تلاوتها قدمني إليه الأديب المعروف السيد صالح السيد إبراهيم الشهرستاني وتحدثت معه وتمت معرفتي به منذ ذلك الحين ورحت اتصل به عن طريق نجله المحامي السيد جواد هبة الدين فأنس بصحبته والتهم الأحاديث الشيقة والمعلومات القيمة التي يرويها.

نشر كثيراً من كتب التاريخ وحقق كثيراً من الموضوعات الفكرية، فقد ترك تصانيف قيمة مطبوعة بلغت ثمانية وعشرين كتاباً نخص بالذكر منها:

١. الهيئة والإسلام.
 ٢. الدلائل والمسائل (جزآن).
 ٣. تحريم نقل الجنائز.
 ٤. جبل قاف.
 ٥. نهضة الحسين.
 ٦. التذكرة في إحياء مجد عترة النبي ﷺ.
 ٧. الجامعة في تفسير سورة الواقعة.
 ٨. ماهي البلاغة.
 ٩. رواشح الفيوض في فن العروض وأوزان الشعر.
 ١٠. وجوب صلاة الجمعة خلف إمام عادل.
- وذكر له الأستاذ علي الخاقاني في (شعراء الغري) ج ١٠ ص ٧٥ آثراً علمية وأدبية غزيرة مطبوعة ومخطوطة.

توفي بتاريخ ٢٦ شوال سنة ١٣٨٦هـ ودفن في مثواه الأخير بمكتبة الجوادين في الروضة الكاظمية المقدسة، وكان لنعيه أعمق الألم وأمض الأسى في نفوس عامة

المسلمين في مختلف أقطارهم لما كان يتمتع به سماحته من العلم الغزير والفضل العميم والمصنفات القيمة والمشاريع الإصلاحية.

وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة وحفلات التأبين في مختلف المدن العراقية خاصة في مدينة كربلاء حيث أقام الحاج السيد خليل الشهرستاني نيابة عن الأسرة الشهرستانية مجلس الفاتحة في حسينية الشهرستاني اعتباراً من يوم السبت من ذي القعدة ١٣٨٦ هـ المصادف للحادي عشر من شباط ١٩٦٨ م، وأبنه فريق من الشعراء منهم الأستاذ علي محمد الحائري بقصيدة أولها:

نكب المجد في صميم فؤاده
هبة كان من سخاء الليالي
قيل: غال الحمام ثاقب فكر
صغرت منه روضة كان فيها
وسراج خبا بحلكة ليل
وساهم مؤلف هذا الكتاب بتأيينه فقال^(١):

لا نجم يلمع فوق السهل والجبل
ردي الكؤوس فما في القلب من وله
قد انمحت كل لذاتي فلا أمل
وأنت أيتها الشمس التي أفلت
ران الوجوم على السمار مضطرب
يا شعلة تتلاشى في ذبالنها
وضجت الضاد إثر الحادث الجلل
لها فلست بذاك العاشق الثمل
للقلب يهفو إلى الأشواق والقبل
طال اشتياقي إلى أيامك الأول
لما أتى البرق ينعالم على عجل
خبا سناها كلمح البارق العجل

(١) نشرت في مجلة (العدل) - الجزء الثاني - السنة الثانية ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م.

أرخ وفاته السيد محمد حسن الطالقاني بقوله:

هذي المعاهد قد نعتك لأنها مناً لشخصك في الحجى لم تعرفِ
وترى ضريحك للصراح سما علا أرخ وروى بالدموع الذرفِ

شعره:

نظم السيد هبة الدين عدة قصائد وأكثر من الأراجيز حيث إن له منظومات كثيرة، وله في الأغراض الشعرية بعض الخواطر التي دونها في المجاميع.

اسمعه في هذه المقطوعة التي يشيد فيها بالعلم:

العلم تاجي ومنهاجي ومستندي ومذهبي العلم بل شيخي ومعتدي
أداتي العلم أقضي ما أريد به والعلم حصني وسيفي ساعدي عضدي
غذائي العلم لا أبغي به بدلا طول الحياة ومن مهدي إلى اللحد
والعلم كنزي وذخري في الحياة وما بعد الممات فلا يفنى إلى الأبد
ومعهد العلم مشكاه الضياء فمن به استضاء إلى شرع النجاة هدي
والعلم غايتنا وهو السبيل إلى آمالنا ودليل الحي للرشد
العالم العلم أعني الكون قام به فالعلم روح وكل الكون كالجسد

والشاعر الشهرستاني لا يتعصب لقومية أو مبدأ معين حيث يدعوهم جميعاً لتحطيم الأغلل والوقوف بوجه المستعمر الغاصب وهنا تتجلى إنسانيته بأبداع الصور فيقول:

وطني الأرض وقومي البشر أينما كانوا ومن ظهروا
نحن في النوع جميعاً واحد شكلنا يجمعنا والصور

ليس في التربة ألوان فما
ما استفدنا من نزاع بيننا
خارطات الأرض إلا الصور
نحن أخوان لأم وأب
واستفاد الغاصب المستعمر
وحدونا وجماعات الورى
ما في الأزياء علينا ضرر
وهو يداعب أخوانه الشعراء الذين يلقون في بيته كل رعاية وكرم ضيافة ولكنه لا يرى فيهم فائدة ترجى:

وأخلاء خلوا من فائدة
كلما مروا على بيتي دعوا
لم يراعوا غير هذي القاعدة
وله في الحكم أبيات موفقة يحث فيها الناس كافة إلى العمل الصالح والتحلي بالخلق الرصين والتحدث بلين وعدم الثثرة في الأمور التافهة فهو ينصح قائلاً:

لسانك فأحفظه فللناس ألسن
ولا تك مكثار الكلام فكلما
وفي العين من سوء فللناس أعين
بعشيرة إنسان بفعل وقوله
بقلبك من طي البيان بين
وكل امرئ تخفى سجاياه في الورى
تقال بإحسان إذا هو محسن
فلا بد يوماً في المجالس تعلن

ومن شعره:

تركت الوعد في شيبى
ولكن إننى أنسى
لأن الشيخ قد ينسى
وأنسى إننى أنسى

وقال:

زمني زماني قسوةً بقسيه
 خذا صخرة لما رأني زجاجة
 كذلك من أمسى ضعيفاً ومحتاجاً
 ولما رأني صخرةً صار زجاجاً
 ومن شعره قوله: (١)

من أبداع الكون كعقد نظيم
 طبيعة عمياء جهلاً تهيم
 فأقرأ كتاب الكون في نقطة
 يدخر المحيط في قطرة
 مظاهر القدرة في بذرة
 وسنة اللقاح في زهرة
 مناظر الجمال في بقعة
 وسر الاستكمال في بيضة
 وخذ فنون العلم من نملة
 ودودة أعد في صخرة
 ظواهر الحكمة من نحلة
 وهيكل الإنسان ذو فكرة
 سيارة الحياة في نطفة
 من نظم الأفلاك في حكمة

وأودع الدر نظام السديم
 أنى لها هذا النظام القويم
 من خط ذي عين ولام وميم
 رشح نداها بحر فضل عميم
 دوائر الأكوان فيها تقيم
 تهدي إلى صراطه المستقيم
 حقيرة مرآة رب عظيم
 ينم عن تدبير حي رحيم
 علمها استاذفن قديم
 معاشها رب ودود كريم
 تحكي تعاليم إله حكيم
 منه ومنها حار لبُّ الفهيم
 تطوي سراها بدليل عليم
 (ذلك تقدير العزيز العليم) (١)

وقال أيضاً:

رأيت أناساً يدعون مهارة
ولأنفسهم في الكيمياء وفي الجفر
وفي كشف مستور بنجم وفرعه
وإحضار أرواح ومعرفة السحر
وهم بين خداع وصاحب جنة
نحول القوى خصص البطون من الفقر
فقلت لهم أن ساء ظاهر عيشكم
فهل هذه الأشياء تنفع في القبر

يتضح من المعلومات سالفة الذكر أن للشاعر عدا ما ذكرت قطعاً وقصائد كثيرة وإن هذه النماذج تشكل مجموعة شعرية سجلت حوادث سياسية معينة، إضافة إلى المنظومات التي ألفها في النحو والفقه وما إلى ذلك.

إن الآثار الفكرية التي خلفها لنا المترجم، هي دليل قاطع على طول باعه وعلو كعبه في العلم والأدب والدين.

ونحن إذ نهيب بأحفاده، القيام بطبع الأجزاء الباقية من تراثه الخالد، من أجل أن تتدارسها الأجيال الطالعة.

٢١- الشيخ محمد علي الهر

المتوفى عام ١٣٢٩ هـ

هو الخطيب الشهير الشاعر الشيخ محمد علي بن قاسم بن محمد علي بن أحمد الحائري الشهير بالهر.

لم نستطع العثور على تاريخ مولده، التحق بركب بيته الأدبي واستلهم الشعر وقال فيه، فكان من بين تلك الصفوة من رجال الأدب الناطقين بلغة الضاد، نظم قلائد جيدة في أغراض الشعر، وفي شعره تلمس قوة السبك وجمال الأسلوب ودقة التعبير. ويتفجر قلبه ألماً وحسرة عندما قتل السيد احمد الرشتي والشيخ محمد فليح، فيعبر عما في نفسه من لواعج الحزن والأسى بهذه القصيدة التي تكشف للقارئ هذا التعبير البسيط السهل التركيب وأولها:

الله خطب قد شجاني	أضنى فؤادي إذ دهاني
خطب تكادله الرؤوس	تشيب من قبل الأوان
خطب له انفجع الأقاصي	مثلاً انفجع الأداني
فلقد قضى بحر الندى	وكفيل أيتام الزمان
ولقد قضى الندب المشار	إليه في طرف البنان
ولقد قضى الندب الذي	يرقى العلاء بلا امتنان
فخر الورى سامي الذرى	الممدوح في سور القرآن

بدل الدموع بكت بقان
وكذا الصلاة مع الأذان
تنعاه آنساً بعد آن
بالأحزان من إنس وجان
بمدماع مثل الجمان
أقدم فجاء بلا توانٍ
بسم أولاد الزواني
له فبادر للحسان
ح له بربكما أسعداني
وا أسفاً عليه بل اعذران
مزج المعاني بالبيان
والمببادي والمبباني
بموت إنسان الزمان
كل سوى الرحمان فانٍ
أعد أبواب الجنان
في رجم شيطان الزمان
من ضلال في أمان
الصبيان شأناً أي شأن

حزنأله عين العلى
وبكت عليه علومه
وغدت شريعة احمد
فاستشعر الثقلان
وبكاه أحمد والعلی
ناداه سبط المصطفى
حتى قضى روعي فداه
وتراءت الحور الحسان
ياصاحبي على النوا
لا تعد لان أبيت
عن كاظم الغيظ الذي
أخذ الحقائق والدقائق
قل للعدة الشامتین
لا تشمتن بموته
فالفتح أبواب الجنان
ولله شهاب ثاقب
وغدا بفطرته السليمة
ولله أرى بهداية

وكذا هداية عزمه
والله فيما قلته
بهداية إذ يستحق
فلنا العز بالسيدين
بدر الكمال ومن هما
شمس المفاخر بل هما
العمالان العاملان
الصائمان القائمان
والصادقان الناطقان
فوجود كل منهما
حسن الخصال يريك
وأخوه أحمد من أصاب
من فاق جوداً حاتماً
إذ لم أجد لمقامه
فهو النهاية والهداية
فعمزت ما بين الورى
يا سيدي إني استعنت
قد قلت لما أرخوه
تحتله غرف الجنان
فيه بتبصرة أراني
الشكر مني إذ هداني
ومن همافرسار هان
في جيده عقدا جمان
القمران في تلك المغاني
الفاضلان الكاملان
الراكعان الساجدان
العابدان الصالحان
فيه لنا نيل الأمان
صدق الفعل في صدق اللبان
من العلى أسنى مكان
فهو الفريد بغير ثانٍ
في الناس نداءً من مدان
والمناقب والأغاني
لما إليه قد عزاني
بمغزل السبع المثاني
(مضى الكريم إلى الجنان)

وله أيضاً في الغرض نفسه السابق:

لبس الدين للعزا جلبابا
وبكت مقلة التقى والمعالي
والهدى والندى غدا ذاك تبكي
حين وافى نعي الكريم ومن قد
عالمًا عاملاً حليماً كريماً
لنجاة الورى به كان أسبا
فبإرشاده العوام رشاد
وبإلزامه النواصب فضل
وهو بدر العلوم حقاً ولم أدر
وهو بالمؤمنين برُّ رؤوف
وهو باب للكاظم الغيظ من قد
أحمد خص كاظماً بعلوم
خصه في غوامض العلم حتى
نوهت باسمه الخلائق لما
هجر الأهل حين هاجر لله
سقى السم حين وافى إلى السـ

واكتسى العلم للمصاب ثيابا
مزقت جيبها أسي واكتئابا
بنشيج وذا يجيب انتحابا
كان في الدهر صائماً أوابا
قائماً في الظلام يتلو الكتابا
ب ومذ غاب لم نجد أسبابا
للمضلين من رآه أنابا
ظاهر لم نجد عليه حجابا
بأن البدور تأوي الترابا
وعلى الكافرين كان عذابا
كان للسادة الميامين بابا
خص فيها الكريم باباً فبابا
صار من ذاك يتحف الطلابا
ببوب العلم بعده أبوابا
فوافى كواعباً أترباباً^(١)
ببط لكيما يقبل الأعتابا

(١) المصدر السابق.

وله راثياً القتيلين السيد أحمد الرشتي والشيخ محمد فليح أيضاً:

ولم اغتال من لوي الفخارا	تعس الدهر ماله قد جارا
فيا ليت لا أقيـل العثارا	عثرت رجله بقطب ذوي المجد
والمعالي فؤادها مستطارا	ماله غادر المكارم تبكي
والبرياد موعها تتجارى	ويله خلف المفاخر شعثاً
زلزل الكون دكدك الأمصارا	ألبس المكرمات أثواب حزن
عطل الحكم أفجع المختارا	اثكل المجد أزعج الخلق طراً
وبقلب الكرار أجج ناراً	وكسى فاطم البتولة حزناً
وجلالاً وعفة ونجاراً	حيث أودى بأحمد الناس فضلاً
وملاذي إذا زماني جارا	كان حصني وملجأي وحياتي
بنده وجوده لا يبارى	لا يبارى بجوده ونده
بعله ومجده لا يجارى	لا يجارى بمجده وعلاه
لا أرى لي من بعده استقراراً	بنده الجزيل أقسم أني
فأنا اليوم لا أرى لي اصطباراً	وعلى النائبات كان صبوراً
أن ترانا بين الأنام حيارى	يا أبا قاسم عليك عزيز
أن ترانا نستعبر استعباراً	يا أبا قاسم عليك عزيز
أن ترى قاسماً يصيح اندعاراً	يا أبا قاسم عليك عزيز
يطيل التسبيح والأذكاراً	لست أنساه واقفاً في مصلاه
فشم التراب والأحجاراً	ثم وافى ضريح والده الندب

واشتكى عنده عصابة سوءٍ
لست أنسى توديع قبر أبيه
بعويل ورننة وانتحاب
ثم وافى كأنه بدر تم
يتهادى كأنه غصن بان
في صحاب لو أنهم صحب صدق
كوحيد الزمان خلقاً وخلقاً
ومحيا ومبساً وحياء
ونكاتٍ وهيكلًا وصفاتاً
وهباتاً وهمة وبهاء
ذلك المجتبي محمد فعلاً
قد رأى بعد قتله العيش عاراً
جاد في حبه بأنفس نفسٍ
فهو جار الشهيد دنيا وأخرى
فتلقى رب العلى معشراً لم
فاستباحوه بالقواضب حرباً
ليتني مت قبل رؤية عيني
إن يهوداً شبهتهم أو نصارى

أغضبت في فعالها الجبارا
الكاظم الغيظ قد قضى الأوطارا
دخل الحاير الشريف وزارا
ومحياه شمعشع الأنوارا
ميلته الصبا يريد الدارا
بذلوا في طريقه الأعمارا
وذكاء وفطنة ووقارا
ووفاء وعفة واعتبارا
وشباباً وشيمة وشعارا
وكمالاً وقوة واقتدارا
من زكى محتداً وطاب نجارا
فلهذا اختار الممات اختبارا
ولقى مثله المواضي حرارا
وبجنب الشهيد حاز جوارا
يحو إلا منافقاً غدارا
حيث كانوا عصابة كفارا
من جراحاتك الدما تتجارى
شمتتني اليهود ثم النصارى

قل من بالنعشين ساروا جميعاً
فأجابوا ويك انتبه ما ترى
فتيقن أن العلى والمعالي
قف على قبره وقل طبت قبراً
كل عضو منه عظمم جوذ
عاش ما عاش في الزمان سعيداً
فقضى نحبه ومات شهيداً
يا أهالي الطفوف هبوا جميعاً
إنكم إن قطعتموا قاتليه
هل علمتم بأنهم ألبسوكم
وسقى صيب السحائب قبري
سلسبيلاً من كوثر اللطف عذباً
ثم حياهما الإله تعالى
ورثاه بقصيدة أرخها بقوله:

مذ قيل زج الكون قلت أرخ
كذا الفتى محمد قتلته

(١٢٥٩هـ)

وقال مهنتاً العلامة الشيخ زين العابدين الحائري بمقدم ولده الشيخ حسين سلمه
الله تعالى من مشهد علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه والقصيدة لوحة جميلة اعرب

فيها الشاعر عن شعور جياش ولوعة صادقة حقيقة وقلب نابض بالحب العارم:

ريّم متى دنوت منه نفرا
متخذاً من لحظ عينيه ومن
وكلما قلت أنلني قبلة
قلت متى ليل الصدود ينجلي؟
قلت أما تسمح لي بموعدي؟
بالسفع ما بين اللوى وحاجر
ففرت بالتثامة ملثماً
أضرم في قلبي نار خده
وقد سكرت من رضاب ريقه
بحسنه كم قد أراع حاسداً
بأقحوان ثغره خضبت إذ
جنيت من رياض خديه ومن
هيّمني حيث ظبي أحور
يا سعد دع ذكر غزال أحور
عني وإن ناديت صلني هجرا
قامته سيفاً ورمحاً أسمرا
أعرض دلاً وأبى مستكبرا
قال إذا صبح الوصال أسفرا
قال إذا الليل دجى واعتكرا
إن كحلت عين الرقيب بالكرى
ومسفراً كالبدور حين أسفرا
أما ترى قلبي كيف استعرا؟
فلست ما عشت أذوق مسكرا
فمات غيظاً حين راق منظرا
اتحفني العارض آساً أخضرا
عينيه نرجساً وورداً أحمرأ
بمهجتي أفدي الظبي الأحورا
قد ارتدى بحسنه وائتزرا

ومما قاله راثياً للحاج مهدي كمونة^(١) المتوفي سنة ١٢٧٢ هـ:

هل بالقيامة ابصرت أهوالها	ماللبرية هالها ماهاها
من عظم ما قد نابها زلزالها	ماللجبال الراسيات تزلزلت
والأرض منها أخرجت أثقالها	ما لي أرى الدنيا تموج بأهلها
قد حملت ما لم تطق أحمالها	ما أخرجت أثقالها إلا لما
(عم أسى مصابه أصلالها)	لما قضى المهدي مصباح الهدى
قد كان مهجتها وكان ثمالها	أضحى حشى الإسلام محترقاً بمن
عم الأنعام نساءها ورجالها	الله أكبر أي رزء وقعه
أودى إلى عمد التقى فأمالها	الله أكبر أي خطب حل إذ
لوطاولته الراسيات لطلها	الله أكبر أي طود قد هوى
قد كان بهجتها وكان جمالها	إن أوحشت منه المجالس حتى إذ
وكأنما الغبر أنسفن جبالها	فكأنما الخضرا تزلزل قطبها
كدنا بأن نلقى به أجيالها	لولا التسلي بعده في محسن
وبه المعالي أدركت أمالها	فهو الذي بالجود قد فاق الورى
ضربت بها وفادها أمثالها	وبجوده سالت بحور من ندى
نال المؤمن باللئال نوالها	وليه أكف بالعطايا طالما
تمتاز فيها والأنعام عيالها	إذ صاحب الكف التي ديم الحيا
خلفت كم من عشرة قد قالها	خلفت فينا محسناً ولنعم من

(١) هو الحاج مهدي بن الشيخ محمد آل كمونة تولى سدانة الروضة الحسينية سنة ١٢٥٩ هـ حتى سنة ١٢٧٢ هـ.

من قاسكم بسواكم فلقد غدا
بكم التأسي في الخطوب إذ الوري
لم يكنزوا إلا الفخار ومثله
زهر الزمان بحبهم فكأنها
مثل الذي بالهضب قاس جبالها
نزعت لخطب فادح قد غالها
وذوو المطامع اكنزوا أموالها
هو وجنة وكأنها هم خالها

وقال راثياً أيضاً السيد أحمد الرشتي والشيخ محمد فليح:

فوقت يا كف القضا سهم الردى
وقد أصبت أحمداً دون الملا
مالك غادرت الملاقاطبة
تركتنا ومالنا من منجد
طول المدى تندبه أم العلى
ياليتني كنت الفدا لأحمد
قد شهدت أعداؤه في فضله
على العدى قد كان سيفاً قاطعاً
يا ليت شعري ما الذي قد نقموا
هل قاصد أتى إليه قاصداً
أم هل أتى مسترشداً بعلمه
نعم تسامى حسباً أو نسباً
فأحمد لم يك من جنسهم
أخطأت إن لم تخط قلب أحدا
لما علمت إنه رأس الهدى
كل ينادي باكياً يا سيدي
وكان للمستنجدين منجدا
أم العلى تندبه طول المدى
لأحمد ياليتني كنت الفدا
أكرم بفضلٍ شهدت فيه العدى
قد كان سيفاً قاطعاً على العدى
من أحمد حتى أذاقوه الردى
بمقصد فما أصاب المقصدا؟
إلى الهدى فما أصاب الرشدا؟
ومفخرراً وعفة وسؤددا
بل كان في جمع المعالي مفردا

أما تراه مذرآهم سفلوا
 لقد دعا مثل أبيه فيهم
 هم المضلون لذاك لم يكن
 فأضمرُوا البغض له من حنقٍ
 إن يحسدوه لم أقل ذا عجب
 تعودت بذل الندى يمينه
 مهما رأى من العفأة عصابة
 قل للذين شمتوا بقتله
 قد أفردوه صحبه وانهمزوا
 لم ينصروه إذ دعا فيهم ألا
 ولم يجبه منهم من أحدٍ
 إلا الأبى من رقى بفضله
 محمد قد افتدى بأحمد
 فداه طوعاً واحتذى مثاله
 فالجود بالنفس هو الجود كما
 في هذه الدنيا وفي الأخرى معاً
 ما لهما في كربلاء من ثالث
 تفردا فيما عليه احتويا
 خلقاً وأخلاقاً ذكرى وفطنة
 علا وعنهم للجنان سعدا؟
 إلى الهدى فما تحروا رشدا
 متخذاً ذوي الضلال عضدا
 أما تراهم قتلوه حسدا؟
 بل ينبغي لمثله أن يحسدا
 يمينه تعودت بذل الندى
 قد أجذبوا همى عليهم عسجدا
 لقد حضيتم بالشقا إذ سعدا
 يا بابي اندس الوحيد المفردا
 يا للهدى مستنصراً مستنجدا
 ولا نرى فيهم وفيأ أبدا
 هام العلى أعني الفتى محمدا
 بأحمد محمد قد افتدى
 أكرم بفاد منها ومفتدى
 قام به الإجماع لا بذل الندى
 تصافيا في الله منذ اتحدا
 لو كان فيها ثالث لاستشهدا
 فيما عليه احتويا تفردا
 ساحة بها العدو شهدا

لم ينقضِ مدى حزنهما
أو يأخذ الله لنا ثارهما
وكل من أشرك في قتلها
فعن قريب سوف يستأصلهم
ما دفنا من بعد ما قد قتلا
يقول كل الناس طوبى لهما
قد أسعدا مذ قيل ظلماً قتلاً
قد أخلدا في جنة الخلد معاً
لم يكن الرحمن بعد قتله
وقد بقي لنا كفيلاً شبله
إذا بدى تقول هذا (أحمد)
وباقران بقرا العلم وفي
كذا (التقي) من سما الناس تقي
والسيد الندب وخير صاحب
خير الوري وشهما ضرغامها
وقد نعاه وبكى محرابه
مذ قيل سرج الكون قلت أرخوا
كذا الفتى محمد قتلته

حزنهما لم ينقضِ مدى المدى
ممن جنى عليهما أو اعترى
قولاً وفعلاً ولساناً ويديداً
سيف القضا ولم يغادر أحداً
إلا وحازا درجات الشهدا
عاشا هميدين وماتا سعدا
مذ قيل ظلماً قتلاً قد أسعدا
في جنة الخلد معاً قد أسعدا
يتركنا من دون سيد سدى
مهما بدى نراه ذاك الأسدا
تقول هذا أحمد إذا بدى
تحصيله طول الدجى مارقدا
زكا وطاب عنصراً ومحتدا
ومن له شهدت في بذل الندى
وهاها في حاجها زبرجدا
حزناً وأبكى في نعاه المسجدا
(في جنة الخلد معاً قد خلدا) ١٢٩٥
(تأريخها غاب له بدر الهدى)

ومن شعره الوجداني قوله في هذه القطعة:

فاسقنيها قهوة حمراء صرخذ	طائر الأفراح قد غنى وغرد
ما أحيلي الراح من راحة أغيد	من يدي ساق مليح أغيد
ناعس الأجفان قلب العود أحمد	بيت كرم كلما جاء بها
مئس الأعطاف ذا الخد المورد	قهوة وردية يسقى بها
غصن بان لحظه سيف مهند	وجهه بدر دجى قامته
كاد من رقتة واللين ينفد	أهيف إن هز عطفيه الصبا
فتجلى من سماء الحسن فرقد ^(١)	زارني والليل يحكي فرعه

وهذا الشاعر هو أحد افراد أسرة آل الهر التي أنجبت الكثير من فحول الشعراء المبدعين المتميزين.

(١) جريدة (الندوة) الكربلائية، العدد ١٤ السنة ١٩٤١ م ص ٥ .

٢٢- الشيخ محمد القريني

١٣١٦ - ١٣٩٧ هـ

إن الأيام التي قضيتها في صحبة هذا الرجل، دلّني على معان كثيرة من سيرة هذا القائد للمسيرة التربوية، فقد كان جم المعارف، واسع التفكير، حسن المحاضرة، لطيف المذاكرة، له آراء قيمة في اللغة والبلاغة والأدب والشعر، إضافة إلى حفظه الكثير من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي يستشهد بها خلال أحاديثه الشيقة ويسوق التشبيهات الجميلة الأخاذة فقد كان المثل الأعلى في الخلق والإيثار والتواضع ونشر المحبة والألفة بين الناس، وطالما إنه خدم الوطن والإنسان، فهو لم يتوقف عن العطاء حتى اللحظات الأخيرة من حياته.

ولد الشاعر الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد القريني في البصرة^(١) عام ١٨٩٧م/١٣١٦هـ ونشأ بها في عائلة محافظة عرفت بالقرينات، وهي تنسب إلى قبيلة (عنزة) العربية. ودرس على الكتاتيب لتعلم القرآن الكريم والخط، ثم رحل إلى النجف الأشرف لطلب العلم، وذلك في سنة ١٩١٢م، ودخل مدرسة الخليلي، وأمضى فيها فترة من الزمن، ثم واصل سيره إلى كربلاء فألقى فيها عصا الترحال، وعين معلماً في مدارسها الابتدائية وذلك سنة ١٩٣٤م، وظل يمارس هذه المهنة سنين طويلة حتى أحالته على التقاعد. وهو في هذه المرحلة لم تشغله المهنة الشاقة المرهقة عن قول الشعر وتديب المقالة، وبالرغم من قدراته الإبداعية، بقي شاعراً متميزاً من طراز رفيع، طالما نظم القصائد الحسان في الوصف والغزل نشرها في الصحف والمجلات العراقية.

(١) دراسات أدبية / غالب النهدي ج ٢ ص ١١١.

تبوأ مكانة مرموقة بين رعييل من شعراء المدينة، وكانت له مع أعلامها مطارحات ومساجلات، وكان له في اللغة باع طويل، واشتهر بالحلم والتقوى والصلاح، وحفظ الكثير من عيون الشعر العربي، حتى كان مجلسه حافلاً بأهل الفضل يشرح البيت من الشعر ويبين غريبه ونادره، ويوضح معاني مفرداته، مستشهداً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، معبراً عن إيمانه بثقة واقتدار، فهو متحمس لفكرته، جريء في قولة الحق.

لقد كان لأجواء المدينة أثر كبير في نفس الشاعر وشاعريته، حيث صقلت مواهبه، وأرهفت حسه وشعوره، وصيرت منه شاعراً فذاً يتميز بحدة الذهن وقوة الملاحظة، وفضلاً عن ذلك فهو كاتب بليغ فياض الشعور جزل الأسلوب، يخلق بخياله في جو فسيح وفضاء بعيد المدى.

وفاته: لبي نداء ربه في كربلاء ولفظ أنفاسه الزكية بتاريخ ٢١ / ١٠ / ١٩٧٧م، ودفن في وادي كربلاء القديم، وأقيم على روحه حفل تأبيني من قبل أدباء كربلاء في (المتدى الثقافي) شارك فيه رعييل من أهل الفضل والأدب.

شعره:

في شعر القريني ألوان متنوعة وفنون مختلفة تتسم بالطابع التقليدي وزناً وقافية وفكرة، ويظهر لمن يطلع على ديوانه المطبوع في الثلاثينات الموسوم بـ(تغريد الحياة)، يلمس هيام الشاعر وانغماسه بالطبيعة والحب، والذي نلحظه عموماً على هذا الديوان أن تجارب الشاعر ساذجة بسيطة، وأن انفعالاته غير مركزة، ففيه آراء وتعليقات عن الكون والطبيعة أسمعه يقول:

أترى الشمس إذا حلّ ضياها في البحار

حلّ الماء وأزجاه
وترى الريح بشوق
إلى الجو بخار
السحب تجري للقفار
تملاً النفس بعجب
من بروق ورعود

على ان هناك صوراً متحركة نجح الشاعر في تلوينها، اسمعه يقول في قصيدة (عناق الحب):

ناوليني كأس خمري
واعطفي قدك نحوي
وضعيه قرب ثغري
وابسمي لي مثل بدر
وبإشفاق وحب
طوّقي الزند بنحري

آثاره:

١. تغاريد الحياة - شعر (مطبوع).
٢. أسرار الحياة - مجموعة دروس في الدين والأخلاق والاجتماع (مخطوط).

مختارات من شعره:

قافلة الحياة

تحت السير قافلة الوجود
نحت السير جيلاً بعد جيل
بصحراء الأبوة والجدود
من الجيل القديم إلى الجديد
تسير وسيرها أبداً ودوماً
إلى جهة الترقى والصعود
فمن ليل النحوس تسير فينا
إلى صبح المسرة والسعود
فكم مرت عليها من حقوبٍ
وأزمان مريرات الورود؟

وكم قاسى الأوائل من خطوب
 وكم فتكت بهم تلك البلايا
 وعاش الجهل أزماناً طوالاً
 وكم لاقى البرايا من شقاء
 وكم قاسوه من ظلمٍ وغش
 وشمس العلم سائرة ببطءٍ
 إلى أن لاح فجر العلم فيه
 وفيه استبشرت كل البرايا
 وقرت أعين العلماء طراً
 فأشرقت العلوم بكل أرض
 فأين اليوم من زمن تقضى
 أهل عادت لـ (عادٍ) كهرباء
 وهل (فرعون موسى) طار يوماً
 وهل ركب الأوائل في قطار
 وهل كانت بذاك العهد يوماً
 وهل سيارة سارت وراحت
 وهل سمع الأوائل من أغانٍ
 وهل في (الشاشة البيضاء) يوماً
 وكم بذلوا جهوداً في جهود؟
 من الأمراض والفقير الشديد؟
 وقيدهم بأنواع القيود
 يسوق بهم إلى ضيق اللحود؟
 لطاغوت وجبار عنيد؟
 وليل الجهل جاث في ركود
 يمزق ظلمة الجهل الكنود
 وزال الروح عن كل الوجود
 بما بذلوه من جهد جهيد
 وهب الناس من ذاك الرقود
 وأين اليوم من تلك العهود
 وماء للإسالة أو (ثمود)؟
 فلم يجنح إلى (الصرح المشيد)
 يجوب الأرض بيداً بعد بيد؟
 بواخر تمخر البحر العنيد؟
 كهب الريح في العصف الشديد؟
 وأخبار تذاع من البعيد؟
 رأوا ما قد شهدنا من شهود؟

فكم للعلم من نعم جسام
وأما في غدٍ فالله يدري
وهذا الكون خزانٌ عظيم
وإن العلم مكتشف خبير
عجائبه تلوح بكل عصر
وقافلة الحياة تسير دوماً
وكم للعلم من عيش سعيد؟
وليس غداً علينا بالبعيد
يسير مع الزمان بلا حدود
يرى الأشياء في بصرٍ حديد
عجائب ليس تحصي للعدود
إلى النعماء والعيش الرغيد

عالم الحب والجمال

إذا أشرقت شمس الصبابة والجوى
يثور سحاب من دموع مصعد
وينزل ماء الدمع في بقعة الهوى
ومن دوران الشوق والوجد والجوى
فيحیی بها ما كان ميتاً من الهوى
هي الغادة الهيفاء منها تكونت
عليه ومن لفح الغرام هبوب
له من سماء المقلتين سكوب
وينحل قلبي من أسىٍّ ويزدوب
عليه شروقٌ تارةً وغروب
ويبدو بأرض القلب وهو خصيب
نجوم لأفلاك الهوى وقطوب

الآلاء

في كل ناحية من الأنحاء
فلك يدور بليله ونهاره
فلك بقانون يدور بشمسه
والأرض مركز شرقه وغروبه
أي من الآلاء والنعماء
ويطوف بين ظلامه وضيائه
وتطوف أنجمه على الأجواء
ومهابط الأنوار والأضواء

وهذه الآيات كل عجيبة
 أنظر إلى الجنات بين رياضها
 أنظر إلى الأشجار كيف تعلق
 أنظر إلى الأثمار كيف تنوعت
 فكأنها الأغصان أيدنحونا
 هذي بفاكهة تمدغصونها
 أنظر إلى الأطيوار في طيرانها
 وتردد الألحان في جنباتها
 الله ما هذا الوجود؟ وسره
 هذي هي الآيات يبدو سرها
 تبدو إلى العلماء والحكماء
 تجري الحياة بها بجري الماء
 فيها الثمار معدة لغذاء
 وتباينت ألوانها للرائي
 تمتد بالإكرام والأعطاء
 كرمماً وتلك بزهرة حمراء
 تعلو وتصعد فوق كل سماء
 بمسرة في بكرة ومساء
 وجماله في جهرة وخفاء
 لمفكر بعد الخفا بجلاء

حورية الوادي

أما حورية الوادي
 إلى الروض من الأعشا
 لكي تصغي بظل الدو
 ففي الحقل بنات الدو
 على الأغصان خفق الريد
 وفي الوادي خرير الما
 ويبدو النور كاللؤلؤ
 تماشيني إلى النهر
 ب والأورا د والزهر
 ح أنغاماً من الطير
 ح تشدو في تغنيها
 ح يدنيها ويقصيها
 ء بالأنغام يشجيهما
 رقاصاً على القطر

تباريني بمسراك
وفي نفسي عرام الكب
ويوحى لي بمعنى الحد
وفي غنجك في الأفعال
أرى الريح على شعر
وأنت كلما يدنو
وتحريك لذيفي
بوضع اليد فوق الخد
وعن جنبي تناجيني
ر في ممشاي يثنيني
ب منك منظر العين
والمبسم في الثغر
ك خفّاقاً يذريه
على عينك تقصيه
أحاديثك تبديه
د أو جعلها في الخصر

الحقول

هلم معي نحو الحقول لكي نرى
هناك نرى عذب الزلال مرناً
هناك نرى الأطيّار تصعد تارة
وتخفق أرواح النسيم فتثني
وتنظر أنواع البهائم رتّعاً
فذلك ناغ راكض نحو أمه
وترنو إلى الصبيان تركض خلفها
وترنو إلى الآباء كل مشمّر
فهذا بمسحاة تراه مهرولاً
نواميس أسرار الحياة كما هيا
بأتهاره بين الخمائل جاريا
وطوراً على الأغصان تبدي الأغانيا
له طرباً تلك الغصون زواهايا
تروح وتغدو قد ملأن المراعي
وذاك إلى سرب تبعد راغيا
فبعض يسوق السرب والبعض حاديا
يسير بحزم حاسر الرأس حافيا
يثير الأراضي أو يسد السواقيا

وهذا على الفدان قام مراقباً
وتلقى فتاة الريف لانت خمارها
ولانت على الخصرين جنب إزارها
تروح وتغدو في الحقول وتنثي
فهذي هي الأعضاء قامت عواملاً
وكلُّ إلى ما يقتضي الأمر ساريا
وشدت بأطراف الحمار النواصيا
فبانث مثلاً للطبيعة عاليا
إلى طفلها الملقى إذا هبَّ باكيا
لمعمل هذا الكون تجري المساعيا

كأس الحب

كم شربنا من المحبة كأساً
وسمعنا من نغمة وقعتها
ورأينا من الجمال عروساً
يا فتاتي كم ذا أذوب حريقاً
ذاب من لوعتي الحديد وهيهات
ملأته العيون دمعاً هتونا
زفرات قضت أسىً وأنينا
أبرزتها الخدور سراً مصونا
واشتياقاً وحسرة وحنينا
لقلب منكم قسا أن يلينا

٢٣- السيد محمد مهدي الأسترابادي

١٣٢٧ - ١٤١٣ هـ

هذا شاعر كان من ذوي الجاه والمكانة، وأحد أعلام الهداية والورع والتقوى، وبلغت النظر إلى عفته ونقائه وحرصه على التسامي والترفع عن مجالس الهازلين والعابثين، والخلق بالذكر في هذا المقام إنه سليل أسرة علمية كرست حياتها للعلم والأدب والخطابة.

فهو الخطيب الشاعر السيد محمد مهدي بن الخطيب الشاعر السيد حسن بن السيد علي بن السيد مصطفى الأسترابادي الحسيني الحائري.

ولد في كربلاء سنة ١٣٢٧ هـ، ونشأ في بيئة محافظة كان لها تأثير كبير في مسيرته، تولع بالعلم منذ صغره، ووجد في بيته خزانة حوت أنفس المراجع في الفقه والأدب النحو والمنطق وسائر العلوم، فأحاط بها إحاطة السوار بالمعصم، وشغف بحفظ الأشعار والخطب، فنهل منها، درس في بداية الأمر على والده ومن ثم درس على العلامة الشيخ علي أكبر سيويو والعلامة الشيخ جعفر الرشتي.

وراح يقزم الشعر ويصعد المنابر، حتى استطاع أن يتبوأ مكاناً علياً في صفوف الخطباء والشعراء، وبلغ مستوى من الوعي، فكان يسحرنا بأسلوبه المتين الواضح، ويثير إعجابنا بسعة إطلاعه، فقد كان عذب المؤانسة، حلو المجالسة، ظهرت قابليته الإبداعية في قرض الشعر، ونشر بعض قصائده في المجلات الكربلائية، وهكذا ظل يؤدي رسالته بصمت وهدوء وإخلاص حتى أقعده المرض، وتوارى في منزله تواري المذنب، طيلة ثلاث

سنوات، وقد عرف في أوساط مجتمعه بالإيمان والالتزام الشديد بمناهجه وحقائقه وأهدافه، يسعى دائماً إلى تحفيز الشباب بالالتزام الديني والاهتمام الثقافي.

وفاته

بارح الحياة يوم ٣ ربيع الثاني سنة ١٤١٣هـ ودفن بكربلاء.

نماذج من شعره:

لم يكن شاعرنا يتكسب بشعره، بل كان يكتب شعره بدافع من شعوره وحرصه على تقديس هذا الفن، وإن طابع الطفرة أكسبه قابلية شعرية وأهله أن يكون في مصاف الشعراء المقلدين. يغلب على شعره الطابع الديني المبدع فله مقطوعات جميلة في المراثي لا سيما رثاؤه لآل البيت عليهم السلام، تتسم برقة الشعور وحرارة العاطفة وحلاوة اللفظ، وربما كانت له في الأغراض الأخرى قصائد ومقطوعات يجمعها ديوان مخطوط، ولكنني لم أقف عليه بعد.

قال راثياً للإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام:

جلال نورك تشخص الأبصار	يبكيك منا مدمعٌ مدرار
أحسين يا نبراس أملاك السما	لك في المعالي عزةٌ وفخار
أحييت دين محمد يا سيدي	ففدتك أرواحاً لهم أحرار
تفديك أفئدة الكرام وحقّ لو	يفديك هذا الجحفل الجرار
بأبي صريعاً فوق بوغاء الثرى	طوبى له والقلب منه أوار
لم أنسه صادي الحشاشة ظامياً	دامي الجراح على الثرى ينهار
قد عانق البيض الصفاح مشمراً	وهو الكمي الباسل المغوار

قصد العدى إطفاء نور جلاله
فلئن بقيت على الرمول مجدلاً
بجوار قبرك لأنّ كل موحد
نوحٌ وآدم والخليل وأحمد
فعليك صلّى ربنا متواتراً
أعطاك ربك بالشهادة زلفة
جعل الإمامة والإجابة والدعا
أوليس أنصار لأبنك عندهم
نملٌ برجل جرادة أحببت أن
ولعام نظمي فيكم أحببت أن
وقال مخاطباً إمام العصر الحجة المهدي عليه السلام:

أعلمت يابن العسكري بأننا
أنسيت جدك بالقيود مكبلاً
أسر العدو عياله يا للأسى
أكبادها عطشى تشب من الظما
فاطلب بشارك من عدوٍ غادرٍ
لا تعترينا ذلّة وصغار؟
يشكو الظما ودموعه مدرار؟
رأس الحسين على القنّاة يدار
وجرت أمام عيونها الأنهار
أوليس جدك حيدر الكرار؟

وقال راثياً للإمام الحسين عليه السلام من قصيدة لم نقف على تمامها:

على الحسين عينُ الـ — هدى تسح عبّري

بالضرب كم تمادوا^(١) إن الصدور حرّى
 على التراب أضحى قطب الهدى صريعاً^(٢)
 روح الأميين نادى بين السورى فجيعة
 يامعشر البرايا خطب دها فضيعا
 للحن فاستعدوا لقتله جميعا
 وقال راثياً العالم الفاضل الشيخ محمد بن داود الخطيب المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ:

خطب عظيم بكاه الإنس والجن مذ بان من زورق الإسلام سكان
 راح الربيع وجاء الخطب يحمله كانون حزن عليه الدمع نيسان
 ما كان يشبهه في عصره أحد هيهات ليس له في الخلق أقران
 من بدء خلقتة كانت عوائده لطف وجودٌ وإنعامٌ وإحسان
 أرض المعارف كانت منه مخصبة زرع العبادة من عينيه ريان
 فحق أبصارنا تبكي عليه دماً لأنه هو والإيمان سيان
 العلم ينعاه والتقوى له دلة والزهر يكيه والمحراب حيران
 فتلك رحلته للناس تذكرة ونومه في الثرى سرٌ وإعلان
 يا هيئة العلم حياكم إلهكمو فأنتم للهدى والشرع أركان
 ويا أولي الأمر صبراً في مصابكم فالصبر من مثلكم في الناس عنوان
 إن غاب مولاكم طوبى لغيبته للمتقين قصور الخلد أوطان

(١) في مجموعة أخرى (كم أحرقت صدور) .

(٢) في مجموعة أخرى : ضجيعاً .

لكسر قلب إمام العصر جاء له نصب المآتم والتعظيم جبران
نظم لإحياء ذكر بعد رحلته كأنه لؤلؤ يهدى ومرجان
أعقب شاعرنا عدة أولاد هم السيد محمد جعفر والخطيب السيد مصطفى الذي سار
على نهج والده في فن الخطابة وحذا حذوه، حفظه الله ورعاه.

٢٤- الشيخ محمد المؤمن

كان حياً سنة ١٢٩٠هـ

هو الشاعر الشيخ محمد بن الشاعر الشيخ إسحاق المؤمن ولد في كربلاء، ونشأ بها،
ولم يذكر المؤرخون تاريخ ميلاده، كما لم أقف على سيرته، وكل الذي تذكره المجاميع
الخطية إنه انضم إلى متدى الزعيم الديني السيد أحمد الرشتي، ورث عن أبيه حب
الأدب واشتغل به، واندمج في صفوف الشعراء الكثيرين، فزاده ذلك ميلاً إلى قرض
الشعر والبراعة فيه.

تناول في شعره أغراض الشعر المألوفة كالمدح والرثاء والإخوانيات ولم يخرج عنها،
فقد اهتم بأدب المناسبات، وغلب على شعره هذا الاتجاه.

وأخيراً رحل الشاعر تاركاً وراءه قصائد متناثرة في بطون المجاميع، كما لم يذكر
المؤرخون سنة وفاته.

قال مهنتاً بقدم السيد حسن رشدي زاده إلى كربلاء سنة ١٢٧٩هـ:

بشرى فقد جاد الزمان بمقصدي ووفى على رغم العواذل موعدني
قد ساغ لي فيه الشراب وطاب لي العيش الرغيد وقد صفا لي موردي
لما سمعت مبشراً ومنادياً حسن الزكي أتى بأوفر مقصد
من حلّ أرض الطف قابلة له أهلاً به من ماجد بن الأجد

٢٥- الشيخ محمد مهدي الحائري

١٢٩٩هـ - ١٣٨٤هـ

هذا شاعر مغمور لم يسعفه الزمن أن يبرز ويحتل مكانه اللائق في مصاف الشعراء، فظل رهن العزلة السوداء والوحدة القائمة، ورغم ذلك السبب فإن الواجب يدعوني أن لا أكون لثيباً حيال رجل شاعر عاش في كربلاء وقدم للتراث العربي آثاراً شعرية خالدة.

ولد الشيخ محمد مهدي بن الشيخ محمد حسن بن الحاج علي الطبري المازندراني الحائري في كربلاء عام ١٢٩٩هـ ونشأ بها. رغب في التحصيل وأكب على العلوم ومهر في اللغتين العربية والفارسية، ودرس على أساتذة فضلاء كان والده أحدهم، ثم سافر إلى سامراء لتحصيل العلوم العقلية والنقلية في مدرسة الإمام الشيرازي، وقفل راجعاً إلى مسقط رأسه كربلاء، واندفع يقرض الشعر على اختلاف أوزانه، ويعرضه على أخيه الشاعر الشيخ محمد تقي المازندراني المار ذكره. وعند نشوب الحرب العالمية الأولى ليلة ١١ رمضان سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م فر هارباً إلى إيران، واستقر في خراسان (مشهد)،

وهناك ابتسمت له الحياة، واقرن بإحدى كرائم المدينة المقدسة، وقد عاش طوال عمره ينهل من موارد الأدب حتى لفظ أنفاسه الزكية مليباً دعوة ربه في سنة ١٣٨٤ هـ ودفن بها.

أما شعره فقد تناول فيه الأغراض القديمة من مدح وثناء وغزل وما إلى ذلك، ويتميز شعره بطابع التكلف والصنعة، وللشاعر قصائد متوسطة يحتفظ بها أنجاله، أضعها بين أيدي القراء كمساهمة متواضعة في خدمة التراث وتحقيقه ونشره.

لقد نحا شاعرنا منحى أسلافنا الشعراء وسار على نهجهم في الأغراض والأساليب. و بين يدي الآن قصيدتان كان قد أرسلهما من مشهد إلى شقيقه التقي كرسالتين شعريتين ضمن رسائله.

وهاتان القصيدتان تشكلان فناً رائعاً من الفنون الشعرية ذلك هو شعر الحنين إلى الوطن. فقد أثاره البعد والاغتراب عن الأهل والوطن أسى دفيناً وألماً عميقاً، وطال الفراق وبعدت الدار وشط المزار، فلم يعد يقوى على التجلد، وكلما ألم به طائف الذكرى وخيال الأصحاب، فاضت قريحته بالشعر المفعم بالإحساس الصادق والعاطفة المشبوبة.

اسمعه يقول:

وإني الكتاب ودمع عيني جار	فتلوته بالمدمع المردار
ألفيت في أبياته وسطوره	سحراً حلالات كالسنا النوار
حوت الفصاحة والبلاغة كلها	فاقت دواويننا من الأشعار
لكنها قد أضرمت نار الحشا	واشتد في قلبي لهيب النار
واهتاجني شوق إليك مبرح	أيام كنت معي بقرب الدار

فوربي الأعلى وكعبته المنى
 متعوذاً بل كان تذكاري له
 والله قربي والفرق كلاًهما
 أما اقترابي لازدياد تحفظي
 مولاي عبد قاصر متعذر
 قد قيل إن الموت صعب للفتى
 ياليتني ذقت المنية قبل أن
 ما لي اصطبار فيك يا كهف الورى
 كيف السلو لفرقة المولى الذي
 يا دهر كم أشكو إليك وإنني
 دعني وكف الريب عني ساعة
 ما للهموم وكنت قد أحرقتها
 تعساً لك الاحرار في كمد ترى
 لو كنت شخصاً ما ملكت دقيقة
 فعليكم مني سلام واصل
 لا سيما عبد الكريم وأهله
 فلتعذروني إن قصرت بحقكم

ما كنت أقصد ذا وربي البارى
 عما تمل بعالم الأسرار
 حكما بقتلي معظم الأدوار
 لكريم قومي سيدي ومناري
 يرجوك عفو عظام الأوزار
 أما فراقك أصعب بمرار
 أبلى بهجر أحبتي ودياري
 بفراقكم والله قر قراري
 هو سيدي بل كعبة الأخيار
 رهن الأسى في عالم الأحرار
 أو ما شفيت الحقد بالأطوار
 لترش اسهمها لأخذ الثار
 وتجوّد بالآلاء في الأشرار
 حتى الحدود تقيم بالبتار
 يا محفلاً خال عن الأخيار
 ومحمداً وجميع من في الدار
 فكريم قوم قابل الأعذار

ونصغي إلى الشاعر في قصيدة أخرى من بحر السريع إذ يقول:

أشم ريح المسك والزعفران
كأن مسعاه حياتي وفي
فقلت في مقدمه مرحباً
يسير والإقبال قد أمه
يا ركب سعد سر لتلقي المنى
وملجأ الخلق وغوث الورى
إمام حق ولله وفد
ويا تقى الخبر أقدم إلى
أنخ مطاياك فهذا المكان
أخلع نعليك زمان الورد
برجكم سعد وأنتم نجوم
فإن تحل حلت في مشهد
فجد علينا بمحياك كي
ما قامه قيامه قده
مهدي في طلعتك المستنير
ونسأل الله الرؤوف الودود
أرخ (متى لذت بجنبي
من مقبل مركبه الفرقدان
مجيئه حيث بالامتنان
بمقدم وسعده توأمان
يحدوله بالخير آناً فآن
من ابن موسى ومحل الأمان
ومعدن اللطف من الله بان
كالشمس والبدر له يسجدان
أبي التقى جواد حور حسان
روضه خلد من رياض الجنان
فإنها أعز واد استبان
ما أسعد الأنجم في ذي المكان
بها استتم نورها النيران
تقر عيني قامه الخيزران
ووجهه مشكوة ناء ودان
إليك يهدي الشعر حلو البيان
يوم التلاقي بعد طول الزمان
أمان) فها ورودي سيدي مرتان

وقال:

بني مضر حَتّام بيض أمية
 وكم تنتضى سيف العداوة فيكم
 صبرتم على ظلم العداة وجورهم
 ألم يأتكم أن الحسين بكربلا
 قضى ظمأ والماء يلمع حوله
 والله صحب دونه وردوا الردى
 وقد عاد بين القوم فردا ولم يجد
 سطا فيهم الليث الهصور بعزمة
 وأضحى وراء الطاهرات محامياً
 يكر وعزرائيل طوع لأمره
 فأوردهم ورد المنية والردى
 فضجت له الأعداء من حد صارم
 فمذ كان ذا عهد من الله جاءه
 تذكر أمراً كان عاهدربه
 إلى ان هوى من فوق سرج جواده
 تزلزلت الأملاك حين هويّه
 فظلت سيوف الهند تأكل لحمه
 سلبن بنات الوحي بعد هويّه
 لا غمادها لا تستطيع تآلفاً
 بظلم وتسطو غرة وتعسّفا
 فهلا طلبتم بالصوارم منصفاً
 قضى عطشاً يوم الوغى متلهفا
 فلا عذب الماء الفرات ولا صفا
 لدى موقف لم يبق للأسد موقفا
 له ناصراً إلا سناناً ومرهفا
 عليها لواء النصر أضحى مرففا
 خدوراً أبت إلا الحيا والتعففا
 يعجل في قبض الأعداي تخطففا
 ولم يبق إلا من على الموت أشرففا
 أباد جموع الظالمين وأتلففا
 نداء حبيبي يا حسين متى الوفا
 وأغمد سيفاً كان للحرب مرهفا
 صريعاً على وجه الثرى متلهفا
 وكادت له الأفلاك أن تتوقفا
 وتسحق جرد الخيل صدرأ مشرففا
 غداة فقدن الحامي المتعطففا

ينادين واجداه يا خير مرسل
أمثل حسين تحطم الخيل صدره
إمام الهدى صبراً وفرخ محمد
ونسوتكم تسبى إلى طلقائها
فلا صبر يا خير الورى غير أن نرى
فسل ربك البارى ظهورك عاجلا
ويا خير ماش قد تنعل واحتفى
ويذبحه بالسيف شمر من القفا؟
يصرّع في حر الهجير ملهفا
وخدر بني صخر يصران تعففا
عليك لواء النصر يعلو مرففا
لسفك دماء القوم أن به الشفا

وقال في طول بقاء عساكر الروس في إيران وحال تملكها، مستهلاً بمستهل قصيدة
المرحوم سيد حيدر الحلي اقتباساً:

(إن لم أقف حيث جيش الموت يزدحم
أن لا أدافع عن الإسلام مقتحماً
أن لا أقابل جنود الروس منتضياً
أن لا ألاق سهام النار مبتسماً
أن لا أرى الأرض من فيض الدما حمراً
أن لا أقدم أسارى في يدي إذا
لأضربن بسيفي في مفارقهم
لأطعنن برمحي في صدورهم
لأرمين بسهمي في حشاشتهم
فلا مشت بي في طرق العلى قدم)^(١)
فلا رقى لي يوماً للعلى علم
عزمي فلا ثملت في حده الخدم
غدا فؤادي بلهب النار يضطم
فلا جلت لي يوماً هذه الغمم
تبت يداي فخاب السعي والهمم
ضرباً تطيح به الهامات والقمم
طعنأ يريحهم عن ملأ صدرهم
حتى تنكس فيها منهم العلم

(١) استهل الشاعر الحسيني السيد حيدر الحلي قصيدته الميمية بهذا البيت ، وقد أخذه الشاعر وجعله مطلع
قصيدته هذه .

لأسقين دماها الأرض ما شربت
 لأطحنن بوطئ الخيل أطهرهم
 لأبعثن عتاق الخيل خائفة
 قل لابن بطرس اوهى الله شوكته
 قل لابن بطرس قد غرتك من سفه
 قل لابن بطرس قد حاولت ذلتنا
 قل لابن بطرس إن أنكرت صولتنا
 قل للعدى عضت الأيدي بغیظهم
 قل للذننى الذى يلوى لأمرهم
 ألسن شىعة قوم آثروا كرما
 هلا تواسى أباة الضيم حيث أبوا
 مَن مبلغ القائم المهدي مألکة
 يابن الأولى بصفاح البيض قد بلغوا
 كم ذا التصبر والأعداء جاهدة
 خطب أطل على الإسلام ليس له
 قم طهر الأرض من رجس أحاط بنا
 وأطعمن سباع الوحش لحمهم
 من قبل إن وطئت أرضى لهم قدم
 من الحمام بحوراً موجهن دم
 ليطفئن دماكم نار غيظكم
 أتاه قوم بحول الله ينتقم
 والعز شيمتنا إن عدت الشيم
 فسوف يعرفها والحرب تحتم
 خلّوا لنا العرا أو موتوا بغیظكم
 جيد الغيارى العلى لا ينبغي السلم
 ذل الحياة لعز الموت واقتحموا
 ذلاً فما خضعوا يوماً ولا اهتضموا
 كادت لكتانها الأحشاء تضطرم
 أقصى العلى حيث ذل الناس كلهم
 على الخصام ومنها الخصم والحكم؟
 سواك منتصر يسطو وينتقم
 شرقاً وغرباً ودين الله مهتضم

ومن جملة ما قاله في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام:

أبي أبو الفضل إلا الفضل والكرما
وجند حرب أبي ري ابن فاطمة
فجرد السيف واستسقى وصارمه
وحطّم السمر طعنًا في كتائبهم
فحاز مشرعة الأعداء وأوردهم
أبت سجيته ري الظما كرمًا
فجاء يحمل من عذب الفرات لكي
فحال بينهما الأعداء مانعة
يسطو فيوقده والحرب مرهفة
وزوّج السيف عنهم كل منصلت
فبينما يخرق الأبطال منفردا
فليت شلت يد ثنت بأيسره
فخر عن سرجه كالبدر عن فلك
فصاح يابن الأولى يأوون جارهم
لهفي على السبط إذ لاقاه منجدلا
والسبط أهوى عليه باكيا وله
ناداه يا عضدي في كل نائبة
اليوم قد شمت الأعداء بي فرحا
ووجد بالنفس يوم الحرب مبتسما
إلا بحد سيوف تستهل دما
وميض برق سرى فاستمطر الדיما
وثلم البيض ضرباً يلتظي ضمما
مشارع الموت من حد الضبا خذما
وقلب سيده يشكو غليل ظما
يسقي العواطش والأطفال والحرما
فشد كالليث فيهم مغضياً خصما
كأنه قبس قد أضرم الأجمما
وخضب الأرض من قتل وفيض دما
إذا القضا يده العليا وقد حسما
وليت تبّت يدا من رأسه قصما
من بعد ما صدّعت أنواره الظلما
أدرك أخاك من الأعداء منتقما
شلوأ عقيراً على الرمضاء مهتضما
وجد تهلل منه الدمع وانسجما
يا غيث كل ندى يا ليث كل همي
وظهري اليوم من فقدانك انقصما

عباس يا حاملاً يوم الوغى علمي
 ليت المنية أردتني أمامهما
 قد غبت عني فمن ذا يحمل العلما؟
 وليت كل الورى أضحت فدىً لهما
 ومن جملة ما قاله مستنهضاً للحجة عجل الله فرجه في مصابه بالحسين وحاداه وهي
 أول قصيدة نظمها في حادثة السن:

يا محيياً لرسوم الشرع قد فترت
 يا صاحب العصر كم ذا الصبر قد خضبت
 قواعد الدين مذ بنت الهدى قهرت
 أيدي العدى من علي شيبة طهرت
 يا حجة الله عجل في ظهورك إذ
 من عمك المجتبي أحشاؤه انتشرت
 يا طالب النار كم تغضي الجفون على
 وتر الحسين فمنه العين قد سهرت
 فانهض فداؤك نفسي طالباً عاجلاً
 دماء قوم بأرض الطف قد هدرت
 لم تشف وتر دماء بالطفوف جرت
 فلو سفكت دماء العالمين بها
 أدمى المصاب قلوباً بالأسى انكسرت
 لله صبرك يابن العسكري فقد
 وقد علمت صنيع القوم حيث رموا
 سهم أصاب حشا المختار وابنته
 ببقية الله لا صبر وقد سفكوا
 في وقعة وردت آل الرسول به
 واستأصلت كل شيخ منهم وفتى
 واوطأوا الخيل بعد القتل حبهم
 كم ذا التصبر يابن العسكري وذو
 بنات أحمد تسبى في وثاقهم
 حتى إذا من دماهم أرضها انفطرت
 حتى الصدور وأضلاع الهدى انكسرت
 كرائم الوحي في أيدي العدى أسرت
 وكل عين لها تبكي إذا نظرت

قعدتمُ والظبا تهفوقوائمها
إلى رقاب الأولى بالآل قد غدرت
ألم تهيجك يا أحمى الأنام حمى
جرائم من أعاديكم لكم ظهرت؟
قم خر بالسيف يابن الخير حامهم
وطهر الأرض منها إنها كفرت

٢٦- السيد محمد مهدي الحسيني الشيرازي

المولود سنة ١٣٤٧هـ المتوفى سنة ١٤٢٢هـ

هذا رجل مجاهد قضى سني حياته في البحث والعلم والفضل، كريم الشئائل نبيل الأخلاق، إنساني فاضل.

قريبه صاحب الفتوى المشهورة بالتبناك ضد بريطانيا وهو السيد محمد حسن الشيرازي المتوفى في سامراء سنة ١٣١٢هـ، ووالده كبير مراجع أهل العلم في كربلاء وهو السيد مرزا مهدي الحسيني.

كان مولده في النجف سنة ١٣٤٧هـ، ونشأ في بيت علم وأدب، هاجر بصحبة والده إلى كربلاء حيث تلقى تربيته الدينية والأخلاقية في حجر أبيه وهو في التاسعة من عمره، وتلقى العلوم الدينية على يد كبار العلماء والمراجع في الحوزة الدينية حتى بلغ مرتبة الاجتهاد، وشرع بتدريس الفقه والأصول وكان يحضر دروسه في كربلاء جمع غفير من العلماء والمجتهدين الكبار، وواصل تدريسه في كربلاء والكويت ثم في مشهد وقم، لأكثر من أربعين عاماً حتى عام ١٩٩٦م، حيث فرض عليه الحصار وهو في مدينة قم المقدسة.

يستقبل الناس في منزله دائماً بابتسامته العريضة وقلبه المفتوح ينفخ فيهم العزة والكرامة والحب والتعاون التام والصلاح.

أصدر ألف وستمئة كتاب ورسالة من الفقه إلى فن الطبخ والاستساخ، لتكون نبراساً للجيل الجديد الصاعد ومعرفة يترسمها في مستقبل حياته.

لم يخرج من منزله منذ ١٦ عاماً منذ أن عارض ولاية الفقه وفتواه ضد حمل السلاح لتحقيق أهداف سياسية أثارت الراديكالية في العالم الإسلامي.

يلمس القارئ من خلال مؤلفاته أنه لم يترك مجالاً من المجالات التي يهتم بها الإنسان المعاصر من دون أن يشرح موقف الإسلام حوله، ولم يتردد في تأليف موسوعة فقهية تقع في ١٣٠ مجلداً، وهي شرح مبادئ الفقه الإسلامي وقوانينه وآراء الفقهاء والمجتهدين قديماً وحديثاً.

عرفه القراء أنه غزير الإنتاج، بيد أن ما كتبه من مقالات وقصائد شعرية تتميز بأسلوب بعيد عن التعقيد ومن الإيضاح ما يكشف.

ويجدر بي أن أنوه للقارئ أن هذا العالم الجليل ظل يطالع ويكتب ويستقبل الزوار من طلبة أو رجال دين، يتحدث إليهم في موضوعات شتى، يناقش في قضايا إسلامية وأزمات حادة ويكتب في السياسة والفقه والاجتماع والأدب، ثم يهدي لكل زائر كتاباً أو أكثر، إضافة إلى ذلك فهو يناقش في فكرة يريد طرحها أو واقعاً مؤلماً يعمل للتغيير فيه، أو إنه يضع تحت مجهره حدثاً معيناً ليناقشه من مختلف جوانبه مناقشة فيها حصافة مفكر وحرصه على البلاد، مبدياً آراءه بصراحة ودون مواربة.

ولاشك أن هذه الآراء ستبقى أدوات مهمة لتدريب عقل الطالب وبناء وعيه، وهو بذلك يؤدي رسالته على أحسن ما يكون الأداء.

شاعريته:

يقف القارئ على ثمرات أفكار، تستأثر اهتمامه وتثير إعجابه، إنه شعر تقليدي فيه موضوعية ودقة، وتنبعث منه شرارة تلهب المشاعر وتستحوذ على الأفتدة، يكتنف هذه القصائد نفحة الدين والأخلاق والثورة والصراحة، يدافع فيها عن أمة الإسلام وحقوق المسلم المهضومة، ويكاد يكون شعره كله في مناقب الرسول الكريم محمد (ص) وأهل بيته أئمة الخلق.

إننا نرى في شعره ديباجة رائعة تخضع خواطره الملهمة إلى فيضٍ أسر، وخبرة صادقة، فهي متماسكة مترابطة لا نستطيع أن نأخذ منها قطعة بمفردها، بل هي جزء لا يتجزأ من القصيدة كلها، ويغلب على معظم هذه القصيدة تأملات فلسفية كما في قوله:

ألا أبشروا فالיום أزهر أجد	به العيش بالأفراح واليمن أرغد
تبدى جلال الله في الكون عمّه	غدا منه كل الكون لله يسجد
وعمّ الورى بشرى ولفهم السنا	فكل الورى في أفضل الحال يسعد
لقد قرب الميلاد من بنت أحمد	فبورك من يوم وبورك مولد
وقد جئت البشرى بأن البتولة الـ	زكية في خير البقاع ستولد
وحين ولاد الخير أنزلن نسوة	حففن بأم الطهر والكل تمجد
ففاطمة الزهراء جاءت إلى الدنا	مباركة ميمونة حيث توجد

ووالدها خير النبيين أحمد	خديجة أم للبتول شريفة
فتى من إله الكائنات مؤيد	علي لها زوج وأعظم بمثله
وأبنائها كل إلى الخير مرشد	فأكرم بها زوجاً لأفضل سيد
كريم لهم أصل وفرع ومحتد	أئمة حقٍ أوصياء محمد
وجعفر من للمذهب الحق يرشد	زكي شهيد ثم سجاد باقر
جواد الذي للدين والخير مورد	وكاظم موسى والرضا الطهر وابنه الـ
وتم الإمام العسكري المسدد	وعاشرهم هادي الأنام من العمى
من العدل مهدي الأنام محمد	وآخرهم من يملأ الأرض كلها
ولم تكن الدنيا ولم يك موعد	فلولاهم لم يخلق الله خلقه

مشع الهدى للعلم والفضل معهد	لها جُمعت كل الفخار فيبيتها
وفاطم إذ باباً من النار توصلد	وأسماء صديقة وبتولة
وفي طهرها رب السماوات يشهد	وقد طُهرت عن كل رجس ومأثم
وفيهما ابتهال للنصارى يسدد	فسل آية التطهير عنها وكوثرأ
فقد أطمعت في الله من جاء ينجد	وفي شأنها جبريل جاء بهل أتى
ففي الأفق سحبٌ بالأضاليل ترعد	ألا يا شباب المسلمين تيقظوا
البلايا فم الأقسام فاغر مزبد	بلادكم مخطورة محقق بها

يسيل لعاب الكفر من أجل ثروة
فذا الغرب لا يبغي سوى سلب خيركم
فذا ملحدٌ يدعو إلى شر مبدئٍ
وأمس قد احتلت فلسطين عنوة
ومن بعد ذاكم قمةٌ بين ذا وذا
فلا لكم في الغرب أيُّ صداقة
وليس لكم من ملجاء غير دينكم
حباكم بها ربُّ كريمٌ مجد
وذا الشرق في أوطانكم ليعربد
وذاك صليبيٌ يعيث ويفسد
وسينا وجولان وقدسٌ ومسجد
لإذلالكم في مغرب الأرض تعقد
ولا لكم في مشرق الأرض منجد
وينقذكم صف قويٌّ موحد

ونصغي إليه في قصيدة عنوانها (أمة الإسلام) فيقول:

أمة الإسلام سيري دائماً نحو الأمام
واحمل القرآن في كف وفي الأخرى الحسام
واجهدي في الحق كيما تلبسي برد الكرام
كي تعيدي مجدك الغابر من أيدي اللئام

ليلة الميلاد ميسي في سرور وابتهاج
شرف الكون بك من هو للعلم رتاج
أنت يا ليلة في مفرق شمس العزت تاج
فأنثري البشر وغني واهدري سجع الحمام

علم الإسلام رفرف عالياً فوق البلاد
وافتح الآفاق بالعدل لتعميم الرشاد
اسمع الدنيا نشيداً من أهازيح الجهاد
سر لواء الدين سيراً مسرعاً نحو الأمام

يصبح القرآن في الأجيال دستور الحياة
وسيطوى عن أديم الأرض منهاج الطغاة
وبطل الدين حلاً لجميع المشكلات
وبه بين شعوب الأرض وفق ووثام

سيرد القدس بالإيمان والعزم المنيع
ونحیی أرض سیناء بأزهار الربیع
رایة الإسلام تعلقو فی فلسطين الصریع
سوف یقضي موكب النور على جيش الظلام

وفي قصيدة (إلى الجهاد) يحث المسلمين على السير على نهج النبي المصطفى وانقاذهم
من براثن الاستعمار :

يا بني الإسلام هبوا للجهاد
وافتحوا للخلق أبواب الرشاد
واستمعوا الدنيا أناشيد العدالة
واخذوا بالسلم مقلاد البلاد
يتولى أمركم رب العباد
واحفظوها عن دياجير الضلالة

أنشروا في الناس رايات الهدى
ينعمُ العالم فيكم أبدا
للذي يعمل للدين السيادة
انقذوا الأمة من مهوى الردى
عامل اليوم له الفوز غدا
إن في الإسلام ألوان السعادة

ذخرت أمتكم بالمفخرات
لكم قد سخر الله الكرات
طأطأت من أجلكم كل السرات
ولكم دارت جميع النيرات

إنما أنتم رمز للسياده ولكم كل الورى رهن الإرادة

حرروا الناس من الغرب الكفور انفضوا العالم عن لوث الشرور
وأغسلوا الأدران بالحق الطهور في ظلال الدين محو للفجور
بكم تزكية النفس الأثيمة نصفوها بالدساتير الحكيمة

علموا القرآن كيما يتمتع بصنوف الخير كل الناس أكتع
طبقوا القرآن في الآفاق أجمع واجعلوا العالم للقرآن يخضع
إن في القرآن منهاج الحياة باتباع الذكر حلُّ المشكلات

نقتدي بالمصطفى الطهر الأمين وولانا للأمير المؤمنين
وبتول وبنيتها الأكرمين فهم الهادون للحق المبين
بهم فوز الورى عند التنادي شفعا والخلق في يوم المعاد

٢٧- السيد محمد مهدي القزويني الحائري

١٢٨٧ - ١٣٥١ هـ

مولده ونشأته:

هو السيد محمد مهدي بن السيد محمد طاهر بن السيد مهدي بن السيد محمد باقر بن السيد عبد الكريم القزويني الموسوي الحائري ولد عام ١٢٨٧ هـ في مدينة كربلاء مهد الحضارات والعلوم والفنون وترعرع في أحضان أسرة علمية عرفت بـ(آل القزويني)^(١)، ذات الأعراق والأعاجاد، ودرس على علماء الفقه والأصول والعروض.

ومما يجدر التنويه عنه في هذا المقام أن هذه السلالة الكريمة انجبت العديد من العلماء والشعراء الذين كانت لهم مكانتهم الرفيعة في تاريخ العراق: ومن بين هؤلاء نبغ الزعيم الديني الكبير السيد إبراهيم القزويني الشهير بـ(صاحب الضوابط)^(٢) الذي تتلمذ عليه عدد غفير من أهل الفضل والأدب، وبرز فيهم العلامة السيد محمد هاشم والسيد محمد رضا والسيد محمد إبراهيم والعلامة المجاهد السيد حسين القزويني أحد رجالات الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ م، والعلامة السيد محمد حسن القزويني الشهير بـ(الحاج أقا مير)^(٣).

(١) راجع كتابنا (تراث كربلاء) ص ٩٩.

(٢) وردت ترجمته في كثير من المصنفات ومنها موسوعة (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة - ج ١ ص ١٠٤، أعيان الشيعة، قصص العلماء، وروضات الجنات، الكنى والألقاب، طبقات أعلام الشيعة، وتراث كربلاء وغيرها.

(٣) عالم جليل وفقه بارع ومصنف ماهر ولد يوم عرفة سنة ١٢٩٦ هـ وتوفي يوم ٢٦ رجب سنة ١٣٨٠ هـ، من أشهر تصانيفه (الإمامة الكبرى) الذي يقع في ٨ أجزاء، طبع منه الجزء الأول، صدره الخطيب السيد

ومن بين عائلة جلهم علماء نبغ هذا العالم الشاعر السيد محمد مهدي الذي هو مدار حديثنا الآن، وشاعرنا أحد هؤلاء الأفاضل الذين لمعت نجومهم في سماء الأدب وطبقت شهرتهم الأندية والمجالس وكان جده السيد مهدي من أشهر علماء كربلاء، وله في حادثة - نجيب باشا - التي تعرف بغدير دم عام ١٢٥٨ هـ مواقف حاسمة وأياد بيضاء لا سيما مع صهره السيد عبد الوهاب السيد محمد علي آل طعمة خازن روضتي الحسين والعباس عليهما السلام وحاكم كربلاء، وما أن وصل العقد الخامس من عمره، انقطع لتوجيه عدد من الطلبة، وكان من بين أولئك الشباب الشاعران الشعبيان المرحوم السيد عبد الحميد آل طعمة والشيخ عبد الكريم الكربلائي - أبو محفوظ - فتعلما على يديه دروس الدين والفقه وعلم العروض، ودار الزمن دورته، فتوفي السيد عبد الحميد آل طعمة، رثاه أستاذه بقصيدة أظهر فيها أسفه الشديد وحزنه المرير على تلميذه البار الذي عاش عمراً قصيراً كعمر الورد، وبقي يرسل قصائده ويعالج نظم الشعر حتى أحرزت قصائده استحساناً منقطع النظير في المجالس الأدبية المنتشرة هنا وهناك كافة، ونظم في جميع الفنون الشعرية، غير أن شعر الرثاء كثير عنده فقد رثى آل البيت عليهم السلام بقصائد نبعت من أعماق قلبه وتفجرت على لسانه شعراً كثيراً.

شعره:

تمكن الشاعر أن يجمع شعره في ديوان صغير ما زال في حوزة أحفاده، وقد أسماه (القصائد البهية في النصائح المهديّة)^(١) تناول فيه الشاعر مختلف الأغراض كالرثاء والوصف والمديح والتشكي من الزمان والغزل، وشعره على العموم يتمتع بفخامة التعبير وروعة الصور.

مرتضى القزويني بترجمة حافلة لتاريخ الأسرة وعلمائها.

(١) لديّ نسخة مصورة أهداها لي فضيلة الخطيب الشهير الشيخ علي حيدر المؤيد.

أسمعه في هذه القطعة يرثي أبا الأحرار الإمام الحسين بن علي عليه السلام شهيد العدل والحرية فيقول:

ما لي أرى رغداً بلا سكان	قد غيرته حوادث الحدثان
عهدي بهم يزهو فبعد أهيله	تسجت عليه عناكب النسيان
لا تأمنن خدع الزمان فإنما	شأن الزمان تشتت الخلان
قد كانت الوفاة تقصد أهله	فغداً بلا أهل ولا خلان
نفسى الفداء ومعشري قوماً هم	سبب الوجود وعلّة الإمكان
أثناهم رب الثناء فما أنا	حتى أحلي بالثناء لسانی
لله يومهم بعرضة كربلا	كست الزمان ملابس الأحزان ^(٢)

وهذه أبيات يتذمر فيها من نكسات الدهر وحوادث الزمان فيناشدنا بقوله:

هذا الزمان فباعد عن تجنيه	إن الزمان لغدار بأهليه
لله در فتى قد بات في حذر	كل الفتى من توارى عن تجليه
كم جاهل جاهل تلقاه في سعة	فيه وكم عاقل تلقاه في التيه
لا يأمنن خيره يوماً أخو ثقة	فالشر أضعاف ذلك الخير يأتيه
كم قد نضى سيف أصلال على بن تقي	والله من مرديات الدهر ينجيه
مهما رأى خلّه قد ألفوا زمناً	لا زال فيه زناد الحقد يوريه
كي يجعل الأنس الفرحان في حزن	وباسم الثغر رغماً منه يبيكه ^(١)

(١) ديوان القزويني الحائري - مخطوط .

وله أيضاً يندب صاحب الزمان عليه السلام ويرثي جده الإمام الحسين عليه السلام:

أبا صالح طال العنا والتصبر
ويا قمر الإسلام حتى م ختف
غيوم ظلام الكفر قد أهدقت بنا
لقد دمّر الإسلام جور عداته
وقد دنسوا وجه البسيطة كلها
فدتك نفوس قد برأها الأسى ولا
فليس لنا إلا حشاشة وامق
فقم وانتقم واجبر رعاياً يصيهم
رزايا تزيل الراسيات بعظمها
ألست ترى أو لست تسمع صرخة المد
بلى والذي أخفاك إنك سامع
ولكنما أمر الإله معوق
سل الله يابدر الهداية أمره
إلهي إلى م الأمر منك يؤخر
بلطفك مر يا رب يا غاية المنى
بطه البشير الطهر عجل ظهوره
بحق علي رب اظهره كي نرى

فحتى متى يا غيرة الله تصبر؟
متى ليلنا من ضوء نورك يقمر؟
متى يا مجليها عن الدين تسفر؟
فنهضاً فللأعداء أنت المدمر
متى هي من إشراق شمسك تطهر؟
يكون لها إلا الأسى والتزفر
كئيب حليف الهم حتى م نصبر؟
من الكفر ما من بعضها العظم يكسر
وقلبك من آحادهما متفطر
حبين إذ تعشو إليك وتبكر
لدعوتنا في كل آن وتنظر
ولست توافينا لذا لست تأمر
لعلك في افق الهداية تبدر
وذلك مني يا إلهي يُجير
ليظهر فينا لطفك المتستر
لنا فيوافينا النداء المبشر
به دينك الإسلام يعلو ويظهر

بفاطمة الزهراء ذر شرع أحمد
إلهي بصبر المجتبي مر إمامنا
بتارك أظهر طالب الثار علنا
إلهي بزین العابدين وبقاقر
لنا مذهب من جعفر وشفيعنا
إلهي بموسى من قصى وفؤاده
مر القمر المكتوم يبدو مشعشعاً
بسلطان طوس رب أظهر إمامنا
ويا ربنا أبسط بالجواد محمد
بحق نقي رب أظهر إمامنا
وبالعسكري أذن له وليكن له
وبالقائم احكم قاهراً للعدى به
أبا صالح نهضاً فدتك نفوسنا
فإن كلاب الكفر طالت ذيوها
فجرد عليهم صارماً طال ما به
أصبراً وهل ينسى فعال أمية
وهل بعدها أودى وأوجع للحشا
فقم لدماءٍ قد أريقت وما لها

بطلعته الغراء في الأرض يزهر
ليظهر إذ قد مات منا التصبر
بأصوات يا للثار في الأرض نجهر
أغثنا بمن للدين يحمي وينصر
إليك إمام المذهب الحق جعفر
من السم في سجن العدى متفطر
وفي فلك الدين القويم ينور
ليحكم سلطاناً وينهى ويأمر
سحابك فينا كي بجودك يمطر
لينيقي به وجه الصعيد ويظهر
من الملاء الأعلى جنود وعسكر
وأنت المليك القاهر المتجبر
أغثنا فلولاك الورى قد تأخروا
ولولاك حفظ الدين للناس يعسر
يجاهدهم ليث الكريمة حيدر
وتلك لأدهى كل خطب واكبر
وأشجى على الدين الحنيف وأنكر
وحقك إلا المشرفي المذكر

بها الروس تلقى والأكف تطير
دماً وسماها بالعجاج تكدر
بيوم به كل البسيطة عثير
وصفحك يا مولاي بالسيل أجدر
إذا لم تكن تهتز طعنأً وتصدر
تحمحم نحو الضاريات وتزأر
ولا خير في هذا المحجل أشقر
عجاج الفلا يوم الكفاح ثور
تفاخر فيها معشر ثم معشر
وثاراتكم بين الأراذل تهدر
ظباها ولا في هامها تتكسر
ومنكم عليها لم يقم بعد محشر
أضحى عباس وعون وجعفر
وشبه النبي المصطفى الطهر أكبر
عليك به الأفلاك كادت تكور
ينادي بها مستنصراً ليس ينصر؟
وسيدكم ظام لدى الماء ينحر؟
يُرضُّ ولا تلك العوادي تعقر

فلا خير أو تحمي الحديدة في الوغى
ولا خير إلا في وغي سطح أرضها
ولا ينجلي إلا بغرتك الهدى
ألا إن سيفاً لم يزل جوف غمده
وليس لمركون الأسنة طائل
دع الخيل تعدو غارة بعد غارة
فلا خير في هذا المطهم أدهم
إذا نسيت علك اللجام ولم تكن
فإن دماكم صرن فيء قبائل
فما هاشم بعد الحسين بهاشم
أصبراً وروّت من دماكم أمية
أقامت عليكم في ثرى الطف محشراً
أصبراً وقد أضحى بسيف أمية
ومسلم الليث الصئول وقاسم
فيا كربلاء لم لم تموري لفادح
أيقضي حسين في الطفوف وكلمها
وهل يتهنى هاشمي بمائه
وهل تحت رجل الخيل صدر بن فاطم

أُتسكن أجساماً لكم في ضلالها
 أيقبر منكم ميتٌ وحسينكم
 وهل تضعون الروس فوق وسائد
 بني هاشم أما قتلتم عداكم
 فجسم حسين بالسنايك حطموا
 أتسبى كريات النبي فتشهر
 ولم تشهروا نسوان حرب بسبيها
 أيهجع طرف الهاشمي وزينب
 أيرفع رأس منكم ونساؤكم

وله أيضاً رحمه الله في رثاء الزهراء عليها السلام :

هي الصفا فاسع فيها الطول والعرض
 وشط بها سبعة عن قلب والهة
 وسل دوارس أطلال بقين بها
 وما لها قد غدت قفراء موحشة
 من مبلغن سلاماً من حليف جوى
 إلى الأولى اثبتوا لي بعد رحلتهم
 عندي من الوجد ما لو قسموه على
 وإن وجدي على الزهراء أسقمني

وأدّ جبهها المسنون والفرضا
 واحذر عليه وألزمه يداً قبضا
 ما بالها رفضتها أهلها رفضاً؟
 مأوى الوحوش وقد كانت بهم روضا
 يغري حشاه كماضي الهند أو أمضى
 داء الضنا ونفوا عن جفني الغمضا
 شم الرواسي لأفنى بعضها بعضا
 فصرت من سقمي لم أستطع نهضا

برزء فاطمة عيشي غدانكدا
تبالقوم جزواطه نبئهم
كأنما الله لم يوجب موّدتهم
وإن طه نهاهم عن ولايتهم
تالله ما راقبوا الله الجليل ولا ال
بل أسلموا فرقاً حتى إذا سلموا
وأبرموا لكتاب الله ويلهم
أمضوا على الغدر قدماً في صحيفتهم
كم جرعوا ابنته الزهراء من غصصٍ
وحملوها رزايالوتحملها
شاهت وجوه نضت عنها هدايتها
خطب جليل وما من حيلة أبداً
أو يظهر المرتجى في كل نائبة
يا صاحب الأمر ماللصبر محتمل
غضضت طرفك يابن الطاهرين فقد
مولاي عجل فما أبقي تحملنا
تُغضي وأمك ماتت وهي واجدةٌ
وهي التي يغضب الباري إذا غضبت

فلستُ أهناً فيه الصغر والحفضا
أجر الرسالة في أولاده بُغضا
في الذكر بل أوجب العدوان والبغضا
أو صير المصطفى إيذاءهم فرضا
رسول إذ لم يكن إسلامهم محضا
تراكضوا فرقاً في غيهم ركضا
نقيضه ولعهد المصطفى نقضا
وكان في نشرها لف الهدى ممضى
أوهت قواها ومضت قلبها مضاً
طود لهدم ذاك الطود وانقضا
والله رحمته عن قلبها نضا
للغيظ إلا على أكبادنا العضا
فيرحض الغيظ عن صدر الهدى رحضا
نهضاً فدتك الورى مستعجلاً نهضاً
أبت رزاياكم الإغضاء والغضا
إلا تلهف أكباد لنا مرضى
عن مثل هذا وأيم الله لا يُغضى
على البرايا ويرضى الله إذ ترضى

وإن أعظم خطب قد ألم بها
 غداة تهتف بالأنصار تنهضهم
 فرّوعوها وما راعوا ظلامتها
 عليهم استحوذ الشيطان ويلهم
 تدعو لنصرتها قوماً قد امتلأت
 إذ النبي طريح في وسادته
 الله أكبر إذ أمّوا سقيفتهم
 واشرعوا للعمى فيها أستنتهم
 ردوا الوصي الذي كانت ولايته
 وقدموا للهدى من أمهاتهم
 فهل نسوا أم تناسوا يوم حُجّهم
 وقال من كنت مولاه فإن له
 أغضوا على المرتضى إذ أخروه ولعد
 ثم اعتدوا بعد ذا بغياً على ابنته
 لم يحفظوا حقها بل قدرها حفظوا
 أترك المصطفى ما بين أمته
 يمزق الصك في ميراثها هبل
 أمضى لها سامري حيث رقّ لها
 به غدا عمداً الإسلام منقضا
 على الأولى غصبوا حقها المحضا
 وأغضبوا لكي شيطانهم يرضى
 إذ كان قد جسّ قدماً منهم النبضا
 صدورهم للنبي المصطفى بغضا
 ارتدوا فرّدوا على أدبارهم أيضا
 ييغون إطفاء أنوار الهدى ومضا
 بحدها وخضوا قلب الهدى وخضا
 على النبيين طراً طاعة فرضا
 أرحامها حملتها البغي و الحيزا
 إذ أعلن المصطفى بالخط في الرمضا
 المولى علي وذا من ربكم ممضى
 سنة الإله على من ردّ أو أغضى
 الزهراء إذ غصبوا ميراثها الفرضا
 ولم تجد أحداً يحنو حفظا
 فيثاً ومن بعده عن شأنها يغضى
 من بعدما اللات إشفاقاً لها أمضى
 لو كان عجل على إمضائها يرضى

أذكت نضاها الطباق السبع والأرضاً
وقد أرادوا لأصحاب العبا قرضاً
ترعى ولم ترع فيهم حقها الفرضاً
شفوا قلوبهم المقروحة المرضى
بنت النبي فرضت خلفه رضا
بالباب عنهم فرضوها به رضا
بالباب قد وخضوا قلب الهدى وخضاً
تالله لو لم يكن من عصرهم هضاً
من الأولى رفضوا دين الهدى رفضاً
بعبرة قد حكمت صوب الحيا فيضاً
مشحونة منك بالعدوان والبغضاً
مالوا إليه وملّوا الملة البيضاء
وأحمر دمعي وفودي شاب وأبيضاً
كلا ولم استطع تفصيلها بعضاً
فإنها ارتضعت من ثديها محضاً
حسينها خر مقتولاً على الرمضاً
جسم الحسين على بوغائها رضا

الله أكبر من شعواء نائرة
لما أداروا على باب الهدى حطباءً
فجاءت ابنة طه وهي تزعم أن
فأضرموا النار في باب الهدى وبها
فلم تجد غير خلف الباب ملتجأً
الله إذ هجموا في الدار فاستترت
تالله من كسرهم أضلاع فاطمة
ما كان سقط جنين الطهر فاطمة
بكت وصاحت وناحت وهي شاكية
تدعو أباه رسول الله صارخة
تقول إن الأولى كانت صدورهم
دعاهم للعمى داعي الضلال وقد
بعيني اسودت الدنيا وزهرتها
مصائب لم أطق احصاء عدتها
تالله ما كربلاء لولا سقيفتهم
وحق فاطمة من سقط محسنتها
يوم رضت ضلوع الطهر فاطمة

وله أيضاً مادحاً السيد عبد الجليل والسيد سلمان أنجال المرحوم السيد محمد علي
السيد وهاب آل طعمة:

مذ أنس بالشيب الشعر	قالت قد سار بك الأمر
فاخرج عن نادٍ لست له	أهلاً فلقد بان العذر
نفرت عيني يا ويحي ويا	لا رام تعودها النفر
قد كان تكلمها لطفاً	واليوم تلتطفها زجر
وبما لم أفعل تعذلني	كمسيء ليس له غفر
إن كان الشيب كذا حالاً	فالموت لصاحبه خير
أفهل من يسعد مظلوماً	قد أصبح ظالمه الدهر
لكن سآبين مظلمتي	(لجليل) جلله القدر
فعسى بتلطفه أنجو	من دهر شيمته الغدر
هو معتمدي هو مستندي	هو كهفي إذ ناب الشر
حسن الأوصاف ومن في النا	س له شرفٌ وله فخر
وله فضلٌ وله كرم	قد فاض بفاضله البحر
وله زهرٌ لولا المولى	سلمان الخبر هو الوتر
بلّغ (سلمان) سلام عمي	دهام به ولك الأجر
فلعمر كما أفدي لكما	بالعمر إذا بقي العمر
فبما إذا بخلكما عني	بكتابٍ لي يجلو الصدر
إن لم يك عندكما طرس	ففؤادي عندكما ذخـر
وسأرسل دمعي نحوكما	كالسيل إذا عزّ الخبر

وله أيضاً رحمه الله في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام:

يوم فراقٍ كنت أحشاه لقد أراني الدهر إياه
فياله من يوم سوءٍ عبوس أسوء حال الصب عقباه
يوم حدا الحادي على عيسهم وكان عند الصبح مرّاه
سروا فأوروا في الحشا نارهم ما حال من تضرّم أحشاه
جاروا على الصبّ ولم يرحموا لحاله الحكّم الله
بالله يا حادي رويداً فلي في الركب بدر ما أحيلاه
سار وقلبي كان مأوىً له فصار إثر الظعن مأواه
لله أيام مضت في زرود وعصر أنس قد قضيناه
لو يشتري ذا لاشتريناه أو كان يفدى لفديناه
ألّمّ عصراً بهم انساً أم هو أحلامٌ وأشباه
من ناشدٌ نجداً وسكانه عن ذي دلال كنت أهواه
قد أخطأ الفتى اللبيب الذي بالبرد قد شبه سيماه
فقال منذ شاهدنا مطلقاً بدر دجى يزهو محياه
هب كان للبدر سناه فمن أين له رقعة معناه
حاشاه بالبدرين نقتاسه بدر السما والشمس نعلاه
بل إنه بدر بني هاشم مولى ملوك الأرض ترجاه
وهو أبو الفضل وفي المكرمات قد ارتقى ذروة آباه
واسى أخاه مثل ما حيدرٌ أخاه ليل الغار واساه

كان لسبط المصطفى حاملاً
 مدرعٌ إن ركب العاديات
 سل عنه إن تنكره أهل الوغى
 فكم له سابقة في الحروب
 لا يرهب اليوم لدى الحرب إذ
 ناهيك ما شاع له في الطفوف
 يوم نضاً من غمده صارماً
 فشد في الجيش كليث غضوب
 وصار فيهم بشبا عضبه
 ألوى عنان المهر نحو الفرات
 فانتشر الجيش كوحش الفلات
 فرام أن يُطْفِئَ نار الظما
 ففاقه ذكر ظمأ أهله
 ثم رماه وأبى شربه
 وقال يا نفس أصبري فالحسين
 فأب يسعى حاملاً للمزاد
 فدارت الخيل عليه وحا
 وصيرته غرضاً للنبال
 لواه طلاعاً ثنياه
 تحط وجه الأرض رجلاه
 فإن في الهيجاء أنبأه
 ترعش جسم القوم ذكراه
 دقت على الشوس جناحاه
 يغنيك لو لم يك إله
 يمطر صدر الموت حداه
 ولف أولاه بأخراه
 ومن دمء الشرك رواه
 وكان تحت السمربحراه
 إذا رأى الليث بمرعاه
 واغترف الماء بيميناه
 وفاضت بالدمع عيناه
 من قبل أن يشرب مولاه
 ظمأه قد فتت أحشاه
 إلى أخيه وعطاشاه
 لت بينه وبين مسعاه
 والسهم ما أخطأه مرماه

تسأم العيش بدنياه
وما قضاه الله أجراه
لكن دعا الله فلبّاه
لكي يرى الله ويلقاه
يديه يمناه ويسراه
من أفق الدين ثرياه
فأعلن الصوت فناده
منحني الظهر بلقياه
واحتوشت عليه أعداه
بأعظم الخطب وأدهاه
وبيت معموري وركناه
وخرّ من بيتي أعلاه
تهجع من بعدك طرفاه
صواكم الدهر وبلواه
وفي فيافي النذل قد تاهوا
أخوك قد جاور أعداه
ما أنت لاقيه سألقاه

فمذ أراق الماء سهم القضا
فمكن الأعداء في نفسه
والله لو شاء لأفنى العدى
وسلم الأمر إلى ربه
قد حسمت يد القضا لا العدى
خرّ عن المهر فشتت به
فمذهوى هوى لقاء الإمام
فجاءه السبط عديم القوى
ألفاه مرمياً بوجه الصعيد
فصاح من قلب جريح مصاب
قد كنت ظهري وقوى ساعدي
اليوم قد حل بشملي الشتات
وضلّ من يلف منك الكرى
كنت لآل الوحي حصناً لدى
واليوم أضحوا في حضيض الهوان
جاورت رب العرش شوقاً وذا
لكننا هون لي أنني

وله أيضاً في رثاء الأمام الحسين عليه السلام حين كان في مشهد الأمام الرضا عليه السلام:

ضاع قلبي يوم النوى والتناد	لست أدري قد ضاع في أي وادي
يوم حادي الأضعان سار مجداً	لا ترى الدهر باسمياً يا حادي
يا خليلي عللاني بليلي	وارعياني لو تحفظان ودادي
وأذكرا لي أوصاف ليلي فليلي	ذكرها غاية المنى ومرادي
وانشدا لي أشعارها يوم باتت	عل يُطفأ بها غليل فؤادي
بالدهر كنا نسامر ليلي	وزمان اجتماعنا في النادي
ربّ ليلٍ من الزمان قضينا	ه بنسكٍ وعفة وسداد
ليس فيه غير الثريا حسود	وهي ما خلتها من الحساد
يا نسيم الصبأ تحمل سلاماً	من قرين الهوى حليف السهاد
نحو ليلي وقل لها يا منى النف	س دعى طيفك يَزُورُ رقادِي
يا بلادي وأين مني بلادي	كل يوم على الطريق أنادي
يا حمام الشرقي هل من معير	بجناحيه كي أطوف بلادي
يا بلاداً ضلت تائمنا في	ها على حشك بسبع شداد
يا بلاداً تضمنت جثثاً من	آل ياسين سادة الأجداد
حوت الأرض من فضائلك ما	كلت العادون عن بغداد
يا ليوم قد حل فيك حسين	وبنو هاشم طوال النجاد
فئة قد توارثوا من نزارٍ	مكرماتٍ تروى على الأعواد
مثقلون العطاء يوم عطاء	وخفيفون في الوغى والطراد

فئة عندهم لفرط سرور
فلگم في الوغى لهم وثبات
فكأن الهيجاء قد أرضعتهم
لست أنسى إذ أقبلت نحوهم خي
تتبع البعض بعضها نحو مجرى
فالتقوهم كأنهم أسد غاب
فتولت كأنها هر مس
وهم لابسون أبراد عزم
فإذا الخوف هزهم وتراءوا
محصد الروس عن جسوم الأعادي
فجسوم تطير عنها رؤوس
كيف أنساهم وهم جاهدوا عن
والذي قد طوى منايا البرايا
لو أرادوا إفناء حزب الشياطين
لكن الله قد قضى أن يراهم
فقضوا بعد ما قضوا كل حق
لهف نفسي لأنفس ذاقت المو
بقيت بالعرى ولم يلف ما قا

يوم حرب يعّد في الأعياد
شاهدات تغني عن الإشهاد
من ثدايا القنا وبيض الحداد
ل العدى من أمية وزياد
مطر السيل في الصعيد الحشاد
مشرعين الرماح نحو الأعادي
تنفرات تفرّ مثل الجراد
ونضوا بيضهم عن الأغناد
مثل عبد مستسلم منقاد
كحصاد الزروع يوم الحصاد
واكف تنبر عن أجساد
ابن بنت النبي حق الجهاد
وبتقديره امور العناد
لأفنوهم بذاك الوادي
كالأضاحي ملقون فوق الوهاد
لعلاهم نقيبة الأبراد
ت ظايا ملهوفة الأكباد
م بتكفينها وبالإلحاد

غسلتها الطُّبا بفيض دماها
 طحتتها خيل الأعداي جسوماً
 والذي يصدع الفؤاد ويورى
 إذ غدا المهر صاهلاً في خيام الـ
 أمة لم ترع حق النبي الـ
 فتشتتن في القفار كأصيا
 فأنت زينب تنادي أخي يا
 يا أخي من لنسوة ضائعات
 يا أخي مالنا همى وملاذ
 افترضى أن يُركبونا سبايا
 والعليل السجاد بين العدى يمـ

كفتها نسج الرياح الغوادي
 عجباً لم تُشَلَّ تلك العوادي
 في حشانا نار الأسى برتاد
 وحي يشكو الظلام من قوم عاد
 مصطفى في بنيه خير العباد
 د حيارى تفر من صياد
 نور عيني وملجأى وعمادي
 وبنات قد انجلت في الوادي
 وحمى غير ابنك السجاد
 كالجواري يُسرى بنا في البلاد
 سبي ذليلاً يقاد في الأصفاد

وله أيضاً رحمه الله في رثاء الشاعر الشعبي السيد عبد الحميد بن السيد عبد الجليل آل طعمه:

حكم المنية جائر
 يا دهر ويك إلى متى
 تربت يدك بأي عذ
 لا مر بالليل الفرا
 ليل النوى طرفي إذن
 سأريه إني صابر
 او ما لجورك آخر
 ر يوم تسأل عازر
 ق بك السحاب الماطر
 طول الليالي ساهر

ألف الكواكب بالسها
فودى به لاح المشي
ضرم النوى بحشاي من
يا غادياً ربح الهنا
أبني هل لك عودة
إن غبت عن نظري فإ
فإذا نطقت فمنطقي
وإذا سكتت فإن في
كنت السواد لناظري
من شاء بعدك فليمت

د وللقاد لهاجر
ب وقوس ظهري ظاهر
بين الأحبة ساعر
وأبوك بععدك خاسر
حتى أقول مسافر
نك في ضميري حاضر
بجميل وصفك ذاكر
بالي خيالك خاطر
فبكى عليك الناظر
فعليك كنت أحاذر

وله أيضاً معاتباً أحبابه حين كان في مشهد الرضا عليه السلام:

أحباي من لي والديار بعيدة
وحقكم ان أنس أيام جمعنا
وحقكم ما مريوماً بخاطري
سمحت بروحي في هواكم وحقكم
أعلل نفسي بالوصال وإنني
فما لكم لا تذكرون محبكم
أملت إذا ما يقطع الدهر وصلكم

يبلغكم عني رسالة وهان
فلا تحسبوا أن التفرق أنساني
خيالكم إلا وهيج أحزاني
وهذا لعمر الله أكد أيماي
أرى وصلكم لي كالسراب لظمان
بمرفوفة تحكي المودة للعاني
فساعدتم يا ويح نفسي أزماني

ألستم إذا ما ناب خطبُ زعيمه
 نسيتم أسيراً في هواكم مكبلاً
 وقالوا تسلى عن هواهم بغيرهم
 كقدوتنا الحبر الرضا وشقيقه الد
 وذي الفضل والمجد الأثيل محمد
 عليهم سلام الله ما ذر شارق
 فمما قعدتم عن مكابد أشجان
 بأصياد آفات الزمان بأشطان
 فقلت لهم هل في الورى مثل إخواني
 ذين هما في شامخ العلم نوران
 وأحمد مولانا وسائر خلاني
 وناحت حمامات على ذات أغصان

وله أيضاً رحمه الله في رثاء الأمام الحسين عليه السلام رباعية:

يادموع العين سحى في مصاب ابن الرسول
 لست أنساه بيوم حلّ في واد الطفوف
 والمنايا حولهم في ذلك الوادي تطوف
 اي وقومي فته سادوا البرايا شرفا
 جعل الله لنا مصرعهم دار الشفا
 وابن سعدٍ أمر الجند هلموا للنزال
 واعلموا أن يزيداً سوف يجبو بالنوال
 عجلوا نحوي بقوس أرشقوهم بالسهام
 فغدت آل الزنا ترشق أصحاب الإمام
 فدعا أصحابه سبط النبي المصطفى
 سارعوا شوقاً إلى مصرعكم أهل الوفا
 واخفقن يا قلب حزناً في عزا فرخ البتول
 وفتى فهرٍ حمى الجار ومطعام الضيوف
 ضربوا فسطاطهم في ذلك الوادي المهول
 فغدت ساحتهم للشرفا معتكفا
 إنما الله جميل يشكر الفعل الجميل
 وابدأوا يا آل حرب بقتال وجدال
 بادروا حرب حسين واغنموا المال الجزيل
 واشهدوا عند أميري إنني أول رام
 ثم صالت فيهم باللدن والسيف الصقيل
 يا بني فهرٍ ليوث الغاب أبطال الصفا
 إنما حادى مناياكم ينادي بالرحيل

كأسود ضارياتٍ قابلت ذئب الفلاة
تضرب الأمثال فيهم كل جيل بعد جيل
جاهدوا في نصر سبط المصطفى حق الجهاد
هم وإن كانوا قليلاً لم يعدوا بالقليل
لأبادوا عسكر الكفار عن وجه الفضأ
فقضوا في كربلاء صرعى كما شاء الجليل
لبسو أبراد موت العز من حر الحديد
عاجلاً جاء لتوديع بنات الرسول
حائثات بالذي قد بانها هول الإمام
فتصارخن بشكلٍ ونياحٍ وعويل
يتداعين بويلٍ وشجونٍ وثبور
من لنا بعدك حام وزعيمٌ وكفيل
وله يومان لم يطعم من العذب النمير
علّ أن يسقوه ماءً ينظفي منه الغليل
قائلاً يا فئمة الكفر أنظروا هذا الغلام
فارحموا طفلي هذا وافعلوا الفعل الجميل
فانظروا كيف غدا من عطشٍ مختبطا
وارحموا طفلي بماءٍ واتقوا الله الجليل

فجثوا نحو الأعادي مشرعين الذابلات
بنفوس ميتاتٍ وقلوبٍ ثابتات
تركوا لذاتهم شوقاً إلى رب العباد
قاتلوا حزب الشياطين جنوداً كالجراد
والذي في يده حكم القضا لولا القضا
إن في قتلهم لله حكمٌ واقتضا
مذراً أي أصحابه السبط أصحابي في الصعيد
وطنوا النفس على ما شاء الله المجيد
ففتد ربات خدرٍ نحو أفراخ النعام
علمت أن البلايا قربت نحو الخيام
وعلت أصوات ربات حجابٍ وخدور
قائلات يا حمانا عن ملهات الدهور
فأنته زينب حاملة الطفل الصغير
ثم قالت يا أخي خذه لأصحاب السعير
فغدا بالطفل سبط المصطفى نحو اللثام
إن أبيتم غير قتلي ظامياً والماء طام
إنه طفلٌ ولم يأت بذنبٍ وخطأ
راقبوا الله بهذا الطفل أن لا يسخطا

آه واحرّ فؤادي وفؤاد العالمين
 فاغتدى الطفل صريعاً من سهام المارقين
 فغدا من نحره يملأ كفيه دمأً
 قائلاً يا عدل يارب حكيم الحكما
 عاد بالطفل إليهن خضيباً بالنجيع
 زعمت أن أباه قد سقى الطفل الرضيع
 فعلا من خيم الوحي بكاءً ونياح
 مذرأين الطفل قد ذاق عن الماء والقراح
 بينما السبط يسليها وينهى عن صراخ
 وينادي يا خليل الله ما هذا التراخ
 قام شوقاً للقاء الله من عند ذويه
 رفع المانع للوصول بأمر يقتضيه
 ونفى في القوم عضباً فيه أجال الورى
 فغدوا نحو الدنى من عزمه منتشرا
 وغدا يحصد بالسيف حصاد الزارع
 لا ترى غير يد جذ ورأس شاسع
 ترك الأجسام كالأكمام في وجه الثرى
 والثرى حيث عليها قد أسأل ألا بحرا
 فأحاطت حوله الأعداء من كل النواح

إذ أجابوه بسهم عوض الماء المعين
 لطف نفسي إذ رأى السبط دم الطفل يسيل
 ثم يرمي بهما مسترجعاً نحو السما
 لا يكن عندك ذا أهون من خطب فصيل
 خائباً فاستقبلته البنت في حال فظيع
 وإذا الطفل بسهم القوس منجور قتيل
 صارخات ولقد أبكين سكان الضراح
 فغدا السبط يسليهن بالأجر الجزيل
 وإذا الهاتف يدعوه إلى أرض المناخ
 قم إلى النحر فقد شاق للقياك الجليل
 قطع القلب عن الدهر وما يعلق فيه
 وغدا في موضع النحر اشتياقاً للوصول
 ذكر الحرب لدى الحرب أباه حيدرا
 وهو كالضاري عليهم أين ما فروا يصول
 كل مطعان بيوم الحرب قرم دارع
 وفؤاد كجناح الطير خفاق عليل
 شكرت منه وحوش البر ذياك القرى
 والظبي حيث سقاها فشفى منها الغليل
 بسيوف وسهام وصخور ورماح

فانثنى عن سهوة المهر إلى البوغا جديد
ساجداً لله إذ خر صريعاً لليدين
وغد الرجس يحز الراس بالسيف الصقيل
كيف يفري رأس سبط المصطفى رجس زنيم
كيف لم تنخسف الأرضون في الخطب الجليل
وعلى أبدانهم تصهر رمضاء الطفوف
كفتتها فوق بوغها الذراري بالرمول
وبدور غالها الخسف ووارها التراب
وغصون المجد والعليا طراهن الذبول
في مجاني كربلاء بشفاه ذابلات
ويموتون عطاشى نسل زهراء البتول
والضبا تسفى عليها من يمين وشمال
يتالأن شعاعاً فوق ميادٍ طويل
لهف نفسي كيف ما شلت يدا تلك الجياد
هل على صدر ابن بنت المصطفى الخيل تجول؟
فوق اقتاب المطيات أسارى كالجوار
لائذات ماها من ملجأ غير العليل
أجلسوهن مجلس ابن العاهر الطاغى الغشوم
أوقفوا في ذلك المجلس أولاد الرسول

آه والهفاه حتى اثخنوه بالجراح
فهوى من أفق الدين منير النيرين
واشجونى إذ جثى الشمع على صدر الحسين
عجباً لله والله من الحلم العظيم
كيف لم تطو الطباق السبع في الخطب الجسيم
شارك الأصحاب في كاس المنايا والختوف
ألبتها البيض من شفرتها حمر الشفوف
بأبي أنجم سعدٍ قد توارت بالحجاب
وأسود الدين والإيمان أعيتهما الكلاب
لم يذوقوا الماء حتى أن ثووا جنب الفرات
وغدت ريانة من مائها وحشُ الفلاة
بقيت أجسامهم صرعى على وجه الرمال
وغدت أرؤسهم تهدى إلى رأس ضلال
طحنت أجسامهم خل العدى فوق المهاد
إن لله إرادات وفيها لا يضاد
وبنات المصطفى قد صيروها في الديار
صارخات نادبات تائهات في القفار
لست أنسى حين ساقوهن للشام الشؤوم
مجلس ما بارح اللهو ولا بنت الكروم

مجلس مجتمع فيه النصارى واليهود
والبنات الهاشميات أسارى في القيود
بينما الآل حيارى بين أيدي الظالمين
مشرقاً كالقدر يتلو سور الذكر الميين
وابن هند تارة يبدي جراحات اللسان
شارباً للخمر لا يعقل فعلاً وبيان
وابن هند جالسٌ جلسة جبار عنود
وبغيات طليق حجت خلف السدول
وإذا رأس حسين لاح مغبر الجبين
هاوياً من فلك الدين إلى وادي الجهول
تارة يقرع ظلماً ثغره بالخيزران
رب ضاعِفٌ لعنة منك على الطاغى الجهول

وله أيضاً رحمة الله عليه في رثاء الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

يا غائر لجج العصيان مفتتناً
تطيع نفسك في الأهواء مجتهداً
ألم يأن لك أن تحشى الإله بما
أمنت من نقمة الباري ولست به
زعمت أنك باقٍ في الزمان ولا
ألا ترى الركب قد شالت حمولهم
لا يأمن الدهر إلا كل ذي سفهٍ
لا يخذعك دهر لو بدا حسنا
خاطبت نفسي مراداً في تحذرها
تقول يا هل من الملبوس لابسه
وكيف يؤمن ذو مكرٍ وذو خدع
إلى متى بالمعاصي تشحن السفنا؟
ولا تجازيك إلا البؤس والمحن
تجنيه لا وجلاً سراً ولا علنا
تعوذ هلا ترى أن العذاب دنا
تفنى فطابت لك الدنيا إذن سكننا
ألست تنظر حادي العيس قد ظعنا
والحر يعلم ليس الدهر مؤتمنا
يوماً فيا بئسَه من سيءٍ حسنا
للدهر لا تأمني يا نفسي الزمنا
إن كان في الدهر شخص ذو عناف أنا
ولا أرى ذا حجى من كيده أمانا

فرم إلى ما على آل النبي جنى
يوهى قوى الصبر صبر المجتبي احنا
بعد الحسين سوى عين بكت حسنا
بالمجتبي من أبيه المرتضى ضغنا
ما قد تحمل من أرزائها محنا
لهفي لقلبك يابن المصطفى حزنا
من الطغاة بني سفيان آل زنا
عاف كريم بنفسي صبرك الحسننا
لو ناله الجبل الراسي إذن لفنى
ببغيتهم لك في أحشائهم دفنا
تحت القميص تقي عن بأسهم بدنا
طاغي الغشوم على عهد لهم ضمنا
شاهت وجوه شرت ديناً ولا ثمنا
بل أسلموا رهباً فاستعبدوا الوثنا
على أذاك وحقك الكفر ما سكتنا
تالله من فعلهم قلب النبي ضنى
من تحتك النطع حقداً فيهم سكتنا
إذ ما اشتفي شنف في صدرهم شئنا

إن رمت توصفه والحال شاهدة
ولا كمثل مصاب المجتبي حسن
لا يحسن الدمع من عين على بشر
لقد شفت آل سفيان بما فعلت
لم يحتملها نبي أو وصي نبي
قلب وفيه خطوب الدهر قد جمعت
لله صبرك فيما قد أصبت به
صبرت صبر جميل الصفح مقتدر
إذ قلت صبراً بأيدي الشرك ربّ أذى
كم أضمرنا لك قتلاً يابن فاطمة
لا زلت تلبس درعاً عن مكائدهم
هم الجأوك إلى الصلح المشؤوم مع ال
وما وفاهم إذا استوفوه عهدهم
وأين عنهم رشاد لا أباً لهم
وا حر قلبي إذ جدوا بجهدهم
غداة أضنوك عدواناً بخنجرهم
وألزموك بساط الذل إذ سحبوا
وما اكتفوا بالذي قاسيت من يدهم

حتى أصابوك أحياناً بالسهم
 قد اسمعوك اصطباراً منك ثمة ما
 وإن أعظم خطب قد رزيت به
 إذ يقعدونك في نادي معاوية
 قد مد منبطحاً في تحته مرحاً
 كم جرعوا قلبك العافي بغيهم
 وأنت تمضي إلى قبر النبي وتش
 حتى سقتك نقيع السم من حنق
 فاستخرجوه كما شاؤا له علفاً
 الله أكبر إذ جاءت بموكبها
 تقود جيش بني مروان طاغية
 تصدّ نعشك بغياً أن يطاف به
 لهفي لنعشك إذ صابت قسيهم
 وحين أهووه عن أكتافهم وجدوا
 إن اللسان يصيب القلب لو طعنا
 تأبى الحمية أن تصغي له أذنا
 خطب جليلٌ به الإسلام قد وهنا
 والفرد يصرف كبراً وجهه التنا
 إليك رجله يبدي منطقاً خشنا
 سما به الأجل المحتوم ما اقترنا
 كو ما تلاقيه من أيديهم محنا
 لعينة الخلق طراً وابنة اللعنا
 مقطعاً بسموم من جوى وعنا
 من كان شع لها لو قسموا الثمنا
 إذ ماح في كفها شيطانها الشطنا
 مثوى النبي وفيها يتمها دفنا
 عليه بالنبل يحكي صوبها المزنا
 سبعين سهماً به مذ فتشوا الكفنا

وقال راثياً السيد علي السيد أحمد آل نصر الله:

أرى كل ليل في المكارم واعيا
 كأن لهذا الدهر ثأراً لدى العلي
 يشن على العلياء حملة غادر
 وفي كل ليل للمعالي نواعيا
 فيغتاها عذراً يروم التقاضيا
 فيصرح فيها كفؤها المتساميا

ولا نابنا من دهرنا مثل فادح
غداة على الإسلام صال بقدره
عماد الهدى كهف الورى وملاذهم
قضى العمر غوثاً للبرية فاغدى
هم فئة طابوا جدوداً فكم لهم
إذا جاء مظلوم إليهم تخاضعوا
ويسعون في أمرٍ أتاهم لأجله
وإن صادفوا يوماً تعنف ظالم
فيا آل نصر الله أين حميكم؟
ويا آل نصر الله أين ملاذكم
ويا آل نصر الله أين أميركم
ويا آل نصر الله أين نوالكم
لقد مات من في الدهر كان عليكم
فيا عادياً لم ألف في الدهر للعلى
نعتك المعالي وهي ثكلى لأنها
مضيت وأدهتنا محاربيك التي
وما مت فرداً بل ومعروفك الذي
إذا رمت بسطاً في علاك وجدنتي
به عمد الإسلام أصبح واهيا
فغال علياً سامي القدر عاليا
إذا زاحتهم حاكمات اللياليا
إلى آل نصر الله من ثم ناميا
قديماً على الإسلام أسنى أياديا
وقالوا له يا حبذا بك جانيا
بداراً ومنه يشكرون المساعيا
عنيذ تراهم أسد غاب ضواريا
لعمرى قد مات الذي كان حاميا؟
إذا نابكم خطب من الدهر داهيا؟
ومقدامكم يوم ازدحام الأعاديا؟
إذا بخلت سحب السماء عواديا؟
عطوفاً رؤوفاً في النوائب واليا
نواعي تنعى مثل شخصك غاديا
فقدن أباً برأ كريماً وواليا
بنورك كانت نيرات زواهيا
به كنت ممتازاً غدا لك ثانيا
أكابد أمواج المكارم طاميا

ولكننا قد جسر تني سجية
فيا حبذا قبر تضمن نعشه
أيا سائراً فوق الرقاب وخلفه
بنعشك قد ذكر تني نعش سيد
قضى وهو مقطور الفؤاد من الظما
فوا حرّ قلبي حيث لم يلق مسلم
يكفنه نسج الرياح عواصفاً
ووا حر قلبي إذ يدار برأسه
ولهفي لربات الخدور ثواكلاً

فصصت بها إدكنت للناس عافيا
سقته العلى من مقلتها الأماقيا
ملائكة السبع الطباق نواعيا
شهيذ ثوى فوق البسيطة عاريا
له الله مقتولاً لدى الماء ظاميا
يشيعه إلا السيوف اليانما
تقلبه أيدي الجياد عواديا
ويبقى ثلاثاً في ثرى الطف ناويا
برزن من الأبيات حسرى بواديا

وتنسب الرقة في غزله انسياب المنغم الرائع، ومن أروع ما قاله هذا الموشح البديع:

إن غضضت الطرف عن ورد الخدود
رمت أن أقطف رمان النهود
وإذا الحامي بها أفعى الجعود
خبروني كيف حال المبتلى
ومن المسعد للصب الكئيب^(١)

(١) المصدر السابق .

وله خمساً بيتي الشاعر السيد عبد الوهاب آل الوهاب:

قد جفوني على الهوى بنواهم ليت شعري ما ضرهم لو أراهم
يعلم الله لا أريد سواهم حملوني ما لم أطق من هواهم
ما كفاهم ما لم أطق حملوني
سألوني أن لا أبوح بسري كيف لي كتمه وقد ضاق صدري
عجباً إنهم على ضعف صبري كلفوني كتم الهوى ولعمري
لعظيم علي ما كلفوني^(٢)

وقال راثياً ابن عمه العالم السيد هاشم القزويني:

لهفي لرأسك يابن الطهر فاطمة فيه تشارك خطار وبتار
من بعدما استوفت البيض الصفاح غدا له على الناس إقبال وإدبار

وكانت وفاة العالم الشاعر السيد محمد مهدي القزويني صباح يوم الخامس من محرم الحرام من عام ١٣٥١ هـ ودفن مع أفراد أسرة السادة آل القزويني في مقبرتهم الخاصة في الروضة الحسينية المقدسة بكربلاء، واستخلف نجله الخطيب الشاعر المرحوم السيد محمد صالح القزويني المتوفى عام ١٣٧ هـ.

هناك جوانب أخرى من شعر الشاعر التي كان يودعها أحياناً خواطره الشعرية، فتكون مجموعة طيبة عسى أن يوفق أفراد أسرته وفي مقدمتهم الشاعر السيد مرتضى القزويني^(٢) إلى طبعها وإخراجها إلى حيز النور، وبذلك يؤدي عملاً أدبياً جديراً بالتقدير.

(١) المصدر السابق .

(٢) هو ابن العلامة السيد محمد صادق بن العلامة السيد محمد رضا العالم الكبير السيد هاشم القزويني الموسوي الحائري ولد في كربلاء سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٢٧ م وهو شاعر اختص في مديح ورناء آل البيت عليه السلام

٢٨- الشيخ محمد بن أحمد آل عصفور

١١١٢ -

هو الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد ابن عبد الحسين بن عطية بن شيبه الدرازي البحراني. أخو الشيخ يوسف آل عصفور صاحب (الكشكول)^(١) ومؤلف (الحدائق) الذي عناه المرحوم الشيخ محمد السماوي في أرجوزته (مجالى اللطف بأرض الطف) بقوله:

ويوسف بن أحمد العصفور مصنف الحدائق المشهور
يونس لقيا وفراقا يوسف أرخ (تملك الثواب يوسف)

ولد الشيخ محمد سنة ١١١٢ هـ وهو من أجل العلماء، وله عدة تأليف، وكان شاعراً ماهراً ترجمه العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (صاحب الغدير) في كتابه شهداء الفضيلة ص ٣١٢ قائلاً: الشيخ محمد أحد العلماء المبرزين أطراه صاحب (الأنوار) بالعلم والعمل والفضل والكمال والورع له تأليف جيدة منها كتاب (مرآة الأخيار في أحكام الأسفار)، (ورسالة في الصلوة)، (ورسالة في أصول الدين) ورسالة في وفاة أمير المؤمنين عليه السلام يروي عن العلامة الشيخ حسين الماحوزي وقد أجاز له ولأخويه الشيخ يوسف صاحب الحدائق والشيخ عبد العلي.

وبالإضافة إلى ذلك يعد من خيرة خطباء كربلاء اليوم المتفوهين، وله ديوان شعر مخطوط، أنظر ترجمته في كتاب (دراسات أدبية) ج ٢ ص ١٢٥ للأستاذ غالب الناهي.

(١) تراث كربلاء - للمؤلف ص ١٨٠.

وعندنا كثير من شعره في رثاء الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام^(١).

أخبرني من أثق به من أهل العلم أنّ له شعراً غزيراً، دونّ في المجاميع الخطية.

أرسل إليه أخوه الشيخ يوسف من مكة المكرمة رسالةً وصدورها بقصيدة فيها إطرء

ومطلعها:

أحادي ركب الحاج رفقاً بخاطري ومهلاً فقد فطرت أقصى مرثري

وكدرت عيشي حين قوضت راحلاً ورفقاً فقد أجريت دمعة ناظري

ومنها:

محمد المحمود في كل ما لقي وذخري وغوثي في الزمان وناصري

إذا ما ترى عينك صفحة وجهه ونسعد بأحادي بأسعد طائر

فقبل محياه وحيّ جماله وكن حافياً ماش له بتصاغر

وأواخرها وهو شوق للقائه:

متى تصدح الورقاء يوماً بقربنا وننشر أعلام الهنا والبشائر

فله يوم لا يشق غباره ودهر كريم إن وفي غير ماكر

ولله نذر إن رأيت بياضه لأسجد شكراً ضارعاً بتصاغر

فدم في سرور يا أخي ونعمة مجللة لا يعترني حصر حاصر

عليك سلاماً من سلام مهيمن ومن واله قد صار في زي صابر^(١)

(١) شهداء الفضيلة تأليف الشيخ عبد الحسين الأميني (طبع النجف ١٩٣ م) ص ٣١٢.

(٢) الكشكول، للشيخ يوسف البحراني الجزء الثاني طبع النجف ١٩٦١ م.

وقال:

سل الدهر هل عيش الصفاء يؤول
 وهل منية تشفي غليل صدورنا
 لقد طال عهدي بالديار وإنني
 فإن حان حين الله هلا سلوتني
 فما مات منهم سيد في فراشه
 ولكن رعاياهم عداهم فما رعوا
 فأضحوا حيارى في الديار يدور في
 سأقضي حياتي بالكآبة والبكا
 أسلو سلالة أحمد ومصابهم
 أسلوا علياً إذ علا و بسيفه
 علي ألا روحي فداؤك عاقراً
 علي ألا روحي فداؤك مذ بدا
 فيالك مقتولاً تعاضم رزؤه
 ويالك خطباً في الأنام قد اعترى
 ويا عجباً جرواً يروم سميدعاً
 همام تخاف الأسد من لحظاته
 ولكن قضى الباري لذاك وشاء أن
 فيا فرحة لم يرج قط ذبولها
 سأكبيه يومي للصلاة بطرفه
 وذو العيش هل بعد الرحيل نزول؟
 أم الهند عن نبل المرام نحيل؟
 أمل ومن بعد الفراق أوول
 لقد شردوا عن دارهم وأزيلوا
 وما صيب شخص حيث كان ذليل
 لشأنهم بل بددوا وأغيلوا
 ركائبهم عقراً هناك مهول
 عليهم وإن كان الزمان يطول
 أصاب فؤادي فالعذول جهول؟
 سفيه الورى وانحط وهو جديل؟
 على الوجه في وسط الصلاة قتيل
 دم الراس فوق الشيب منك يسيل
 وبالك رزءاً بالجليل جليل؟
 به الدين من بعد الظهور خمول؟
 له الدهرقن والعزيز ذليل
 ويرهب منه الموت حين يجول
 يراه صريعاً بالدماء غسيل
 فيا حرفة في القلب ليس تحول
 ويغشى عليه تارة ويؤول

يعالج نزع الروح وهو يقول
وإن بقائي عندكم لقليل
دليل على أن لا يدوم خليل
وكل الذي دون الممات قليل
وليس إلى مَنْ يبتغيه سبيل
سلوني فإنني بالعلوم كفيل
وإنني للدين القويم دليل
لنحو شبير والزكي تجول
وعيناه تهمي بالدموع ثكول
عظيم له صم الجبال تزول
فله خطب لا يطاق حمول
ولا فتك إلا دون ذلك قليل
وعاجل قرص النيرين أفول
إليه يقاس الموت وهو جديل
ضعيف القوى فوق الفراش عليل
إذا نالني الخطب المهول أصول
وأنت بأطباق التراب نزيل
ومَنْ ذا يرجى للسبيل دليل
ورفد لمسكين إليه يعول

معصب رأسي بالإزار مسنداً
سلوني فإنني راحل ومفارق
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد
لكل اجتماع من خليلين فرقة
يود الفتى أن لا يبين خليله
سلوني فلا ترجى سوى اليوم صحبتي
سأنبئكم عما تُكِنُّ صدوركم
بنفسي مذعور الجنان وطرفه
يفكر فيما يلقيان عقبيه
فقل للمراذي أي ذنب قد اجتنى
صداق قطام قتل حيدرة التقي
فلا مهر أعلى من عليّ وإن غلا
فلا غرو إن ناحت ملائكة السما
سأبكيه يدعوه الزكي إذا رنا
أيا والدي ما لي أراك مجدلاً
لقد كنت فخري في الزمان ومن به
فأقسم لا ألتذ بالغمض ساعة
سأبكيك مَنْ ذا للمساجد والدعا
ومَنْ ذا يصالي حر صوم هواجر

فله أمرٌ ما أمرٌ وقوعه
 أجل علياً أن يجدل صاغراً
 لأجل قطام يقتل الطهر والدي
 ونادت بعظم الويل زينب بنته
 أيا والدي نغصت صفو معيشتي
 فواذلتني من بعد بعدك والدي
 أيا والدي من ذا نلوذ بعزه
 فمن مبلغ عنا البتول بأننا
 أيا أم عودي وأنظري اليوم حالنا
 أفاطم يا أمه ليتك تنظري
 أفاطم عودي وأنظري الطهر شبراً
 فهل خبر عني الوصي بأنني
 حفلت بمثواه الشريف بأنه
 فقل للذي ساواه بالغير تفتري
 إمام مقاليد الزمان بكفه
 ويكفيه مدح الله فخراً وسؤدداً
 إليك أمير المؤمنين قصيدة
 وإني ابن (عصفور) قصرت مدائحي
 سلام عليكم ما أمر مصابكم
 على أحمد خير الأنام ثقيل
 بسيف جبان في الأنام دويل
 إمام البرايا فالمصاب مهول
 أيا والدي حزني عليك يطول
 عقيب الهنا والصفو فهو بديل
 قضيت ولما يشف منك غليل
 وأوي إليه في الخطوب وصول؟
 شفيينا وما بعد الوصي كفيل
 عقيب أبينا فالعزيز ذليل
 علياً لدى المحراب وهو جديل
 فبعد أبيه ناحل وعليل
 عليه لمقروح الجفون نحيل؟
 لغير ولاه القلب ليس يميل
 فليس سواء عالم وجهول
 تقاد وللزهرا البتول خليل
 فكل لسان عاجز وكليل
 لها الأذن تصفو والقلوب تميل
 عليكم ومهما اسطعت سوف أقول
 على قلب من يهاكم ويميل

٢٩- السيد محمد السيد حسن الأعرجي

كان حياً عام ١٢٩٨ هـ

عملت الحوادث المؤسفة التي مرت بهذا البلد المقدس على طمس كثير من مآثره وتراثه، فضاعت آثار لأفذاذ بارزين كانوا في عصرهم ملء الأسماع والأفواه، ولكن للأسف لم يبق في يدنا من تراثهم إلا النزر اليسير الذي نجده في بطون الكتب وفي الخزانات الخاصة أو مبعثرة هنا وهناك رهن الإهمال والنسيان، وممن ضاعت آثارهم شاعرنا المترجم له.

هو السيد محمد نجل العالم الفاضل السيد حسن بن السيد لطفی بن السيد علي بن السيد مرتضى الأعرجي الحسيني، وتعرف أسرته في كربلاء بأل لطفی الأعرجي، وأول من هاجر منها من بغداد واستوطن كربلاء هو العالم الفاضل السيد حسن لطفی والد المترجم وابن عمه السيد أحمد المقتول سنة ١٢٩٥ هـ، وكان نجله السيد محمد يرتاد ديوان آل الرشتي وله منزلة مرموقة بين شعراء تلك الحقبة الذين عاصروهم أمثال الحاج جواد بدقت والشيخ محسن أبو الحب والسيد أحمد الرشتي والحاج محمد علي كمونة والشيخ علي الناصر وسواهم. وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البراعة في الصناعة، فهو شاعر مشهور، رقيق الألفاظ، رقيق المعاني، رائع التعبير، جاء في مجموع آل الرشتي (السيد محمد بن السيد حسن الموسوي الرشتي الملقب بـ(رشدي زاده) جامع تراث السادة آل الرشتي سنة ١٢٩٨ هـ شاعر كربلائي له تخميسات بديعة منها تخميسه لقصيدة الحاج جواد بدقت)^(١).

(١) مجموعة آل الرشتي - مخطوط.

شعره:

ومما وقع في أيدينا ثلاث قصائد لهذا الشاعر، وهي قصائد مطولة قالها في رثاء القتيل السيد أحمد الرشتي، تصور لنا كم هي المصيبة التي نزلت على أبناء هذه الأسرة التي نكدت برحيل هذا العالم، وكيف ان الحظ ادار لها ظهر المجن، فاقتنص واحداً من خيرة شعراء وعلماء البلد اسمعه يقول:

يا لـرـزـه حـل نـادـي كـربـلـا	فأهـاج الخـطـب فـيها والبـلا
أهـوى مـصـبـاح نـور بـعـدما	سـطـعـا أو ضـوء صـبـح قـد خـفي
وأـمـضَ ما غـامـضَ عـقـبَ الـلـمـع أو	بـارـق قـد شـق جـلـبـاب الـدجـي
أو هـوى بـدر الـهـدى مـن أفـقه	فأحـاط الـحـزن وادـي نـينـوى ^(١)
أو سـحـاب الـهـم يـهـمـي وبلـه	فكـسى الـآفـاق أثـواب الـأسـى
أو خـضـم الجـود قـد جـف أسـى	بـعـد أن قـد سـاغ مـنـه الأرتـوا
أو نـجـوم فـلك الـأفـلاك مـر	كـفـرـها خـرت عـقـيب الـارتـقا
أو نـفـخ الصـور فـي الكـون دنى	فأرى الـزـلـزال فـي الـدهـر بـدا
أو سـمى المـصـطـفى قـد حـكـمت	فـيـه أشـراك المـنـايا والقـضا
المـيـكـال ضـجـيج و بـكـى	أو جـبرـيل يـنـادـي فـي السـما
قـتل الـنـدب (أبـوقـاسـم) مـن	سـمـحت كـفـاه جـوداً وسـخا
يا رـجال الله مـوتـوا أسـفـاً	فلـقـد حـل بـكم دـاعـي الـفـنا

(١) نينوى : من أساء كربلاء .

ما لحى أمل أو طمع
يا أهالي (الطف)^(١) قد ألبستم
فنباي مضجعي حتى كأن
وعيونى حبست من دهشة
ثم ناديت وقلبي موجه
أيها الناعي لقد أربعتني
أيها الناعي لقد صدعت أط
أيها الناعي لقد أفجعتني
أيها الناعي لقد ألبستني
أيها الناعي صه من استطع
لونعى ما قلته من نعيه
طرقتنا في مجادى فتنة
عجبي أن كيف عيني أبصرت
ليتها ما أبصرت ذلك المصاب
أسفي لو كان يجدي أسف
لوبكت عيناني حزناً أبداً
لا ورب العرش لا تسلى ولا

في حياة لا ولا يرجى البقا
حلل الخزي وأبراد الشقا
نمت فرش فوقه جمر الغضا
دمعها إذ ضيعت طرق البكا
بلسان كل من عظم البلا
بل أرعت الدهر في هذا النعا
بوادها إذ طودها العلي هوى
بسنادي وعمادي والرجا
مدة العمر سراويل العزا
أن يعي ما قلته شؤم النداء
كنت تقضي قبل أن تنعى النعا
فاستعاذ الحكم منها والقضا
يومك الشؤم وما مت أسى
لا وأذني قد وعت ذلك النعا
أو صراخ أو عويل أو بكا
واسالت عوض الدمع دما
تنظفي بعض حرارات الحشا

(١)الطف : من أسماء كربلاء.

كيف يسلى أحمد الفضل ومن
 مفرد ليس يثنى أبداً
 لهوات الدهر قد عضت به
 شهدت أعداؤه في فضله
 لو بنو الآمال أمست بعده
 أو أتى مسترفداً من جوده
 أو يسلى من أياديه همت
 أو يسلى من إذا ذو حاجة
 فمن المانع وادي النائبات
 ومن الزاجر للدهر الغشوم
 ومن العقاد جيلاً بعد جيل
 يا هلالاً غاله الخسف فما
 كوكب السعد قصير عمره
 طود عزي وملاذي كنت يا
 وحساماً كنت لي أسطوبه
 جهلوا قدرك إذ ما قدروا
 لا رعى الله لهم حقاً كما
 ويجهم لا بلغوا آمالهم
 عقت من بعده أم العلى
 وإليه للجموع الانتها
 فامتلت بالفضل أجراف الورى
 والعلى ما شهدت فيه العدى
 لأناخت ركبها ترجو الندى
 ما يكون العذر لو قد اليدا
 عسجداً كالغيث لما أن همى
 أمه بالقصد والنيل انثنى
 أن تسيل اليوم عنا والحما
 لو علينا بالملهمات سطا
 للملوك الصيد أعلام العلى
 تم بدران ثم في الترب اختفى
 فلذا اخترت أفولاً في الورى
 لهف نفسي طود عزي قد هوى
 ذا فرنداً وهو اليوم نبا
 الله حق القدر أصحاب الشقا
 مارعوا فيك ذماماً ووفى
 بعد أن قد بلغوا منك المنى

لو أبوه الطهر يحيى بعده
وعلي المرتضى والمجتبى
والنبيُّون وجمعُ الشهدا
ولسان الحال منهم صارخ
(قتلوه بعد علم منهم)^(١)
أتموا أطفاله يا ويلهم
لست أدري ما الذي قد انكروا
أضمرُوا أحقاد بدر وحنين
قد بكته الشمس في أفلاكها
والسماء احدودبت حزناً له
خير أصحابك من واساك يا
بأبي فاد بأغلى ما حوى
وبعهد الله أوفوا وابشروا
فاز في الخلد بأعلى غرفة
طبق الآفاق حزناً نعيه
يا سمي المصطفى فزت لعمري
ولقد نلت مقاماً لم ينل

ورسول الله خير الأنبياء
والحسين السبط مع خير النساء
قعدوا اليوم عليه للعزا
بعد فقدانك للدنيا العفا
ويقين إنه خير الملا
من عذاب الله في يوم الجزاء
منه حتى أظهروا كيد الألى
وبصفين عُتاة في الشقا
وبدور التم والنجم هوى
مذ درى من قبل فيما قد دهى
ذا الحجى والفضل يا رب النهى
ليتني كنت لفاديك الوفا
ذاك وفي من لدن قالوا بلى
حيث قد حاد بطوع ورضاً
رزؤه قد عم أملاك السما
ري بأعلى درجات الشهدا
بعض ما قد نلت أخوان الصفا

(١) هذا الشطر من بيت شعر للشريف الرضي

وبقي والندب وأصـ
 كنت محسوداً بدنياك وقد
 يا هلالاً غاب عني مسرعاً
 كان عهدي بغصون البان تز
 فلقد احضرت مني جسداً
 ولأن حللت لي ورد الأسي
 ولأن عجلت للخل الوفا
 ولأن شبه للقوم بأن
 ولقد أسرع عني راحلاً
 ثكلت أنفس جهل ما بكت
 وعيون حبست أدمعها
 حملوا نعشك يا غيظ الحوا
 أهو الكعبة قد طافت بها
 أم هو البيت الذي قد رفعا
 أم هو العرش وهل رضوى وهل
 أو تابوت ابن عمران سعوا
 أو كرسي سليمان بن داود
 فإذا قيل قضى سيدنا
 حابك الأجداد حلفاً للأسى
 غبطتك النبلاء السعدا
 ما توهمت بأن تأوى الثرى
 هو ولكني أرى غصناً ذوى
 ماله غير المنايا من دوا
 فلقد أحرمتني ورد الصفا
 فلقد خلفتني رهن البلا
 أطفأوا من جهلهم هذا السنا
 مذ دعاك الله واشتقت اللقا
 رزءك الصادع للصم الصفا
 كحلت ليت بأميال العمى
 سد لما قد عجلوا فيه السرى
 الجن والإنس وأملاك السما
 فغدت من خلفه تعدو الورى
 طودها الشامخ ما بين الملا
 تحته من حيث قد شاء القضا
 أم حوت بن متى قد سرى
 قلت حاشا هو في أوفى حبا

هو في أرغد عيش وسرور
لكن المكث أبى بين ذوي
ومضى لهفي على فرقته
أين كنتم يا بني هاشم عن
سلبوا كل جميل منكم
يا نزار الشوس إن لم تأخذوا
طأطأوا الروس أذلاء فما
لمن القوة والخييل إذأ
طهروا الطف ولا ترضوا
أهل استصغرتم ما نابكم
لا ورب الناس لا تستصغروه
إنما المعروف والجود لقد
صلوات الله حيث روحه
ثم حيَّت روح خل باذل

وقال راثياً السيد أحمد أيضاً:

بأيّ الرزايا لست أدري أفكر
ويستحسن السلوان في أيّ حادث
فإن صروف الدهر ليس لها انتها
ويحمد في أيّ الخطوب التدبّر
وأيّ عظيم فيه يجلو التذكر
ولا يحتوي غاياتها المتفكر

فما لليالي كل يوم تصينا
فما عرفت يوماً وفاء ولم تنزل
وتضرم ناراً عم حر لهيها
ونختطف الأجداد ختلاً وغيلة
وما للردى يا خيب الله سعيه
وما هذه الأصوات عجت إلى السما
إذ انكسفت شمس الرشاد ببرجها
أو انهى ركن البيت في قتل أحمد
فقالوا أجل قد مات من بعد قتله
وقد حملوا نعشاً يفوق على السهى
ومدت له الأيدي رجاء نواله . . .
..... (٢)

بكاه الندى والجود والضيف والقرى
(أبو قاسم) كشاف كل عظمة
عظمم جود ساغ للناس ورده
فما حاتم إلا بيمناه خاتم
وما الفضل إلا لفظه غير إنها

بحادثة منها القلوب تسعر
تخون فلم تبرح تخون وتغدر
الأنام وفي السبع الطباق نؤثر
تزين الردى هذا وفي ذاك تمكر
كجزر الأضاحي للأكارم تجزر
أهل خر من أفق^(١) الهداية نير
فأظلمت الأفاق والكون مغبر
فأمست نجوم الاهتداء تنثر
لواء المعالي والهدى ليس ينثر
مقاماً ومن للفاطميين مفخر
كعادتها إذ بالمواهب تغمر
(وعودها من قبل بالجور تغمر)
ووفد اليتامي والفقير المحقر
وغوث وغيث بالمواهب يهمر
فجف وهم ظمأى الحناجر تصدر
تزين منه لا به زان خنصر
إليه انتمت صارت بمعناه تشعر

(١) برج .

(٢) لم أستطع قراءة هذا الشطر من البيت.

علينا ومن للسود يثني ويزجر
سواك ومن شر الحوادث ينهر
وفخراً ومن فيه المفاخر تفخر
ومن للمعالي والمحامد يذخر
وما لهما إلاك في الكون جوهر
وما صفو عيش بعد إلا مكر
إلى كل رزء في البسيطة يصغر
وكل عظيم منه رزؤك يكبر
فيا ليت شعري ما الذي منك أنكروا
كما سار في آبائكم قبل حيدر
وأنت سليل المصطفى يا مطهر
وإنسان عيني الذي فيه أبصر
وأنت بأطباق اللحود معفر
وغاض سلوي والهنا متعذر
إلينا وهل تلك الشئائل أنظر؟
بمثلك أو يسخو لنا أو يبشر
فرزؤك والله المهيمن أكبر

فمن للدواهي العضلات إذا دعت
أبا قاسم من للحقوق مراعيأً
أبا قاسم يا واحد الناس سؤدا
أبا قاسم من للمكارم والنهي
أبا قاسم روح المكارم والعلی
أبا قاسم خلفتني غرض البلا
أبا قاسم مهما أسرح ناظري
أرى كل رزء دون ما قد أصابنا
أبا قاسم يا خير كهف وملجأ
ألم تك فيهم سيرة ورياسة
فلا غرو هذي كربلا وهم هم
أأحمد يا حرزي وعزي ومفخري
(أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي)^(١)
دهى ركن صبري بعد فقدك سيدي
فيا مفرد الدنيا أهل لك أوبة
ويسمح ماكر الجديدان دهرنا
ومهما دهننا بعد ذا من مصيبة

(١) هذا الشطر من بيت للإمام الحسين عليه السلام يرثي أخاه الإمام الحسن عليه السلام :
أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي وخدك معفور وأنت تريب

فلم أر من واسى وجاد بنفسه
 وضيق الأعدا المسالك عنكما
 محمد من حاز المفاخر كلها
 رآك وحيداً فاستشاط محبة
 محمد قد حزت الشهادة دوننا
 محمد لو يفدي امرئ من حمامه
 محمد يا رب الفصاحة والنهي
 محمد يا حلو الشمائل ليتني
 محمد مالي كلما رمت سلوة
 محمد مهما أرسل الفكر طائراً
 محمد يا نعم الخليل هجرتني
 محمد يا زين الأمائل كلما
 يذوب فؤادي والهموم تزاومت
 أبا مرتضى ما أنصف الدهر بالقضا
 أبا مرتضى أبكيت عين أولي الحجى
 أبا مرتضى أورى مصابك بالحشا
 أبا مرتضى من شاء بعدك فليمت
 أبا مرتضى إن حلبة الفخر أعرضت
 رضاً واختياراً والمهند يشهر
 وقد فر من قد فر إلا المطهر
 فلم ينأ عنه إي وعينيه مفخر
 وجاد بنفس عنك لا تتأخر
 كما لم تكن من غاية قبل تقصر
 فدينك لكن لا يرد المقدر
 عقيبك أضحى الشعر لم يك يشعر
 عدت البقا كيما مكانك أقبر
 أعلل نفسي لم أطق اتصبر
 يجول بميدان التصبر يصدر
 ولم تك لي من قبل ذا اليوم تهجر
 تذكرت آلاء بها الفخر يفخر
 على كبدي والحزن نارٌ تسعّر
 بما بيننا إذ بالتفوق يأمر
 ففاض دم من هاطل الدمع أحمر
 شراراً إلى يوم القيامة يسحر
 عليك وأيم الله قد كنت أحذر
 يكن لك مما فوقها لك مفخر

فها هي ثكلى بعد فقدك حشر
تعدُّ إمام الأجددين وتذكر
بها غير ما خصصت في الصحف ينشر
فأنت لعمري الماجد المتبصر
ولم يختش عاراً إذا ما يعير
فطوبى لعبد سعيه الله يشكر
ففي الخلد يا حلو الشباب سيثمر
فروحك في الفردوس يحيى ويخبر
فأنت بدار الخلد أبهى وأوقر
فأنت على الولدان تنهى وتأمّر
فأنت ورب الأنس أحمد تسمر
فعيشك في دار المقامة أفخر
به فزت في الفردوس أبقى وأعمر
فإن نعيم الخلد أسنى وأنظر
يراد به أولى وأدرى وأبصر
عظيم وفي جنب الإله يصغر
يخلد في الدنيا امرؤ أو يعمر
فلم يبق إلا الخالق المتكبر

تركت قوافي الشعر بعدك ضيعاً
فإن ذكروا يوماً كراماً أماًجداً
وإن نشروا صحف المآثر لم نجد
نصرت ولم تنكل وجدت ولم تمهن
ولست كمن خوف الخوف قد انزوى
لقد شكر الرحمن سعيك يا فتى
لئن غصنك المياس بالقتل قد ذوى
وإن جسمك الشفاف تحت الثرى انطوى
وإن كنت في الدنيا مهاباً موقراً
وإن فقد الأخوان شخصك يا أخي
وإن أفسدوا الأنس الذي كان بيننا
وإن حرموك العيش مع زهوة الصبا
وإن أضربوا دنياك جهلاً فإنما
وإن منعوك الآن من لذة الهوى
وإن أيتموا ظلماً فطيمك فالذي
وثكلك عند الوالدين كليهما
وليس إذاً إلا الفراق وهل ترى
وما هي إلا دورة والتفاته

وإن خاننا الصبر الجميل فربنا
 ففعلك محمود وأنت محمد
 لعمري لقد أحرزت كل فضيلة
 أما والذي أبكى وأضحك والذي
 لئن سكبت عيناي دمعاً مدى المدى
 أصعد أنفاساً يجفف بعضها الـ
 أيا دهرنا أفٍ وتعساً لدهرنا
 وفي قتل ذاك الندب أحمد ذي الندى
 ويا داره لا أوحش الله داره
 أيهناً عيش بعد قتل بن كاظم
 أبا قاسم يا أحمد الناس سيرة
 فواذلتا يا ليتني مت قبل ذا
 أيقتل أحمى الناس جاراً وكلهم
 ولا جازع منهم ولا متوجع
 ولا معول شجواً ولا صائح أسيئاً
 أيثأر بالكناس في أرض كربلا
 فلا رفع الجبار عنها عذابه
 وليت تسيخ الأرض فيهم عقوبة
 برحمته لكل منا يصبر
 وسعيك مشكور وربك أشكر
 يكل الثنا عن وصفها ويقصر
 إذا شاء أحيى والممات يقدر
 فيزهو به الروض البهيج ويزهر
 بحار ومنها كل روض يشعر
 فما لك لاروعيت بالطهر تعذر
 وذو الفضل والمعروف ما كنت تعذر
 خلوت من العلياء فالكون مقفر
 ويفرح قلب وهو في الترب مؤسر؟
 قتلت ولا حي بثأرك يثأر
 ويا ليتني من قبل حتفي أقبر
 تعي أذنه الضوضا وعيناه تبصر
 ولا عائب ما قد جنوه ومنكر
 ولا ميت حزنأً ولا متضجر
 وفيها دم الهادي يطل فيهدر
 ولا زال فيما بينها السيف يشهر
 ومن فوقهم سحب الصواعق تمطر

إذا استحلفوه ما يسر ويضم
يرجح فيها الموت لو قد يخبر
وما هي إلا غيرها فتدبروا؟
أضل وأشقى من ثمود وأكفر
فإنهم جند الضلالة ينصروا
ولا تحتش لوماً ولا تتحذر
ومن ذا عليه يا فديتك يقدر؟
وحياه بالطف السلام المصور
وحياهما البر الرؤوف المصور

أستخلف الجاني وهل هو مظهر
ويسجن مأمونٌ بغير عقوبة
وهل هذه الأحوال تخفى على امرئ
فيا حجة الله استبحهم فإنهم
ولا تبق دياراً على الأرض منهم
فأنت سريع الانتقام معجل
فمن ذا لهذا الثأر غيرك طالب
فطوبى لقبر ضم جثة أحمد
كما قد سقى قبر السعيد محمد

وله أيضاً قوله:

فما نزار بعد هذا نزار
ومن لوى كف لوى الفخار
لوى وقد حل بها كل عار
علا وسامت عرشها بافتخار
فبان في عزتها الانكسار
بسهمه وركنها المستجار
فحل في نجومها الانتشار
هوت نجومها إلى الانتشار

من فل من عليا نزار الفرار
وهاشم من هاشم أنفها
ومن لويأ عن مقاماتها
من بعد أن طاولت المشتري
من دك من طود قريش الذرى
وقد أصاب من قريش الحمى
وحط بدر سعدا للثرى
كوكب سعد يعرب مذهبوى

من سام أقمار بني هاشم
 ومضر الحمراء من راعها
 نجوم عدنان لماذاهوت
 وشمس عدنان لمن كورت
 من سام أرض الطف ضيماً ومن
 ما هذه الهدية في كربلاء
 ويل قضى رب النهى أحمد
 فتى عليه اقتصر الفضل لا
 قطب رحي دائرة المكرمات
 بحر خضم زاخر مزبد
 ولحجج المعروف والفضل وال
 والأمر بالمعروف والنهي عن
 من سمحت كفاه بالجود وال
 ولم يزل ينفق ما حازه
 وعزمه أمضى من الصارم
 غداً لمن رام الهدى كعبة
 أمست له العلياء منقادة
 أجاب داعي الحق لمادعا
 خسفاً ونقصاً وعلاها اغبرار
 وشيبة الحمد عراه الصغار
 إلى الثرى كأنها في السرار؟
 فبان في سمائها الانفطار؟
 أذعرها فراعها الانذعار؟
 ما هذه الضوضاء في كل دار؟
 فقلت جل الخطب والدهر جار
 على سوى علياه أي اقتصار
 عليه كم محورها يستدار
 ويم جود ماله من قرار
 احسان كم منهن خاض الغمار
 منكرها شعاره والدثار
 عطاء للوفد لجيناً تضار
 في طرق الرحمن سراً جهار
 الهندي قطعاً حده والغرار
 ومن بقى الكمال أضحى المنار
 طوع يديه في السرى حيث سار
 على رضاً منه وحسن اختيار

مضى على سيرة آبائه
وصافح الحور وولداتها
حاور خير من مشى في الثرى
فمن لنا بعد أبي قاسم
من المقييل عشرة لم تقل
ومن له نأوي إذا ما دعت
إن رمت تعداد مزايا أبي
فلا تفكر في سجايا فتى
إذ هو بحر والنعوت الدكى
فحق للدين الحنيفي أن
وشرعة المختار أن تهتك الستر
وحق للإسلام أن يرتدي
لا علم يرفع من بعده
فراح والعلياء من خلفه
ولهف نفسي من قضى فرضه
يوم سرى بعد أداء الصلاة
وصحبه كأنه كعبة
ثم أتى قبر أبيه الحلیم

مقتضياً آثارهم والشعار
فابتهجت لما إليهن صار
يا حبذا الجار ونعم الجوار
وحضنا وكهفنا المستجار
من المجلى غيبه الافتقار
داهية الجور فيحمي الذمار
قاسم ما اسطعت له الانحصار
عن درك أدنى وصفه العقل حار
هل تنزف الدكوة ماء البحار؟
يبكي عليه بالدموع الغزار
ولا تجلس خلف الستار
ببردة الذل أسى والصغار
ولا لوى الحق يرى الانتشار
حسرى تجر ذيلها بانكسار
بمرقد السبط الشهيد استجار
يمشي الهوينا رافلاً في الوقار
من حوله طافت يميناً يسار
الكاظم الغيظ العلى المنار

يتلو كتاب الله مستعبراً
 بعد تلاوة الكتاب المجيد
 يريد مرقد الإمام الشهيد
 يشكو إلى حضرته ما لقي
 فدخل الحائر مستأذناً
 منه لسان الحال يدعو ألا
 يا جد لا طاقة لي بعد ذا
 يا جد لا حاجة لي في البقا
 يا جد إني قد سئمت البقا
 يا جد قد حملت ما لم أطق
 فعندها نودي من داخل
 أقدم علينا عجلًا إننا
 وأسرع إلينا وامثل أمرنا
 سارع إلى غفران رب السما
 وأوف بالعهد الذي كنت قد
 فإن هذا حرم آمن
 وهذه الجنة قد أزلفت
 رضوان مع أعوانه في الجنان
 ودمعه كالغيث في الانهار
 للثم قبره هوى ثم سار
 ووجهه كالبدر لما أنار
 من الهوان والعشا والصغار
 والقلب منه بيّن الانكسار
 يا جد قد آلمني الاضطبار
 على العنا ولا قوياً واقترار
 ولا عن الرحيل من انتظار
 والموت أرجو ولك الاختيار
 مما علي الدهر في الحكم جار
 القبر وقد أسلب منه القرار
 نحب لقياك ونهوى الجوار
 الساعة الليلة قبل النهار
 وجنة تقتطف منها الثمار
 عهدته من الوفا والذمار
 طوبى لمن حل به واستجار
 والخور والولدان في ابتشار
 وكل أملاك السما في انتظار

تشاق لقياك فطوبى لها
فعندها قام حليف التقى
حيث بما بشر فيه انجلت
فقليل الأعتاب مستودعاً
وراح والأصحاب من حوله
صحب ولكن ما رعوا حقه
وافسق في طريقه معشراً
ولم يكن فيهم سوى من له
فانهزم الأصحاب من حوله
وبعضهم قد خر من دهشة
ومنهم من فر خوف الردى
ومنهم من صار ينعاه في
إلا الفتى الندب أبو مرتضى
محمد أصدقهم منطقاً
لما رأى وحدته والعدى
فبئس ما جرىتمو أحمداً
ألم يكن حصناً منيعاً وكهـ
ففعلوا ما فعلوا ليتهم

تزينت في حلل الافتخار
يريد نحو داره أي دار
عن قلبه غياهب الانكدار
مزاره أعظم به من مزار
حَفَّوْا به خلفاً يميناً يسار
ولا وفوا حرمة والذمار
ليس لهم سوى الخنا من وقار
بالغي والبغي أشد اشتهار
لما علا بدر السما الاغبرار
لما رأى الحتف ولمع الغرار
ولم يخف من بعد ان عاش عار
الناس ويدعو صارخاً باختيار
الطاهر الطهر الزكي النجار
بفعله تصديق دعواه صار
قد ضيقت عنه طريق الفرار
الناس عطاء وعلا وافتخار
فأً عالياً في ظلّه يستجار
لا فرحوا ولا اقبلوا العثار

والحقوه بالفتى أحمد
 لا بارك الرحمن في عيشهم
 محمد أئكل أم العلى
 محمد السامي على كل من
 محمد محسود أقرانه
 ذكاؤه حير أهل الذكاء
 ونظمه أذهل أهل النهى
 إن قلت قس من تلاميذه
 أو قلت سحبان زماني فقد
 فالفضل أمسى ثاكلاً بعده
 أضرم في قلب الهدى والعلی
 لم تر من مستحسن في الورى
 أهرني منطقته وابتكا
 فلا يرى أبلغ من نطقه
 غير عجيب أن يكن هكذا
 قد هجر الدنيا وما قد حوت
 مع سبطه المصطفى جيرة
 وصافح المختار طوبى لمن
 طوبى له قد حاز جل الفخار
 ما برحوا في الضيق والانكدار
 مصابه و أورث القلب نار
 ناواه في الرفعة والاعتبار
 في خلقه وخلقه والوقار
 منه ترى كل ذكي مستعار
 حتى عدى ما نظموا في انتشار
 سما على العيوق قس وطار
 ألبست سحبان برود الفخار
 يبكيه بالليل أسى والنهار
 ناراً إلى يوم الجزا في استعار
 إلا ومن كماله مستعار
 ره المعاني العاليات ابتكار
 كالبحر لم يخش عليه انحزار
 من ينتمي لأحمد في الفخار
 واختار لقياربه اختيار
 جواره اختار فنعم الجوار
 صافح أحمى الخلق عزاً وجار

لا إن سُقي كأس الردى مرة
فتى على أقرانه قد سما
فياله خطب دهي من عمود
لو حاجهم في يوم فصل القضا
إذا الجحيم أضرمت نارها
يا ويلهم من ذل يوم اللقا
فيا ربيب الفضل أوحشتني
وبت مشتاقاً لقاء الحبيب
أحن شوقاً في الضحى والأصيل
فلم أجد منك سوى أَرْبُوعِ
ضللت والله لقد ضل لي
قطعت حتى لا يرجى اللقا
سوى الضنا ولوعة في الحشا
سلوتني ومغرم القلب لا
ما حال عن نهج الولا والهدى
علام ملت نحو داعي القلا
فيا ولي الله عجل فذا
ويا صفى الله أسرع فقد

فقد سُقي الكوثرُ عذباً مرار
فجاوز العيوق في الاعتبار
الدين أعلا مجده والمنار
ماذا يكون منهم الاعتذار
واستعرت فيهم أشد استعار
والموقف الآخر ذاك الشنار
لا أوحش الله لأهلك دار
في ربوع أنسنا والديار
ولاثماً منها الثرى والجدار
خالية موحشة كالقفار
الطريق مذعيانى الاختبار
منك ولا ينفعني الادكار
تهدر ركن الصبر والاصطبار
يسلو ولا يتلو نعاك اختيار
حيناً ولو الجأه الاضطرار
وصرت لي تشرع في الاعتذار
كل يناديك البدار البدار
حل بنا بعد همانا البوار

وجرد السيف وطهر به
ولا تدع منهم على وجهها
فما بهم والله من مؤمن
ولا تذر منهم على الارض د
وخذلنا الثأر على سرعة
فما لهذا الثار من طالب
سقى سحاب اللطف قبراً حوى
ثم سقى قبر حليف التقى
ما طلعت شمس وما قد بدى
ولعنة الله على كل من
ومن رضى فيه ومن لم يكن

جميع وجه الأرض داراً فدار
من أحدياً كباراً أصغار
ولست تحتاج إلى الاختبار
ياراً وخلدهم بدار البوار
فما لنا غيرك من مستجار
سواك يا صاحب ذات الفقار
أحمد هذا الخلق في الافتخار
محمد الندب الزكي النجار
بدر وما نجم أضأ واستنار
شاور في قتلها أو أشار
يلعن من يرضى على الاختيار

٣٠- الميرزا محمد الهمداني الحائري

المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ

فن التاريخ من الفنون الجميلة التي افتتن بها الشعراء قديماً، فحفظوا الحوادث الكثيرة من الضياع ولا زال هذا الفن مستحباً عند الكثير من شعرائنا ومنهم أبو المحاسن الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني الحائري المعروف بإمام الحرمين.

كان من أفاضل كربلاء ومجاوراً، له شهرة طائلة وذكر جميل في الأوساط الفكرية، فقيه أصولي ومصنف بارع وشاعر متفنن رقيق النظم جميل الأسلوب درس الآداب والعلوم على أساتذتها الأفاضل وكان أبلغهم في نفسه العلامة السيد زين العابدين الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٩٢ هـ وهو الذي أجازته، كما إن له إجازات من الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة ١٢٨١ هـ والشيخ عبد الحسين الطهراني المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ والسيد محمد علي بن حسين بن محمد علي بن إسماعيل الحسيني الشهرستاني الحائري المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ والسيد أسد الله الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٩٠، والسيد شمس الدين محمود المرعشي المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ وغيرهم، وكان من الأعلام البارزين والأدباء المطبوعين، له في تواريخ وفيات بعض الفضلاء والشعراء وولاداتهم وأعراسهم وبعض الحوادث المهمة ومدائح بعض الأئمة عليهم السلام. ذكره الحجة السيد محسن الأمين فقال: عالم فاضل أديب كامل نحوي لغوي شاعر بالعربية والفارسية مصنف حسن المحاضرة جيد الحفظ حسن التحرير يعد في الكاملين في العلوم الأدبية تصدى للقضاء في الكاظمية ولقبه ناصر الدين شاه بإمام الحرمين..... الخ^(١).

(١) أعيان الشيعة / ج ٤٥، ٢٩٥.

وأورد له القصيدة التالية بقوله: لما حج السيد هاشم بن محمد بن الحسن الحسيني وإبراهيم الأصبهاني مضمناً شطوراً من ألفية ابن مالك فقال:

أحمد ربي الله خير مالك	على أداء الحاج للمناسك
وآله المستكملين الشرفا	أخص هاشماً سليل المصطفى
تركيب مزج نحو معدي كربا	والندب إبراهيم حيث ركبا
كما يكونان معرفين	كانا لأفق السعد نيرين
اختار غيري اختار الانفصالا	وبذرى مجدهما اتصالا
فلهما كن أبداً مقدما	إن قيل من في الكر ما يحمي الحمى
في النظم والنثر الصحيح مثبنا	ونعت كل منهما وإن أتى
والغرض الآن بيان ما سبق	لكنما السابق للوصف أحق
وشاع في الأعلام ذو الإضافة	أضافه الله إلى الشرافة
إن كان ملك أرضٍ ذهباً	ولا يبالي بالذي قد وهباً
وكلها تلزم بعدها صلة	عداته دائمة متصلة
يصل إلينا يستعن بنا يعن	تري لسان حاله يقول من
مفردة جاءتك أو مكدره	هباته وافرة موفرة
حتماً موافقاً لما قد أظهر ^(٢)	فقس من الأوصاف ما قد ضمرا

واستمع إليه في هذه المقطوعة التي رثى بها السيد زين العابدين الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٩٢ هـ وأرخ بها عام وفاته، وقد دونت في كتابه (فصوص اليواقيت) فيقول:

(١) أعيان الشيعة / ج ٤٥، ٢٩٥ .

(٢) أنظر (معارف الرجال) للشيخ محمد حرز الدين (١ : ٣٣١) .

وما الدهر إلا منجنوناً بأهله
وما زال ينمى من إلى الجهل ينتمي
رمى منه (زين العابدين) بأسهم
فتى روج الدين المبين بعلمه
فطاب وطابت منه آل طباطبا
تذكرني آثاره في فعاله
لقد ضاءت الدنيا بنور علومه
فما سرّهم إلا وأصبح مأتما
ويظمى الذي قد كان بالفضل مفعما
المنايا فأمسى بعده الدين مظلماً
وأحيا ربوعاً للمعالي وأرسما
وكم من أب بابن نما في العلا سما
فأبكي على أخلاقه الغر بالدماء
ومذمات قد أرخت (فالدهر أظلماً)^(١)

هـ ١٢٩٢

وأرخ عام وصول الماء إلى النجف وذلك بالهمة التي بذها العلامة السيد أسد الله
الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٩٠ فقال:

مذ أسد الله الهمام السري
أجرى إلى الغري ماء مري
سليل ساقى الناس من كوثر
قد أرخوه (جاء ماء الغري)^(٢)

هـ ١٢٨٨

وقال مؤرخاً وفاة العلامة الشيخ محمد صالح آل كدا علي الحائري المتوفى سنة
١٢٨٨ هـ فقال:

لله صالح قضى نحبه وآخرها:
ومن يكن ذا عمل صالح
أحيا الليالي بالدعا والقنوت
أرخ (هو الحي الذي لا يموت)^(١)

(١) أنظر (معارف الرجال) (١، ٩٨) وأنظر (الكرام البررة: ١ - ١٢٦).

(٢) (معارف الرجال ٢: ٢١٠) وأنظر كتابنا (تراث كربلاء ص ٢٩٣).

وقد رثى السيد علي نقى آل بحر العلوم الطباطبائي الشهيد بكربلاء سنة ١٢٩٤
وأرخ عام استشهاده بقوله:

علي نقى الطهر نجل طباطبا سعى نحو ما يروي وقد كان لا يدري
وما علمت نفس بما تقتني غداً وما بالذي يجري عليها وما تدري
وإني بعد اليوم والأمس قبلة عليم ولا أدري غداً ما الذي يجري
ففي شهر شعبان أتى لزيارة من الكوفة الغرا إلى الطف للأجر
وقد كان يقفواثره متمرد كميناً لمن قد كان يعمه في سكر
فأمسى عن الأوطان والأهل مبعداً قتيل لثام الناس أرخت (في غدر) ١٢٩٤

وللشاعر بيتان في تاريخ وفاة السيد علي بن الرضا بن السيد محمد مهدي بحر العلوم
الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٨٩ وهما:

ولما خر من أفق المعالي علي بن الرضا العلم اللبيب
غداً بدر المكارم في خسوف وشمس المجد أرخ (في غروب)^(٢)

١٢٩٨ هـ

وله في تاريخ وفاة الشيخ راضي بن الشيخ محمد بن الشيخ محسن بن الشيخ خضر
الجنابي المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ وقوله:

مذ شيخنا الراضي الصفي فقيه أهل النجف

(١) أحسن الوديعه : للعلامة السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي (٢ : ٥٧) الطبعة الأولى : ١٣٤٨ هـ،
مطبعة الأيتام بغداد ، وأنظر ج ٢ ص ٢٢٥ الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .

(٢) أحسن الوديعه : للعلامة السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي (٢ : ٨٤) الطبعة الأولى .

شاق جوار ربه
نودى من جانبه
أيتها النفسى ارجعي
راضية بعيشه
ففى عبادى ادخلى
وفى جنانى ادخلى
ومن ثمارها اجتنى
حقيقة حقيقة
مأواك أعلى جنتى
إلى المنيع الكنف
نداء مشتاق خفى
لربك المعطى الوفى
مرضية فى شرف
وفى صفوفهم قفى
على الغصون رفرفى
ومن ورودها أقطفى
أنت بأسنى التحف
مثواك أرخ (غرفى)^(١)

١٢٩٠ هـ

وقال مؤرخاً عمارة الصحن الكاظمى التى شيدها الشاهزاده فرهاد ميرزا:

قلت لما شاد البنا أرخ (هو صحن كجنة الخلد)^(٢)

وله فى وفاة العلامة الشيخ عبد الحسين الطهرانى الحائرى قوله:

منذ عبد الحسين مولى البرايا فاض من ربه عليه النور

طار شوقاً إلى الجنان سريعاً ودعاه إليه أرخ (غفور)^(١)

١٢٨٦ هـ

(١) أحسن الوديعه : للعلامة السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي (٢ : ٨٤) الطبعة الأولى .

وله أيضاً في تاريخ وفاته بقوله:

وحين دعى الحسين إليه عبداً سرى مستسقياً شوقاً لرفده
وزال من الهدى أقصاه أرخ فسبحان الذي أسرى بعبده^(٢)

وقال في تاريخ وفاة العلامة الملا أغا الدربندي

حل بنا البلاء لا حول ولا وما البلا ينزل إلا بالولا
يموت مفرد غدا في جمعه العلوم طراً علماً مرتجلاً
فاضل دربند ومن في عصره قد كان كهفاً للورى وموئلاً
فانفصمت عرى الهدى بفقده وانفصمت ظهور من قالوا بلى
ومذأتان نعيه أرخته (قد طار روحه إلى عرش العلى)^(٣)

وقال مؤرخاً وفاة الحاج المولى حسن التوسركاني المتوفى ١٢٨٦ هـ:

ذو الصفات الحسنى حسين عليّ من عليه رحي المعالي تدور
زوّج الدين باذلاً سعيه ما عاش فيه وسعيه مشكور
ومذ اختار روضة القدس شوقاً طربت نفسه إليها تطير
ففضى نحبه وسار إليها ودعاء إليه أرخ (غفور)^(٤)

١٢٨٦

ومن أشهر تأليفه منظومة في المنطق سماها (عصمة الأذهان في الكشف عن قواعد

الميزان) ختمها بقوله:

(١) أحسن الوديعه (١ : ٧٨) .

(٢) أحسن الوديعه (١ : ٧٨) .

(٣) أحسن الوديعه (١ : ٦٣) .

(٤) مخطوطات كربلاء / ج ٤ ص ٣٠٢

قد جمعت أبياته في فند بل هي أحلى في المذاق عندي
في لفظ نور جمع الكل إلى هنا ونظمه بشهر كملا

وله عدا ذلك: الشجرة المورقة، وملوك الكلام وعطر الفردوس، وفصوص اليواقيت، ودرة الأسلاك في حكم دخان التنباك، والبشرى في الصلوات الباهرة ومعاجز العترة الطاهرة، وعجائب الأسرار، والموجز في شرح القانون الملغز للشيخ البهائي، والمشكاة في مسائل الخمس والزكاة، والموعظة البالغة، وديوان شعره، إن معظم هذه الآثار الخالدة محفوظة اليوم في مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الأشرف وعسى أن يوفق أرباب الفضل والأدب لنشرها وإيرازها إلى حيز النور كي ينتفع بها العام والخاص.

٣١- الشيخ محمد فليح

١٢٧٢هـ - ١٢٩٥هـ

هو الشاب الشاعر الشيخ محمد بن الشيخ فليح بن حسون رحيم الذي ينتهي نسبه إلى عشيرة (جشعم) العربية، ولد في كربلاء عام ١٢٧٢ هـ وترعرع في أسرة أدبية وورث الشعر عن والده الشاعر الشيخ فليح، وخاله الشاعر الشيخ محمد علي الشيخ خليل شاعر موهوب وأديب مطبوع، نشأ الفتى منذ طفولته وفيه سيل غريزي واستعداد طبيعي لتعليم المبادئ الأولية والعلوم العربية وآدابها. فنال من توجيه والده الذي استطاع أن يدفعه إلى قول الشعر في سن لم يتجاوز العاشرة، وبلغ شأوا لا بأس به، وتلمذ على مشاهير شعراء كربلاء أمثال الحاج محسن الحميري والسيد أحمد الرشتي والشيخ كاظم الهر، فصار يغشى النوادي الأدبية لا سيما ديوان السادة آل الرشتي، فأعجب السيد

أحمد بنبوغه ومقدرته، وسعى في تزويجه وذلك عام ١٢٩٢هـ، وأسبغ عليه وعلى رعييل كبير من أجدانه الشعراء من نعمه، وكما كان الأب ملازماً للسيد كاظم الرشتي كان الشيخ محمد الابن ملازماً للسيد أحمد نجل السيد كاظم، ولم يكن حظ الشاعر من مديحه لهذه الأسرة ورفع أعلامها إلى الذروة بأقل من حظ أبيه في هذا الميدان، فقد انصرف إلى الإشادة بفضله وتبجيل أعماله وفضائله الأمر الذي ساقه أن يلقي حتفه هو والسيد أحمد في حادثة مروعة تفرطت منها القلوب وتفتت لها الأكباد، لقد فدى بنفسه لصاحبه الكريم في تلك الحادثة سنة ١٢٩٥، ولم يمض على زواجه غير ثلاث سنوات، لقد ذوى غصن الشاب الشاعر الشيخ محمد فليح وهو في بريق العمر ونضارة الشباب بعد أن جاوز عامه الخامس والعشرين بقليل وبحكم اتصاله برجالات زمانه وأكابر الناس -آنذاك- وبحكم ارتباطه بالسيد أحمد الرشتي ذلك الارتباط الوثيق وانقطاعه له، أكثر المديح له، أما شعره فإنه تقليدي، حسن الإبداع، قوي الديباجة، وقد توسع في أغراضه الشعرية، وهو يجمع في أسلوبه بين سلاسة التعبير، وحسن أدائه للمعاني، تطرق في شعره إلى الأبواب التالية:

١- المديح، ٢- الرثاء وقد رثى العلماء والأصدقاء، ٣- الغزل.

بين يدي ديوانه الصغير يحوي بين دفتيه باقة من شعره الخالد الحافل بالنزعات النفسية الجياشة المتدفقة، اسمعه في غزله الرائع:

تأويني همي وفي القلب ساجره	فبت وبات الدمع تهمي بواده
تذكرت أيام الوصال فتارة	يبادرنى دمعي وطوراً أبادره
ولم أنس معسول الرضاب غزيبلا	موارده محبوبه ومصادره
وطلعته صبح وطرته دجى	وأردانه ريا وكحلاً نواظره
إلى أن حدا حادي الفراق فليته	أتيح له من بطن خفان خادره

وموعدنا من عام قابل حاجره
ويسراه كفت ما تصب محاجره
وفي القلب من نار الفراق مساعره
يراجعني طوراً وطوراً يسايره
لشقت لما قاساه منه مرأه^(١)

فقام وقال الركب قوض راحلا
لوى فوق جيدي للوداع يمينه
فأتبعته دمعاً كصوب غمامه
مضى ومضى قلبي وراء ضعونه
فلولا التسلي للمشوق بوعدته

وقال من قصيدة أخرى متغزلاً:

بوادى الجزع فالريع المحيل
فحول فالأبيرق فالدخول
من الأرواح من بعد الشمول
له من فيض صيَّبها المهطول
سلوب القلب بالطرف الكحيل
بسحر اللحظ والخذ الأسيل
ينوه به المهجين من الفحول
صهٍ ما للتكلم من سبيل
ولا ملل كعادات الملول
وزارت والنجوم على أفول
لهامابن أجرع الأثيل

لمن طلل بأكثبه الأثيل
فجنوب فالرياض فذات عرق
عفي وتناوحت فيه جنوب
وبكته السحائب ساقيات
ترحل عنه ساكنه وفيهم
فكم فتننت أختقة ونسك
إذا نهضت هوت من ثقل ردف
متى كلمتها نفرت وقالت
ولم يك ذاك منها عن جفاء
ولكن خيفة الرقباء الوت
ومهما أنس لا انسى وداعي

(١) ديوان الشيخ محمد فليح، مخطوط ص ١٨ و ١٩ .

غداة لوت على جيدي يديها وأغناني لها عن شمول^(١)
 قال مهنتاً السيد أحمد الرشتي بجلوس صاحب السلطنة الغازي عبد الحميد خان بن
 السلطان عبد المجيد خان العثماني:

قد حيرت لبي الحياظ الطبي	الفتاكات كمباتير الضبا
وقد نبهن إذ مررن مهجتي	ورحن يسعين إلى نحو الصفا
فقلت للنفس أبشري هذا المنا	بمكة أولا ففي وادي منى
أشرت للوسطى بطرف سجم	خوف رقيب ظل يرعانا ضحى
فالتفتت قائلة فضحتنا	هلا أتيت في حنادس الدجى
قالت لي الصغرى فماذا تبتغي	فقلت هل للوصول وقت يرتجى؟
قالت أجل قلت فأين الملتقى	قالت إذا صرنا بأجرع النقا؟
فياله وصلاً بعيد قربه	فدونه الهول الشديد والعنا
يا سعد دع ذكر الهوى وعد إلى	ذكر فتى قد حاز محمود الثنا
غيث نوال وغيث صارخ	أحمد أرباب المعالي والنهى
سمت به إلى العلى آباؤه	حتى أناخوا فوق كاهل السهى
زاحم عيوق السما محلهم	لولا ثباته تنحى وانثنى
من هم هم الصيد وأين مثلهم	قد سحبوا على المجرة الردى
آل النبي المصطفى وهل ترى	في مطلق الخلق كمال المصطفى

(١) ديوان الشيخ محمد فليح، مخطوط ص ١٩ و ٢٠.

فحاتم بعض سيول وبلهم
فوارس العتب طواعن القنا
إن عم هذا الخلق منهم الحيا
والهندويات بل أسد الشرى
فأسود ما بيضه لمع الضبا^(١)
دكوا رباهها وأثاروا نفعها

وقال يمدح السيد أحمد الرشتي في عيد الفطر ويحييه ويعرض بشائتيه:

رشأ كما الظبي الغرير
في روضة غناء يح
يختال في حلال الحرير
فيها الرياح تنفست
كي نفحها نفح العبير
تتمايس الأغصان كا
وسطا الشمال على الدبور
والزهري لطم بعضه
لنشوان من حسو الخمور
بعضاً كأموج البحور

ومنها قوله:

والصبح يحكي وجه أحد
المفرد العلم المنا
مد إذ يهش إلى الفقير
غيث بيوم نواله
دى في عظيما الأمور
من معشر شرفوا بنس
غوث الصريخ المستجير
الضاربي هام العدو
بتهم إلى الهادي البشير
والتاركي كبش الكتي
بظبّة البيض الذكور
يابن الذين توارثوا
بة قوت ساغبة النسور
كرماً وخيراً أي خير

(١) المصدر السابق (مخطوط) ص ٩ و ١٠.

عن أمجدين ججاج
لولاكم آلت معا
فالأرض تحكي من صفا
فحلومكم كجبالها
وصدوركم كرحابها
ورياضها أخلاقكم
يا أحمد الأجداد يا
هنيت يا عيد الأنا
فالعيد يغدو رائحاً

صيد غطارفة بدور
لم علم أحمد للدثور
تكم قليلاً من كثير
ونوالكم مثل البحور
سعة تعالت من صدور
حسناً تجل عن النظر
ذا الفضل والعلم الغزير
م بعبدك الوافي الحبور
وتدوم أنت على المدور^(١)

ومن حماسة قوله في قصيدة أخرى :

قد نمانى كل شهيم أشوس
مدره إن شملت نائبة
سل إذا كذبت عنا حميراً
كيف أجرينا المهاري شزبا
والمنايا خفقت أعلامها
فأبدناهم وأبنا بالسبا
معشري الشم البهاليل وقد
كيف لا أنظر عطفني شاخاً

سيد يوم نوال وطعان
مصقع في نطقه طلع اللسان
وَإخْصَصَنَ مِنْهُم بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ
تحت مرد صبر يوم التداني
وترأى للنزال الفئتان
ورئيس الجيش مكبول يعاني
حق أن أفخر فيهم وكفاني
وسميراي السهى والفرقدان^(١)

(١) المصدر السابق (مخطوط) ص ١١ و ١٢ .

وكانت كربلاء على صلة بعواصم العالم الإسلامي تشاركها في الأفراح والأفراح،
ومن آيات هذا التجاوب الروحي مرثية شاعرنا الكريم للشريف عبد الله باشا المتوفى
سنة ١٢٨٩ في مكة المكرمة:

يا للرجال من القدر سهماً فما أخطى البصر
أردى الشريف ابن النبي المصطفى خير البشر
وبفقدته عين المعالي والنهي تشكو السهر
فحكت جماديهالنا شهر المحرم أو صفر
فنعى الحجى من هاشم وبكت له علياً مضر
والخيل تندبه وسمر الخط والعضب الذكر
فلطالمابيساره ليسر كم كسر جبر
تبكيك للبلوى إذا ما ناب دهر أو أضر^(٢)

ومن صلح شعره قوله في الغزل:

بالغضا قلبي إلى صدره عند ظبي راح في وطره
ربرب يلهو بعاشقة ظل محنياً على سكره
بالظلم من روادفه كيف لا تحنو على خصره
فكأن الصبح غرته وكان الليل من شعره
رشأ يهتز منتصباً كاهترزاز الملد من سمره

(١) المصدر السابق ص ٢٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ .

قام يسقيني معتقة
 فكأن عيناه جامتها
 لو رأى هارون فتكتها
 كلما دبّت بشارها
 أبعدته عن دنائته
 ليس يدري حين يشربها
 وترى من فوقها حباً
 كم دم للراح منهدر
 تظهر السر الدفين لنا
 تنزع الأبواب لبهم
 ومتى قرّبها من خدّه
 سلبت خديّه حمرتها
 وإذا ولى بجامتها
 وانقضى والليل مجلسنا
 وترى الغبراء رافلة
 فشربت الطل منها نهلاً
 وحمّام الأييك يسمعنا
 وهو عن معبد يسنده
 تبلغ الحاسي مدى أشره
 وكأن الراح من نظره
 للحا ماروت في سحره
 كدبيب اليسر في عسره
 وكسته تاج مفتخره
 غير أنّ الأرض في خفره
 قد حكى المنثور من درره
 لم ترد عقلاً على هدره
 وتصد الشيخ عن كبره
 كانتزاع السهم عن وتره
 طبعت كالشمس في قمره
 وأريح الراح من عطره
 وليت الدنيا على أثره
 وتفادى الصبح من أسره
 من لباس الروض في خضره
 عند سجع الورق في وكره
 لحن إسحاق على شجره
 وهو عن سيحى وعن وتره

وترى الأزهار ضاحكة لبكاء الجو في مطره
والأقاحي ظل مبتسماً لتدان البان من عرره
حجب النسرين نرجسها وشقيق الورد عن عطره
فالشقيق احمر من خجل وأخوه اصفر من خدره
ونديمي مرّ منتشياً ليس يدري الورد من صدره^(١)

ومن وفائه لأصدقائه قوله راثياً أستاذه الحاج محسن بن حبيب الحميري:

ما بال دمعي في انسكاب يهمني كهطال السحاب
لفراق صحب غادروا قلبي كملتهب الشهاب
سكنوا برغم أنوف أهـ لـ ودادهم تحت التراب
كيف السلو ونارهم طي الحشاشة في التهاب
ياسعد دعني والجوى فالرزه حبل عن العتاب
ففراق محسن شفني وكذا مفارقة الصحاب
مذ غاب كنت معللاً نفسي بتعليل الإياب^(١)

هذه النماذج التي أوردناها على قلتها، أبرزت شاعرية الشيخ محمد فليح الأصيلية وقدرته على اقتناص المعاني العميقة وإخراجها ضمن إطار بديع رائق، فجاء شعره سامياً في معانيه رقيقاً في ألفاظه مشرقاً في ديباجته.

(١) المصدر السابق ص ٢٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٢ .

٣٢- السيد محمد بن مال الله القطيفي

المتوفى سنة ١٢٧١ هـ

هو الأديب الشاعر السيد محمد بن مال الله بن السيد معصوم القطيفي الحائري الموسوي المعروف بالسيد محمد بن معصوم البحراني المتوفى سنة ١٢٧١ هـ، كما أرخ البعض وفاته بالقول: (غاب الحبيب محمد عنا)، وذهب آخرون إلى أن وفاته هو عام ١٢٦٩ هـ، وأرخ عام وفاته العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته (مجالي اللطف بأرض الطف) بقوله:

وكالفتى محمد البحراني	أعني ابن معصوم أبا الإيمان
السيد الذي يكاد يقضي	إن ذكر السبب له بأرض
حتى قضى بحبه المشتط	فأرخوا (أغناه حب السبب) ^(٢)

١٢٦٩ هـ

ويذكر مؤلف (شعراء القطيف) إنه يعرف بالسيد محمد الفلفل وإن وفاته هو سنة ١٢٦١^(٢) أما تاريخ مولده فلم نعث عليه رغم التتبع والاستقصاء، ومهما يكن من أمر فقد كان أحد شعراء كربلاء الذين عاشوا في القرن الثالث عشر الهجري، عالماً فاضلاً أديباً مطبوعاً وفاقهاً جليلاً متفنناً في المعاني والبيان والعلوم العربية، ترعرع في أحضان الفضل والأدب، وكان حافظاً يرتقي أعواد المنابر الحسينية درس على العلامة الشيخ عبد

(١) مجالي اللطف بأرض الطف / الشيخ محمد السماوي ص ٧٧ .

(٢) شعراء القطيف / الشيخ علي المرهون ج ٢ ص ٩٦ .

الحسين الطهراني المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ وتلمذ على الفقيه السيد عبد الله السيد محمد رضا شبر الكاظمي وعلى الفقيه الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، ومن آثاره الأدبية التي خلفها ديوان شعر مخطوط وكتاب (نوافح المسك) وهو بحث في التوحيد، له مرث في أهل البيت عليهم السلام.

ترجمه فريق من المؤرخين أخص بالذكر منهم العلامة السيد محسن الأمين في موسوعته (أعيان الشيعة) فقال: توفي في عشر الستين بعد الألف ومائتين، هو صاحب القصائد المعروفة في الرثاء وله قصيدة مجونية ضمتها أكثر الألسن الشرقية وله رسالة في ترجمة السيد عبد الله شبر ذكر في خاتمتها ما يدل على تلمذته على صاحب الجواهر وله رسالة سماها نوافح المسك في التوحيد.

وذكره الفاضل النوري في كتابه دار السلام في ما يتعلق بالرؤيا والمنام فقال: السيد العالم المؤيد الرباني التقي الصفي كان جليل القدر عظيم الشأن وكان شيخنا الأستاذ العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني أعلى الله مقامه كثيراً ما يذكره بخير ويثني عليه ثناءً بليغاً قال: كان تقياً صالحاً وشاعراً مجيداً وأديباً وقارئاً غريقاً في بحار محبة أهل البيت عليهم السلام وأكثر ذكره وفكره إليهم.... الخ^(١).

ديوان شعره^(٢)

يقع في ٢٦٠ صفحة من قطع الوسط، كتب بخط جميل ناقص الأول صفحة واحدة، وينتهي الديوان بحرف النون، ويظهر أن الديوان ناقص، لأن بعد هذه القصيدة تأتي صفحة أعلاها بياضاً وفي أسفلها جزء من قصيدة رويها الياء، وبعدها أي في الصفحة الثانية ينقل خبر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

(١) راجع (أعيان الشيعة): ٤٧ - ٣٢ و ٣٣.

(٢) يراجع بشأنه موسوعة - مخطوطات كربلاء - للمؤلف ج ٣ ص ١٩١.

والديوان منسوخ في حياة المؤلف، لأن القصائد - تبدأ - وقال أصلح الله حاله - وقال حفظه الله - ومن الجدير بالذكر أن أكثر صحائف الديوان مثبت فيها - وقف - أي إنها وقف للمكتبات لا تباع ولا تشتري، وعند السؤال من الصديق حسن عبد الأمير قال: اقتنيتها بطريق الشراء من (سوق هرج كربلاء).

وذكر ديوانه شيخنا العلامة آغا بزرك الطهراني في موسوعته (الذريعة) فقال: (ديوان السيد محمد بن مال الله بن معصوم الموسوي القطيفي الخطي الحائري المتوفى ١٢٧١هـ من تلامذة السيد عبد الله شبر وكتب رسالة في ترجمة أستاذه مر في ج ٤. رأيت ديوانه في مكتبة الساموي كلاً فيه قصائد في المراثي مرتبة على الحروف وكتب له بعض أصحابه مقدمة، أوله:

كربلاء فقت السماوات العلى وسمى فخرك ما فوق الثرى

وفيه تلميح الرائية للشريف الرضي وتخمس النونية لابن زيدون وتشطير المقصور لابن دريد وجعل جميعها في رثاء الحسين وفيه قصيدة طويلة في رثائه تضمن أسماء جميع سور القرآن أولها:

أشجان فاتحة الأحداث في شجن وقوعها فجرت للعين عينان

اذكت حشى الهم من وحش ومن بقر فكيف آل النهى من آل عمران

وفيه مرث آخر منها رثاء الشيخ أحمد الأحسائي ورثاء السيد كاظم الرشتي ورثاء الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء وآخر مراثيه رثاء الشيخ محسن خنفر الذي توفي ١٢٧٠هـ^(١) كما وتوجد نسخة من هذا الديوان أيضاً في مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف برقم ٣٣٧ كما جاء في الفهرست الموضوع ص ١٤٢. وفي موسوعة (طبقات أعلام الشيعة) أشار إليه شيخنا الطهراني بقوله: السيد محمد بن مال الله بن معصوم

(١) الذريعة: ج ٩ القسم الثالث ص ٩٨٨.

المعروف بالسيد محمد بن معصوم القطيفي النجفي الحائري كان تلميذ السيد عبد الله شبر، وكتب في ترجمة السيد عبد الله رسالة مستقلة (استنسختها لنفسي) وعده شيخنا العلامة النوري في (النجم الثاقب) ممن شرف بزيارة الإمام الغائب وحكى فيه عن شيخه شيخ العراقيين الشيخ عبد الحسين الطهراني ثناء كثيراً^(١).

قال رثياً للإمام الحسين بن علي عليه السلام:

ل برزن لا يأوين كنا	أسفي لربات الحجا
دل طالما أغنى وأفنى	تبكي أخا كرم شمر
ما مس منه الضيم ركنا	شيخ العشرة ذا حمى
ب تراكمت كالليل دجنا	والمستغاث إذا الخطو
بأمورنا في الدهر تعنى	أو لم تكن أنت الذي
ظك في يد الأسواء ضعنا	أو لم ترانا بعد حف
يبدي خفايا ما استكنا	وتعج تهتف والشجى
ما لا يعد الحزن حزنا	أجثماً فنج الفلا
بعض الذي بالطف نلنا	عرج بطيبة مبلغاً
ح وكل معروف وحسنى	مأوى الشجاعة والسما
ن فهم أمر القوم طعنا ^(١)	قوم إذا حمى الطعنا

وفي ديوانه قصائد عديدة مهمة تزخر باللهفة وتتدفق بالصدق والجمال كقوله أيضاً

في رثاء الحسين عليه السلام:

(١) الكرام البرره - الشيخ اغابزرك الطهراني - القسم الثالث ص ٤٤٩

(٢) أعيان الشيعة / ج ٤٧ ص ٣٣ ، وأنظر ديوانه المخطوط .

كربلا فقت السماوات العلى
 حيث ضمنت أناساً كلهم
 وسما فخرك ما فوق الثرى
 بذلوا دون ابن بنت المصطفى
 خير من جاهد عن دين الهدى
 عمموا هاماتهم بيض الظبا
 أنفساً ما عرفت غير الوفا
 حنناً وادرعوا سمر القنا
 كاد أن يأتي بالجيش سبا
 عضب كل منهم لولا القضا
 ومضوا والعين منهم عبرة
 لبنات المصطفى تهمي دما^(٢)

أما غزله فإنه عفيف كان يسلك فيه مسلك العذريين من الشعراء.

وقال مشطراً البيتين المنسوبين إلى قيس العامري:

(أمر على الديار ديار ليلي)
 أقبل ترها طوراً وطوراً
 بكل عشية وضحي مرارا
 (أقبل ذا الجدار وذا الجدارا)
 (وما حب الديار شغفن قلبي)
 بل الديار أعدمني اصطبارا
 وما ذهبت بعقلي الدار حباً
 (ولكن حب من سكن الديارا)

وقال مشطراً أيضاً:

(أمر على الديار ديار ليلي)
 إلى أن صرت وقفاً في حماها
 اجر بأرضها الذيل انكسارا
 (أقبل ذا الجدار وذا الجدارا)
 (وما حب الديار شغفن قلبي)
 ولا طيرنه شوقاً فطارا
 ولا عن حسنها لعبت بلبي
 (ولكن حب من سكن الديارا)

(١) ديوان السيد محمد مال الله، مخطوط في مكتبة الأستاذ حسن عبد الأمير المهدي بكربلاء.

وله مشطراً أيضاً:

(أمر على الديار ديار ليلي) أدور على بناها حيث دارا
أقوم وانثني أحبو وأكبو (أقبل ذا الجدار وذا الجدارا)
(وما حب الديار شغفن قلبي) ولا أضرَّ مَنْ في الأكباد نارا
وما هيمنني سهلاً ووعرا (ولكن حب من سكن الديارا)^(١)

وقال راثياً أستاذه العلامة السيد عبد الله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ ومنها:

أروح وفي القلب مني شجاً وأغدوا وفي القلب مني شجن
ولم يشجني فقد عيش الشباب وليل الصبا ولذيذ الوسن
ولاهاجني منزل بالحمى ولا ذكر غانية أو أغن
ولكن شجنتي صروف الزمان بأهل الرشاد ولاة الزمن
بموسى الكليم بدت بالردى وكم فيه رد الردى والمحن
وثنت بمن لم يكن غيره إماماً لدينا يقيم السنن
فاخنى الزمان بنجل الرضا وألبسني فيه ثوب الحزن
وناعيه لمانعاه لنا أذاب الفؤاد وأضنى البدن
نعى العالم الهاشمي التقي نعى من له الفضل في كل فن
فلا غرو أن بكت المكرمات بدمع كمنهل غيث هتن
على من سرى ذكره في البلاد وشاع بذكر جميل حسن
وياطود فضل هوى في الثرى وغيب من طيبه إذ بطن
وياراحلاً عن ديار الغرور فذكر جميلك فينا قطن^(١)

(١) ديوان السيد محمد مال الله ، مخطوط .

وله راثياً الشيخ محسن بن مرتضى الأعسم المتوفى عام ١٢٣٨ بقصيدة مطلعها:

أبا جعفر أوحشت أنس المدارس وعطلت منها كل حال ودارس^(٢)

وقال متغزلاً:

إلى عينها فلينظر العاذل الذي يظن بأن الأمر في حبها سهل

وإن بحّي العامرية جوّذراً تذيب قلوب الأسد أحداقه النجل

لحاجبه قوس رهين أصابه يحال عليها أن يرد لها نبل^(٣)

تشطير المقصورة الدريدية وجعلها في رثاء الإمام الحسين عليه السلام السيد محمد بن مال الله القطيفي نزيل كربلاء بالحائر الحسيني سنة ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م تقع في أربعمئة وخمسين بيتاً مدرج في ديوانه أولها تشطير البيت المزيد في المقصورة.

(يا ظبية أشبه شيءٍ بالمها) مالك لا تبكين سبط المصطفى

تمضين بعدما دعاك ظامياً (رايته بين الغوير واللوى)

(أما ترى رأسي حاكى لونه) بيض مواضينا بحومات الوغى

تلوح في ليل الوغى كأنها (طرة صبح تحت أذيال الدجى)

وله تخميس النونية لابن زيدون وقلها عن مقصده إلى رثاء الإمام الحسين عليه السلام أولها:

ذكر الطفوف شجى الآراء نسينا وعن تغني الغواني الغيد يغنينا

(١) ديوان السيد محمد مال الله، مخطوط . وأنظر كتاب (الأخلاق) للعلامة السيد عبد الله شبر، دققه الخطيب

السيد جواد شبر ١٩٦٣م / ١٣٨٣هـ .

(٢) ديوان السيد محمد مال الله، مخطوط .

(٣) المصدر السابق نفسه .

ورب معلمة بالحال ياسينا (أضحى الثنائي بديلاً عن ندانينا

وناب عن طيب لقينا تجافينا)^(١)

وكان الشاعر ينهج نهج معاصريه في أخيلة الشعر ومعانيه وأسلوبه وأغراضه.

وقد أورد الأستاذ علي الخاقاني ترجمة حافلة له في كتاب (شعراء الغري) ج ١٠ ص ٢٩٥ - ٣٠٦ جاء في (المخطوط).

قال العالم الكامل سيدنا السيد محمد القطيفي بن السيد مال الله الموسوي أصلح الله أحواله.

أسبط النبي المصطفى وابن فاطم	ومن هو للهادي الوصي سليل
وسيد شبان الجنان ومن غدا	لمصرعه الإسلام وهو عليل
ويا خير من يرجى إذا طبق البلا	وضاق على من في الرحاب سبيل
بقبرك لذنا والقبور كثيرة	ولكن من يحمي النزيل قليل
فإن تحمي قال الناس جار معزز	وحاشاك ترضى أن يقال ذليل
تخلصنا من كل كرب رضيت أن	تروح ولا عاد وأنت قتيل
فماذا التواني والجيش تزامت	عليك وهذي العاديات تجول
فعجل فقل قل احتمالي وما بنا	سوى المرتجى في الحادثات حمول
فإن لم يكونوا كفوكم فمر ابنكم	وإلا فعباساً فذاك كفيل
فقد حلقت طير الأماني حولكم	وليس لها إلا لديك حلول

(١) الذريعة : ٤ / ١٣ .

فما زلت غوث المستغيث ولم تزل تميّط الأذى عمّن رجا ونزيل
 فلا تدع الدمع المصان لرزئكم لعارض أحداث الزمان يسيل
 وإني وإن كنت الجواد به لكم فإني به في غيركم لبخيل
 ومثلك يدنو بالرواء بلا رشا وغيرك ينأى والرثاء طويل
 عليكم سلام الله ما الله كلاماً دُعي بكم يعطى الدعا وينيل

وقال قبل هذه الأبيات في هذه القضية أصلح الله حاله:

يا بن حام الذمار يا مكرم الجاد ومن كلناله أيتام
 لا تعامل عداك حلماً فيظنوا إن أعداك يا كريم لئام
 أنت من لا يضيع الضيف يوماً لا تضيّع أضيافكم يا كرام

وقال أيضاً بعدها وقد ضاق صدره من كلام الناس وطول المدة أحسن الله حاله:

أسليل المصطفى حتى متى نحمل المكروه في حب جوارك
 طبت نفساً عن مواليك لما أسلفوا أم لم^(١) تطق منعة جارك
 أم تعرضت^(٢) اختباراً صبرنا أنت تدري ما لنا عشر اصطبارك^(٣)
 أكرم الضيف ولو جاء بما لست ترضاه إذا حل بدارك
 أنت تدري ما لنا من مطلب غير أن نكوى إلى مأوى قرارك
 ثر أخا الغيرة واكشف ما بنا ضاقت الأفكار عن وجه اعتذارك
 الذنب فهو من عادتنا وتعودت تكافي باغتفارك؟
 أم بنا ضاقت فسبحات الرضى دون من يأوى إلى كهف اقتدارك؟

أم بتعجيل العقوبات لنا
فإذا كان ولا بد فذبح
مفخرٌ حاشا مقامات افتخارك؟
هذه وأحكم بما شئت بجارك

ولقد ظهرت آثار إجابة هذه الأبيات من غير مهلة فجزاه خير الجزاء وله أيضاً حفظه
الله:

مصاب على مر الزمان يزيد
أقتل بالطف الحسين ابن فاطم
وخطب بييد الدهر وهو جديد
وتسلب منهن الثياب بناته
وقاتله في العالمين يزيد
ويمنع شرب الماء آل محمد
ونسوته والمسلمون شهود
ويصبح داعي الله وهو مشردٌ
وبشرب منه كافر وعنيد
احاطت به الأعداء من كل جانب
ويملك أمر المسلمين طريد
فوا حزني إذ قام في القوم هادياً
ودارت عليه القوم وهو وحيد
يحذره من شر يوم عذابه
وإن الهدى عن مثلهم لبعيد
وينذرهم نار الجحيم وإنما
على من عصى رب العباد شديد
فلم يقبلوا منه الهدى وأبو كما
لها الناس في يوم المعاد وقود
فأقبل يعدو في الرجال فنكست
أبت لهم في الأولين جدود
يشن عليهم غارة فتروعهم
هنالك أبطال لهم وأسود
له صولة منها القلوب تميد

(١) في الأصل (ألمم) كذا .

(٢) في المخطوط (جاءت هكذا) .

(٣) جاءت في المخطوطة (عشرًا لاصطبارك) .

إلى أن هوى تفديه نفسي على الثرى
وبات ثلاثاً والتراب وساده
صريع فدته النفس منى وللعدى
بنفسي عليا وهو يشكو من الضنى
وواحر قلبي إذ تقول سكينه
وزينب تدعوه بشجوياً أخي
تركتَ أخي أهليك في دار غربه
ومَن يستظل المؤمنون بظله^(١)
ومن ذا لأحكام الشريعة في الورى
رحلتَ فلن تبقى مكارم في الورى
أمولاي يابن الأكرمين ومن به
بحبك قد سُدتَ الأنام وإنما
لئن فات مني أن أكون لك الفدى
عليك سلام الله ما جاد بالبكا
وله أيضاً:

أها لدارٍ أباد الدهر أهليها
مهما ترى العين عاني رسمها سعرت
فأوحشت بعد أن بانوا نواديها
نار تأجج في أحشاء رائيها

(١) في المخطوط فوق بظله تأتي كلمة بغيئه وهي اعتقد صحيحة.

أردد القول في تسأل عافيتها
فجد بالسير يوم الظعن حادها
أمسوا وأي بلايا أصبحوا فيها
به الرسوم تحاكي من يحاكيها
تلك الرسوم جواباً عن أهاليها
عين تفيض دماً يجري مآقيها
وفي البكاء لها خسران باكيها
من لو بكته لأرضت فيه بارها
عيني وإلا فحسبي في تباكيها
في الناس حاضرها منهم وبأديها
هانت لديها وإن جلت دواهيها
ماجت له الأرض وانحطت رواسيها
له المشاعر وانهدت مبانيها
وأصبح السبط ملقى في روايها
حقت به لبني حرب عواليها
يكرر القول تحذيراً وتنبئها
لو أنها سمعت من قام يهديها
وليس عنه سوى الخطي يثنيها

وقفت فيها وحاوي الدمع منهمل
ماذا على اهل هاتيك الديار جرى
وأين يوم بهم سارت ركائبهم
فما سمعت لعافي الرسم غير صدى
كأن يوم سؤالي الرسم كان صدى
ثم انثنت وقد خاب الرجاء ولي
وبان لي أن في ذكرى الديار أسي
وإن أفضل من تبكي العيون له
فعدت أبكي لذكرى الطف ما دمعت
وعاد وهي ليوم جل فادحه
ويومٌ دهى فيه أهل البيت داهيةً
خطبٌ ألم بآل المصطفى ولقد
لله رزءٌ دهى الإسلام فانصدعت
لله أرض تروّت من دمائهم
والهف نفسي له في كربلاء وقد
وقام فيهم وفي يمناه صارمه
وأفصح القول منه عن هدايتها
ومذ رأها على الطغيان عاكفة

أوذى عليها بماضٍ فلّ جمعهم
وجال فيهم فأردى عند صولته
حتى إذا ما دنا المحتوم من قدرٍ
وخرّ حين أصاب السهم مهجته
فاهتز عرش آله العرش حين هوى
أفدي بنفسي لقيّ بين العدى ترباً
أفدي القتل الذي أيدي العدى سلبت
أفدي الذي وطئت بالخيّل جثته
ألم يكن قتله عن وطئ جثته
ألم يكن سلبه عن سلب نسوته
أفدي العليل غداة الطف يجهده
أفدي العليل أسيراً بين نسوته
أبكي لنسوته أسرى يرق لها
أبكي الشريعة تنعى فقدهم أبداً
القائم العلم المهدي ضوء سنا
يا حجة الله والداعي إليه ومن
يا خير من يأمل المظلوم نصرته
حتى م نفسي بلقياكم أعللها
وكاد لولا قضاء الله يفيها
فوارساً لست بالتعداد تحصيها
أصاب أحشاءه سهمٌ لراميها
كأنه الطود يهوي من أعاليها
واغرّبت الأرض واسودت نواحيها
دامي الوريد بنفسي اليوم داميا
رداه يا قطع الرحمن أيديها
أرجاس حرب ألا بعداً لواطيا
يشفي صدور أعاديته ويغنيها
وهتك حرمتها بالأسر يكفيها
نقل القيود التي أمسى يعانها
يبكين مما دهاه وهو يبكيها
قلب العدو وتبكي عين شانيها
حتى يقوم بأمر الله محييها
شريعة المصطفى الهادي وحاميا
هو الرجاء لقاصيها ودانيها
لدى الخطوب إذا ما عمّ داجيها
طوراً وطوراً بعقبى الصبر أرضيها

حتى م أتلو لها الأعذار منتظراً
وكيف صبري وعمري فات أكثره
وما انتظاري وأنوار المشيب بدت
تلك الشريعة لم يبق الضلال لها
وذاك يابن رسول الله منبركم
والشيعة الغر لا تنفك تقدفهم
يخشون أن يذكروا للال منقبة
والحق لا يأمن المكروه مظهره
غبتم وقد أوردتها الحتف بعدكم
سلت عليها سيوفاً كان جدكم
فأضمرت فرقاً منه النفاق وفي
قومٌ يرون ولاء الآل منقصة
والصدق في القول عاداً يهزئون به
يا نفس صبراً وقرى سوف يدركنا
بقية الله والداعي إليه ومن
والمؤمنون به تزهو محافلهم
ويملاً الأرض عدلاً بعد ما ملئت
ويبدل الله خوف المؤمنين به

يوماً به كلما جاشت أمانيتها
ولن يعود من الأعمار ماضيها
والشيب يقطع من نفسي أمانيتها
إلا اليسير ألا فانهض لباقيها
يعلوه بعد هداة الحق غاويها
أيدي العداة إلى أقصى مراميها
وليس يخشى من الفحشاء مبديها
والمنكرات مخلي السرب آتيها
وفرقت شملها قسراً أعاديها
قد سلها فيهم قدماً ليهديها
يوم السقيفة أبدى الفعل خافيتها
تزري بمن كان في الدنيا بواليتها
والكذب والزور والبهتان يرضيها
بالنصر منه وبالإسعاف مهديها
به البلاد سيحيي الله عافيتها
من بعد ما أظلمت دهرأ نواديها
ظلماً ويجلو عن الدنيا دياجيها
أمناً ويكشف عنها الضر باربيها

فانهض فديتك للدين الحنيف فقد
 وقم لشرع تداعت من قواعده
 أدرك شريعة حق في الورى هدمت
 أدرك فديتك للإسلام باقية
 متى تقرّ برؤياك العيون متى؟
 متى يكون إليك الأمر مرجعه
 متى نراك على الأعواد منتصباً
 متى يقول لأهل الحق قائلهم
 متى نراك وقد حكمت سيفك في
 يا سادة ليس إلا بالولاء لكم
 وليس إلا بلعن الظالمين لكم
 إني لأرجو بكم عند الممات إذا
 أن تحضروني حتى لا تتعتني
 صلى الإله عليكم كلما سطعت
 وما روى فيكم يوماً أخو ثقة

مادت دعائمه من بعد بانيتها
 ما ضرّ بالدين والدنيا تداعيتها
 أيدي العدا بعد أن غبتم أعاليها
 من قبل أن يتبعوا الباقي بماضيها
 منا الصدور بهدم الجور تشفيها
 وعنك يصدر بالأحكام راويها
 وأنت أمرها فينا وناهيها
 إن الخلافة ردّت في أهاليها
 أوائل القوم واستأصلت تاليها
 يرجو النجاة غداً في الحشر راجيها
 في الحشر ترجو البرايا عفو باريها
 ما الروح قد بلغت منى تراقيها
 من المنية أهوال أقاسيها
 للناس يوماً بذكراكم نواديها
 أخباراً فضلٍ عن المختار يرويها

وجاء في المخطوطة: وله أصلح الله حاله وأطال في عمره:

خطب أمّ فهدّ أطوار العلى
 وارتجت السبع الشداد لوقعه
 وهوى له الفلك المحيط بما حوى
 وتزلزلت بالناس أطباق الثرى

خصّت بها الأيام آل المصطفى
أم أي حادثة لهم أبدي الأسي
أم أي من واروه حياً في البنا
ومشرد منهم أضّر به النوى
الخلق طراً والإمام المرتضى
فيه وقد منعت تراث المصطفى
في ندها الهادي النبي عن البكا
الطاهر العلم الإمام المجتبي
أسياف آل أمية في كربلا
لمصابه في الناس أعلام الهدى
الأرضون وانكسفت له شمس الضحى
جمع الضلال فعاد نهباً للورى
يندبن من فرط الكآبة يا أبا
لا يرهبن لهم سهاماً او قنا
ماض يحن لقطع اوداج العدى
ويدا كمى كحي طاحتاً لما عدا
فتكّ له فيهم وسفك للدماء
أسرى على عجف النياق بلا وطا

وفوادحٌ للدهر أي فوادح
ولأي فادحة لآل محمد
ولأي مسموم وأي مجدل
ولأي مأسور قضى في أسره
اليوم شجّ به ابن ملجم رأس مولى
اليوم سيء إلى البتول وأسقطت
حتى لقد منعت لها نفسي الفدا
أم يوم سمّ به ابنها الحسن الزكي
أم يوم أروى الشرك من دم أحمد
يومٌ به قتل الحسين فنكست
وأغربت الآفاق واهتزت له
بأبي الغريب وقد أحاط برحله
لهفي وقد برزت إليه بناته
بأبي الوحيد يشد في أوساطهم
يعدو بأبيض صارم في كفه
ولكم به من هامة فُلقت لهم
ويشن فيهم غارة فيروعهم
لهفي وقد ساقوا بنات محمد

يهدي بهنَّ إلى ابن هند إنها
يا ليت إني بالطفوف شهدته
من كل ذي حسب مكِّي عارف
بذلوا النفوس وبذلهم في نصره
لم أبكهم حزناً ولكن حسرة
يا بن النبي ومن بحبك ارتجى
إن فات مني نصركم بيدٍ فما
فاشفع لعبدك في المعاد فإنما
صلى الإله عليك يا بن محمد
وتذكرت يوماً مصابك شيعَةً
وله أطال الله في عمره:

أيا بن العسكري إلى مَ صبري
إلى مَ الانتظار وقد تناهى
وما صبري ولست أراك فينا
وقد ولى العباد وساس فيها
فمن للمسلمين وقد تولى...
ومن للدين وهو كما تراه
وهذا منبر الهادي تعلّى
ونور الشيب آذن بالزوال
فقم بالسمر والبيض الصقال
وقد عظم البلاء فواضلاي
ولاة الجور من باغ وغالٍ
رقاب الناس فيهم شر والٍ
بيوت دعائة منهم خوالٍ
عليه اليوم أوغاد الرجال

فأدرك دين جدك في يديها
وقم في نصر شيعتكم تقاسي
تستر في ولايتكم وتبدي
وتخشى أن تقول الحق فيكم
متى يابن النبي نراك فينا
وقد حكمت سيفك في رقاب
متى تشفي الصدور فدتك نفسي
فهم كانوا الأساس لكل ظلم
وهم هجروا الكتاب وبدلوه
وهم ضربوا على عمدٍ علياً
وخانوا بالزكي فجرعوه
وهم قتلوا الحسين وغادروه
وهم ساروا بآل الله أسرى
فيا مولاي إن بك اعتصامي
سلام الله يغشاكم جميعاً

تمزقه لهم أيدي خيالي
وبالأم من عداك على وبال
لغيركم الولاية في المقال
وتكنتم فضلكم خوف النكال
تمهد كل منخفض وعال
لأول ظالم لكم وتال
بنبش قبور من منعوا العوالي
وهم كانوا الدعاة إلى الضلال
وقدرشقوه بغياً بالنبال
بماضي الحدّ عضبٍ ذي صقال
كؤوساً للحتوف بلا قتال
جديلاً في الطفوف على الرمال
سبايا فوق أقتاب الجمال
وان عليك في الحشر^(١) اتكالي
ويشملكم على مر الليال

ومن أشعاره هذه الرائعة:

هي المنية لا أصل ولا حسب
هو القضاء فلا مجد ولا شرف
هي الرزايا تساوي الناس كلهم
هي الحوادث لا تنفك نازلة
لا خادم لا ولا مولى ولا ملك
بيننا^(٢) ترى الناس في لهو وفي طرب
أين الذين حكوا آثارهم وزووا
أين الذين على الأعواد قد وعظوا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن
أين الذين عتوا أين الذين بغوا
وأين آباؤنا والأمهات ومن
كم من شريف قضى فينا فما برحت
وعالم غَدَرَت أيدي الزمان به
وذي تقى أخفت الأيام طلعته
وكم أصاب لأيدي الدهر سهم ردى

ينجيك منها ولا مأل ولا نسب
يجديك في دفعه كلا ولا أدب
فيها سواء لديها الرأس والذنب
بالناس سيان فيها العجم والعرب
إلا وغاية كل منهم العطب
إذا هو الحزن فيهم ذلك الطرب
أخبارهم والى تدوينها انتدبوا
وأين من كان أصغى يوم قد خطبوا
كانوا يحوطون فيهم أينما ذهبوا
أين الذين لأموال الورى انتهبوا
إليه آباؤنا كانوا قد انتسبوا
تبكي له عجم الإسلام والعرب
فأصبح العلم فيه وهو مكتئب
فها هو اليوم ثاو في الثرى ترب
فتى له في المعالي قد سمت رتب

(١) كذا في المخطوط وصحح الى بينا.

(٢) في المخطوط ظاهر (- كيا) كذا .

كم من فتى بعدما وارتته جيرته
كأنه لم يكن بالأمس بينهم
حتى م ينسبك للأيام ما صنعت
حتى م تعجبك الدنيا وزخرفها
حتى م تتبع الآمال وهي كما
حتى م تحكم قصراً أنت ساكنه
حتى م تعمر دنياً أنت بعد غدٍ
حتى م تكذبك الدنيا علانيةً
حتى م يلهي الفتى مألً ليجمعه
وزوجة بعده للغير صائرة
قد فات من عمره من كان قد بلغ
فليستعد أخو جزم لنوبته
وليتبه ذو الحجى من طول غفلته
وليقض في الخير باقي عمره فعسى
وليسخ قبل خروج الأمر من يده
وليغتئم للخطايا صدق توبته
تحت التراب إلى أهليهم انقلبوا
حياً ولا أنهم كانوا له صحبوا
بالأمس في القوم منها زبرجٌ كذب
ويستميلك فيها اللهو واللعب
عهدت آخرها الخسران والنصب
وأنت عماله أحكمت منقلب
كالقوم تذهب عنها مثل ما ذهبوا
وأنت لا ينثني عنها بك الكذب
كيما يفوز به ابن بعده وأب^(٢)
وغير ذلك ممن ليس يحتسب
الخميس أكثر ما للحي يرتقب
فعن قريب ستأتيه بها النوب
حتى متى وهو للفحشاء يرتكب
فضلاً له الله ماضي عمره يهب
في محو ما كان قبل اليوم يحتطب
فهي الوسيلة في الغفران والسبب

(١) في المخطوط منهم ردئ .

(٢) فيه زحاف كما هو ظاهر .

فالله أسأل منه أن يوفقنا
وأن يمن علينا بالقيام بها
صلى الإله على الهادي النبي ومَن
وله أيضاً:

يا بن النبي ومن لفوزي في غدٍ
إني أسأت فادركوني منكم
وتداركوا أبوي قبلي في غدٍ
وتداركوا من لا يرى لنجاته
فهم جميعاً آمنون بحبهم
ورجاؤهم بكم غداً يوم القيا

توجد في المخطوطة قصيدة عدتها ٥٤ بيتاً اعتقد أنها للشاعر المذكور حيث هي من نمط أسلوبه كما يتبين من مضمونها وطريقة نظمها وأسلوبها، إلا أنها خالية من الاسم مكتوبة دون ذكر اسم الشاعر وإليك المطلع والأخير من القصيدة:

أيها الحادي رويداً بالسرى
لا عدمتَ الرشد قف لي ساعة
وختامها:

يا بني زمزم والحجر وبيت
نجلكم مستمسك في حُبِّكم
الله والركن اليماني والصفاء
وبشنئان الأعادي والبرا

ليت إني لم أكن إن لم أكن
قد صرفت العمر في الأولى لكم
فاجعلوا لي جنة الفردوس في
وعليكم سلّم الرحمن ما
وقال من بحر البسيط :

روحي الفداء لمن هانت حياتهم
قد شاهدوا الفوز طراً في شهادتهم
لم تلق منهم سوى ندب أخي حسب
جادوا بأنفسهم دون ابن فاطمة
صالوا يحامون عن دين الإله وعن
لله درهم ما خاب سعيهم
حامي الشريعة للهيحاء يقدمهم
أخي بصولته ذكر الوصي ترى
قناته خرقت أكبادهم وغدا

لديهم وعن الدنيا لقد رغبوا
بذاك نالوا مقاماً دونه الرتب
للحرب طوراً وللمحراب ينتدب
وذاك غاية ما جادت به النجب
آل النبي إلى أن كلت القضب
حتى أبيدوا فلا فروا ولا اضطربوا
محامياً إذ لظاها شب يلهب
عداه من باسمه قد عمها الرهب
بسيفه لنفوس القوم ينتهب

٣٢- السيد محمد الفضل

المتوفى سنة ١٢٧١هـ

هو السيد محمد بن مال الله بن محمد المعروف بالفضل المتوفى سنة ١٢٧١ كان أديباً شاعراً من أهالي القطيف نزيل كربلاء ومات بها، وكان من أبرز تلامذة السيد كاظم بن القاسم الحسيني الرشتي، له ديوان شعر مستقل (مخطوط) في مكتبة الشيخ محمد السماوي بالنجف، وهو غير السيد محمد بن مال الله بن معصوم الذي عاش في كربلاء، وكان تلميذاً للسيد عبد الله شبر ومما عثرنا عليه من شعر المترجم ما هو مدون في كتاب (شعراء القطيف)^(١).

قال في (مدح الكاظمين الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد والعسكريين الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهم السلام):

لا تعقها فلقد شق مداها	خلها تدمي من السير يداها
فانبرت تحمد بالشوق ضناها	هزها الشوق فأبراها الضنا
رضيت متلفة السير غداها	رضيت حر الهوى ماء كما
عن هداها وهداها في عماها	عميت من كل ما يشغلها
رته فالتفت دجاها بضحاها	عكرت رحب الفضاً مما أتاها
غمر الناس يداً بعض نداها	قصدت الكاظم موسى والذي

(١) شعراء القطيف / الشيخ علي المرهون ج ٢ ص ٩٦.

قف فدتك النفس واغنم أجرها
مبلغاً جل سلامي لهما
قل لمن كلم موسى باسمه
أشهدي جانب الزوراء هل
أم لعيني نظرة مما رأى
لم ير الله أناساً غيركم
جدكم أعظم قدر وأذى
وسقاكم ثدي أخلاق بها
يا ذوات أكملت علة إيجا
ما رجا راج بكم إلا نجا
ثم عج يا مرشد النفس إلى
واعطها مقودها حتى ترى
فعلى نوري علاحلا بها
والق عنها حلس وعشاء السرى
واطلب الحاجات تحض بالإجا
ثم انهضني فلاقوة لي
نحو سرداب حوى خوف العدى
وامش بي رسلاً فما تدري عسى

حيث تحيها سلاماً من فناها
طالباً للنفس ما فيه هداها
ولمن من جوده نال عصاها
زورة تظفي من النفس لظاها ؟
جدثي قدسكما تجلو جلاها؟
مثل ما نلتم فأنتم غرباها
فحسوتم بعده كأساً حساها
عطر القرآن من عطر شذاها
د ذي العرش الورى والبدء طاها
كيف والراجي الميامين فناها
أرض سامراء ننشق من ثراها
قبة فيها مناها ورجاها
من صلاة الله والخلق رضاها
وقل البشرى فقد زاد عنها
بة في حال بقاها وفناها
من هموم أبهضتني من عداها
عصمة العالم والمعطي رجاها
الله لبي دعوة في مشتكاها

وادخلن بي خاضعاً مستشفعاً
 نقرأ التسليم مناعداً ما
 يا ولي الله والمعطي مدى
 قم على اسم الله واثبت ما بقي
 طهر الأرض بأجناد أبت
 وأبسط العدل بعيسى الروح وال
 إن دوحات الرجا قد آذنت
 والأمانى حبالى هل ترى
 جرد السيف لثارات بني
 جلب القوم عليهم جحفاً
 فانشنوا كالأسد الضاري بدت
 تلتقي جيش العدى ضاحكة
 أبلغوا في الدفع عن حامية
 لم يزالوا في الوغى حتى جرى

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام:

وذوو المروة والوفا أنصاره
 طابت عناصرهم وطاب أصولهم
 لهم على جيش اللئام زئير
 فعناصر طابت لهم وحجور
 للنفع لكن أمضي المقدور
 عشقوا القنا للدفع لا عشقوا القنا

ما شاقهم للخلد إلا دعوة
فتمثلت لهم القصور وما بهم
بذلوا النفوس لنصره حتى فنوا
وغدا ربيب المكرمات يخوض تيه
يدعو ألا أين النصير وما له
فغدا يودع من يود ولا اختيا
يدعو لهم مني السلام عليكم
دافعت عنكم ما استطعت فلم يفد
فأنته زينب وهي ممانها
وتقول يا خلف الذين مضوا ويا
ماذا الوداع أهل تيقنت الفنا
فأجابها يا زينب قصر المدى
قالت فدتك النفس تقف
فاغرورقت عيناه واخضلت كريد

الرحمن لا ولدانها والخور
لولا تمثلت القصور قصور
والخيل تردى والعجاج يثور
ار الحروب وقلبه مسجور
إلا الأرامل والعليل نصير
ر بأن حوته بعد ذاك قبور
يا أهل ودي فالمقام يسير
والصحب ذا شلو وذا منحور
حسرى القناع وذيلها مجرور
فلكي إذا طم البلا والصور
ما الرأي في وما لدي خفير
كثر العدى وسبيلنا محصور
تل نصب عيني إن سلواني إذا لعسير
مته دماً وعلاهم التزفير

وقد وردت بعض أبيات هذه القصيدة في كتاب (مآثر الكبراء في تاريخ سامراء)

للشيخ ذبيح الله المحلاتي ج ٣ ص ٣٢٧.

٣٤- السيد محمد هادي آل طعمة

(١٣٢٣ - ١٣٩٦ هـ)

الولادة والنشأة:

هو السيد هادي أو محمد هادي بن محمد مهدي بن سليمان بن مصطفى بن أحمد بن يحيى آل طعمة من آل فائز الموسوي الحسيني الحائري.

ولد في كربلاء سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٢ م، مات والده وهو ابن سنة واحدة، فنشأ في كنف أمه وأخيه السيد محمد رضا.

ولما بلغ السابعة من عمره، أدخله أخوه الكتاب في الروضة الحسينية المطهرة الذي يتولى التدريس فيها السيد زين العابدين الهندي ثم انتقل إلى الكتاب العائد للشيخ حسن كوسة الحائري، حيث بدأ بدراسة القرآن الكريم والخط بأنواعه، وبعدها انصرف إلى خدمة الزائرين وقراءة التعزية في الروضة الحسينية والعباسية حتى آخر لحظة من حياته.

أما أخلاقه، فقد كان حليماً واسع الصدر كريم النفس، ذا نفس مجبولة على حب الخير، وفاقاً لأصدقائه، حتى عرف بين أقرانه بالذكاء والفتنة وسلامة الذوق في الفهم، بالإضافة إلى عفته ونقاؤه وحرصه على التسامي والترفع عن الدنيا.

نشأت لديه الرغبة في الإطلاع على أخبار الكتب والتراث العربي والإسلامي من منظوم الكلام ومنشوره من شعر وخطب ورسائل وأقوال وكل ما يمت إلى العقيدة الإسلامية بصلة فتتبع قراءة الشعر المبعثر في كتب اللغة والأدب والتاريخ وأظهر اهتماماً

واضحاً بحفظ عيون الشعر ما وسعه الحفظ، كما استطاع أن يتعلم اللغتين الفارسية والتركية فضلاً عن العربية، واتقنها بطلاقة، وحفظ الكثير من الشعر الفارسي إلى جانب ذلك اهتم بالعلوم الإسلامية والحوادث التاريخية ووقف على حقائق الرجال وعرف دخائلهم وتصرفاتهم في كل موارد الحياة وأخذ من الشيوخ آراءهم، وتخرج في أدبه على مجالس كربلاء وأنديتها، فتعرف على رجيل من العلماء وأهل الفضل والأدب أمثال الشيخ أغا بزرك الطهراني والسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي والشيخ محسن أبي الحب والسيد مرتضى الوهاب والسيد مرتضى القزويني والسيد صدر الدين الحكيم الشهرستاني والشيخ محمد القريني والسيد عبد الرزاق المكرم والسيد جواد شبر والسيد هادي كمال الدين الحلي والشيخ فرج العمران القطيفي والسيد حسن الأمين وخضر عباس الصالحي وغيرهم.

ولما كان شديد الحب لأهل البيت عليهم السلام، عارفاً بجهادهم وعلمهم ومواقفهم المشرقة لنشر مبادئ الدين الإسلامي، فقد انصرف لنظم الشعر فيهم والإشادة بسجاياهم الحميدة والكشف عن أعمالهم الجليلة، حتى أصبحت لديه مجموعة من القصائد في مناقب ومراثي النبي الكريم صلى الله عليه وآله وآل بيته الأطهار، وكان يتوخى من ذلك الأجر والثواب.

لا غرابة إذن أن تنجب الأسرة الجليلة فتى ينهل العلم من ينابيعه ويتشرب الأدب واللغة من مصافيتها.

قال في حقه العلامة السيد محمد حسين الجلالي ما هذا نصه: (السيد محمد هادي بن محمد مهدي بن سليمان بن مصطفى بن أحمد بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة.... الخ من خدمة الروضة الحسينية بكربلاء ونقباء الشعراء كان يتمتع بأدب كامل تربطه بالوالد حسن الجوار في محلة باب الطاق بكربلاء ومن شعره قوله في ميلاد الحسين عليه السلام:

قد تجلى نور قدس يوم ميلاد الحسين
وأضاء الكون فيه وأقـرّت كل عين

بلغني نعي وفاته يوم الخميس ١٩ شوال ١٣٩٦ هـ ودفن في مدينة جده الحسين عليه السلام الذي خدمه حياً ومات بجواره^(١).

قال العلامة الشيخ محمد صادق الكرباسي: السيد محمد هادي بن محمد مهدي آل طعمة الفائزي الموسوي (١٣٢٣ - ١٣٩٦ هـ) كان أديبا شاعراً، ولد وتوفي في كربلاء، وهو والد سلمان هادي آل طعمة، له كتاب (منتخب الدعوات) و (ديوان شعر) في مدح المعصومين، كما جمع ديوان (محمد تقي المازندراني)^(٢). كما ذكر نص قول الكرباسي الاستاذ سعيد هادي الصفار في كتابه^(٣).

خطه:

كان رحمه الله يجيد الخط العربي والفارسي بأنواعه المعروفة، وقد ورث هذه القابلية عن أبيه وأخيه السيد محمد رضا، ومما يجدر التنويه به إن معظم خدمة الروضتين يستعينون به في كتابة رسائلهم، ولا شك إن نماذج من خطه الأنيق شجعت الآخرين على الاستعانة به.

(١) فهرس التراث / السيد محمد حسين الجلاي ج ٣ ص ٢٤٤.

(٢) دائرة المعارف الحسينية - تاريخ المراقد: الشيخ محمد صادق الكرباسي، ج ٣ ص ١١١.

(٣) الروضة الحسينية و اسهامات المبدعين الجلييلة: سعيد هادي الصفار، ص ٣٢.

آثاره:

خلف المغفور له السيد هادي طائفة من الكتب والرسائل والمجاميع الشعرية التي كتبها بخط يده، وهي في خزانة ولده السيد سلمان بكربلاء.

وهي كالآتي :

- ١ . منتخب الدعوات، كتبه يوم ١٥ شعبان ١٣٨٠ هـ، وعلى الصفحة الأولى منه تعليق الشيخ أغا بزرك الطهراني مؤرخ في ٦ محرم ١٣٨٦ هـ، طبع الكتاب في بيروت سنة ١٤٢٦ هـ باعتناء السيد محمد حسن صادق آل طعمة.
- ٢ . كنوز المعارف الإلهية، يتضمن:
- ٣ . قصائد مختارة في مناقب أهل البيت عليهم السلام.
- ٤ . ملحمة الحاج جواد بدقت الشاعر الكربلائي المتوفى سنة ١٢٨١ هـ.
- ٥ . منتخبات البحار، كتبه في ١٤ رمضان ١٣٩٠ هـ.
- ٦ . قصيدة الشيخ حسين نجف المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ وكتبت سنة ١٣٩٣ هـ.
- ٧ . مجموع آل أبي الحب.
- ٨ . ديوان الشيخ محمد تقي المازندراني الحائري، ١٣٨٥ هـ.
- ٩ . زيارة الإمام الحسين عليه السلام.
- ١٠ . ديوان شعره بالعربية، ١٣٩٠ هـ.
- ١١ . ديوان شعره بالفارسية، ١٣٩٠ هـ.
- ١٢ . مجموع شعري حسيني.
- ١٣ . مجموعة الأدعية والأذكار، كتبت في ١٣٦٠ هـ.

- ١٤ . منتخبات الزيارات والدعوات الزاكيات، ١٣٩٣ هـ.
- ١٥ . زيارة الحسين عليه السلام كتبت سنة ١٣٩٢ هـ^(١).

وفاته:

أرداه سلطان الموت وهو يعالج في مستشفى الألوسي ببغداد فنقل رفاته إلى كربلاء يوم الخميس ١٨ شوال ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.

وجرى له تشييع حافل يليق بمقامه إلى مثواه الأخير في مقبرة خاصة له ولأسرته في وادي كربلاء، وراثه الشعراء والأدباء في مجالس الفاتحة التي أقيمت على روحه الطاهرة، وصدر عنه في ذكره السنوية الأولى كتاب باسم (ذكرى فقيد آل طعمة) تناول سيرة حياته وبعض أشعاره.

المصادر لترجمته:

- ١ . الذريعة: الشيخ أغا بزرك الطهراني ج ٢٢ ص ٤٠٢.
- ٢ . ذكرى فقيد آل طعمة: لجنة التأين (١٣٢٣ - ١٣٩٦ هـ) طبع في ٢ / ١٢ / ١٩٧٨ م.
- ٣ . فهرس التراث: السيد محمد حسين الحسيني الجلاي: ٣ / ٢٤٤.
- ٤ . المخطوطات الأدبية في مكتبة المتحف العراقي: أسامة النقشبندي وظمياء محمد عباس ص ٢٨١.
- ٥ . كربلاء في الذاكرة: سلمان هادي آل طعمة ص ٤٠٢.

(١) مخطوطات كربلاء: للمؤلف، ج ٣ ص ٢٨٦.

شاعريته:

يظهر لمن يتتبع أشعاره ويتقصى أخباره أنه شاعر تقليدي، غلب على شعره الطابع الديني فقصائده كلها تعبر عن معاناة الشاعر وتجارب عاشها بوعي وصدق وانغماس في حب أهل البيت عليهم السلام. فهو لم يكن شاعراً محترفاً ولم يكتب الشعر عن هواية، بل أراد التقرب الى الأئمة الأطهار والحصول على درجات الرحمة والرضوان، لذلك أخذ على عاتقه كتابة قصائد ومقاطع شعرية يعبر خلالها ما يهيج في خاطره.

إن قصائده زاخرة بالأسى، مفعمة بالألم، بيد أنه على قلة إنتاجه، نلمس في شعره حلاوة البث ولطف الأداء، فهو واضح العبارة سهل الأسلوب، يتسم بالتعبير الصادق والحس المرهف.

ونورد هنا ما تيسر لنا من شعره:

قال:

في ميلاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ١٣ رجب المرجب

المرتضى شمس الهدى	يوم ميلاد علي
لحاد والحق بدا	زهق الباطل والإ
س وغيث للندى	ذاته جوهرة القد
هوت كنز خلد	عنده من عالم اللا
وسط البيت لما ولدا	جاء في الكعبة

(في ميلاد الصديقة فاطمة الزهراء) ٢٠ جمادى الثانية

إن بنت المصطفى فاطمة	قد أتى ميلادها نوراً مبين
ذاتها جوهرة قدسية	صاغها الله هدى للعالمين
إنها فلذة طه المصطفى	إنها خير نساء العالمين
أنجبت ذرية طيبة	كفت الإسلام سر العابثين
إنها خالدة في فضلها	باسمها العاطر أشدو كل حين

(في ميلاد الإمام الثاني الحسن بن علي المجتبى عليه السلام) ١٥ رمضان

حسن السبط التقي المجتبى	كنز علم الله نبراس الهدى
إن في ميلاده القذا انجلى	سر قلب المصطفى والمرضى
عم آفاق الهدى في نبله	ثم نالت فاطم خير المنى
ذاته القدسي مفتاح السنا	معدن التوحيد بحر للندى
منهل الإحسان ينبوع الرجا	سيد الأبرار مصباح الدجى

(في ميلاد الإمام الثالث الحسين بن علي عليه السلام) ٣ شعبان المعظم

قد تجلى نور قدس	يوم ميلاد الحسين
وأضواء الكون فيه	وأقـرت كل عين
وظوت أنواره الليل	وأحـى كل مين
وإذا الفجر تراءى	ساطعاً في الخافقين
سبط طه شع كالبد	ر بأفق المشرقين

(في ميلاد الإمام الرابع علي بن الحسين السجاد عليه السلام) ٤ شعبان

هتف السرور بمولد السجاد	خير البرية أكرم الزهاد
بحر العلوم بفيضه انعمر الحجى	كنز الهداية مفخر العباد
هو حجة الله المتوج بالسنا	في الأفق لاح ككوكب وقاد
حلوا الشائل عبقرى نائر	حفظ الشريعة من أذى الحساد
هيئات ترهبه قوى جبارة	أدمت يديه بمخلب الأصفاد

(في ميلاد الإمام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام) ١ رجب المرجب

باقر العلم ولي المؤمنين	ونصير الحق خير العابدين
إن في ميلاده فر الدجى	وبدت في الكون أنوار اليقين
هو بحر العلم كنز لللقى	ناصر الدين وكهف البائسين
حجة الله على الخلق الذي	باسمه قد أشرق الحق المبين
من أتاه طالباً إحسانه	فاز بالآمال في دنيا ودين

(في ميلاد الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) ١٧ ربيع الأول

صادق القول إمام المتقين	حجة الله بين العالمين
إن في ميلاده شع الهدى	حيث قام الدين في عز رصين
ناشر الأحكام في هذي الدنا	وهدى الأقسام في قول مبين
هو للناس إمام صالح	وهو في الحق حسام لن يلين
كنز علم الله في كل الورى	إنه من نسل خير المرسلين

(في ميلاد الإمام السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام) ٧ صفر

باب الحوائج منبع الإحسان	حامي البرية منقذ اللفهان
كم من سقيم نال من بركاته	فغدا يعيش بصحة وأمان
ميلاده الوضاء جاء مبشراً	للمؤمنين بعزة الإيمان
موسى بن جعفر وهو نفس للندى	كالنهر حين يسيل في الوديان
هو في المعارف بحر علم زاخر	أو آية للواحد الديان

(في ميلاد الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام) ١١ ذي القعدة

ولد الرضا كالفجر في الظلمات	وهو المراد ومنتهى البركات
باب الرجاء لكل قلب حائر	شمس الوجود وكاشف الكربات
يا ثامناً بين الأئمة بإسمه	راحت تمجد أنبل الآيات
مولاي فيك مآربي مأمولة	في الدين والدنيا وفي الأزمان
ما حبك الميمون إلا منبع	جم العطاء يفيض بالخيرات

(في ميلاد الإمام التاسع محمد بن علي الجواد عليه السلام) ١٥ رجب المرجب

بيت الرسالة منبع الخيرات	قد صانه الباري من الشبهات
قد جاء ميلاد الزكي محمد	أعني الجواد ومعدن البركات
فأضاء آفاق الدجى ببزوغه	والفجر أشرق ضاحك البسات
قد جاء من صلب النبي المصطفى	فإذا الوجود يلوح كالجنان
وإذا السماء تموج في أعراسها	والأرض تهتف للوليد الآتي

(في ميلاد الإمام العاشر علي بن محمد الهادي عليه السلام) ١٥ ذي الحجة

نال البرية أعظم الخيرات وغدا يشع بأروع الآيات
فإمامنا الهادي تبلج فجره فاستقبلته الحور بالصلوات
طابت نفوس العالمين بعطره وتعبأت بظلاله العقبات
الحجة المعصوم باب للرجى كنز الفضائل منهل الحسنيات
الله بوأه مقاماً سامياً وله انجلى هام الزمان العاتي

(في ميلاد الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري عليه السلام) ٨ ربيع الثاني

باب المكارم والهدى بحر الفضائل والندى
الحجة الحسن الذي وهو الإمام المقتدى
ميلاده السامي أتى في بهجة لذوي الهدى
طوبى لمن نال الولاء بحبه طول المدى
ميلاده ملاً المدى حزنأ وأفرح أحمدأ

لناظمها السيد محمد هادي السيد محمد مهدي آل طعمة تحريراً في ٢٤ رمضان المبارك

سنة ١٣٩٠ هـ.

وقال أيضاً في ميلاد الامام الثاني عشر الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام وهي عشرة أبيات

بعنوان (طاعته فرض):

بشرى لكم يا معشر المؤمنين بمولد المهدي في العالمين
الطاهرين الطاهرين الهداة والحجة بن الحجج الأكرمين

المرتجى والمقتدى والذي
يفوز من كان مطيعاً له
قد يملأ الأرض به ربنا
يزيل من سطوته في الورى
في نصف شعبان زها نوره
طوبى لمن زار ب ميلاده
طاب له العيش على ما سعى
في جنة الخلد له مسكنٌ

طاعته فرض على المسلمين
والخزي والخسران للآثمين
قسطاً وعدلاً بعد ظلم مهين
كتائب الكفار والمجرمين
والكون قد ضاء به أجمعين
قبر حسين سبط طه الأمين
ويمسك الصك غداً باليمين
من بركات أكرم الأكرمين

٣٥- السيد محمد رضا السيد محمد صادق القزويني

(١٣٥٩هـ / ١٤٣٧هـ)

هو الشاعر الأديب الكاتب الباحث السيد محمد رضا السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا بن السيد هاشم القزويني الموسوي ولد في كربلاء سنة ١٩٤٠م المصادف لسنة ١٣٦٠هـ ونشأ بها، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية ثم انتقل إلى بغداد للدراسة في الجامعة المستنصرية فدخل كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وتخرج من المعهد العالي للمصارف عام ١٣٨٨هـ المصادف لسنة ١٩٦٨م .

مارس العمل المصرفي في العراق فعين محاسباً في مصرف الرافدين بكربلاء، وظل يزاول العمل فترة طويلة من الزمن حتى انتقل الى الكويت فعمل في التجارة الحرة بالذهب والمجوهرات الى جانب العمل المصرفي .

حياته الأدبية : غير أن عمله الوظيفي لم يمنعه من ارتياد أندية أهل الفضل والأدب فقد شارك في عدد من الندوات الأدبية والثقافية التي كانت تزخر بها مدينة كربلاء إبان الستينات . نظم الشعر وهو في العقد الثاني من عمره وله قصائد كثيرة كتبها في المناسبات ونشرت في أمهات الصحف والمجلات العربية . كما شارك في الأندية الثقافية في إيران ودمشق ولندن وغيرها من العواصم العربية والأجنبية .

وقد عرف الشاعر بسجاياه الحميدة وصفاء سيرته وهمته العالية والغيرة المثالية الهارفة .

آثار الشاعر :

١- ديوان الشعر مطبوع باسم (عبق في كربلاء)

٢- كربلاء وثورة العشرين (مخطوط)

شعره :

تناول في مجموعته الشعرية فنون الشعر التقليدية من غزل ورتاء ووصف الى جوانب قصائد الأخوانيات، وهي تدل على عذوبة أسلوب واحترام العواطف الملتهبة . وها آنذاك أسوق إليك منتخبات من شعره :

هذه قصيدة الإمام الرضا عليه السلام وهي طويلة أنشأها على غرار تائية دعبل الخزاعي :

وَيَا مَهْبِطَ الْأَمْلاكِ بِالصَّلَوَاتِ	قَدِمْتَ حَسَنٍ مَنبَعِ الْبَرَكَاتِ
وَيَا جَامِعًا بِالْخَيْرِ كُلِّ شَتَاتِ	وَيَا مَلْجَأًا لِلتَّائِهِينَ مِنَ الْوَرَى
من الله فوق الأرض رُكن الثبات	ويا أيها الرُكنُ الوثيقُ مُعزِزاً
إذا أسعفت أيامهم بحياة	وجدت ملوك الأرض تحمي جوارها
لمن جاءكم يسعى وبعدهم مات	وإنك تحمي في الحياة بِعِزَّةٍ
بمقدمك الميمون كل جهات	قدمت غريباً أرض طوس فأشرقت
وتحدو بي الآمال في الخطوات	أبا حَسَنٍ قد جئت والشوق سائقٌ
وشعت منارات عليه لآت	أبا حسن طاب الضريح لعاشق
وقوف بيت الله والعرفات	كأني بهاتيك الجُموع تطوفُهُ
فمن كلِّ حَـدْبٍ أقبلوا وفلاةٍ	فجاؤوا إليه ينسلون بلَهْفَةٍ

فلم يرجعوا إلا بِمحوِ ذنوبهم
أبا حَسَنٍ طال الفراقُ ومن يعيش
إليك التجتُ كلَّ القلوبِ فأدركت
وحَتَّى ملوكُ الأرضِ جاءئك رغبة
إذا داهمتها في الحياةِ مخاطر
أنتك لتشكو الدهر حيناً فلم تحب
فقوِّمت منها العُودَ بعد انكساره
أليس مشى المأمون يرجوك نضرةً
وشارت خراسانُ عليه وألبت
فجاءكَ يسعى والمدلة قبله
وقللك الأمر الذي لم تُقره
ولاية عهد أم خديعة ماكِرٍ
ولكن قلوب الناس ثم تضامنت
فما أن قضى المأمونُ في النفس حاجةً
وأرداك مسموماً ليبلغ مأرباً
ورحتَ كريماً لم تدنسك منهم
وراحوا وما عافوا قبوراً وإنما
إذا أمَّه في كل يوم جحافلُ
وطافتُ به سبعاً هناك تخالها

وَكُلَّ عَطايا ثَرَّةٍ وَصِلاتِ
بَعِيدِ مَزارِ عَاشٍ في الظلماتِ
بِما أَمَلتَهُ من عَظيمِ هِباتِ
عَلى رَأسِها تَسمَعى إلى العِباتِ
وَمالَتِ عَروشِ مَنهم لَهِناتِ
وَمَن ذا الَّذي خَيَّبتِ في النِكاتِ
وَإِن أضمَرتِ غَدرًا بَعِيدَ نِجاتِ
وَقَد طُوقَتِ أَرِجاءِ بِالِحلقاتِ
هَناكَ جِيشِ الفِتكِ وَالضَّرِباتِ
لِتَنقِذِ عَرشِنا مائِلِ الجَنِباتِ
عَليه وَلِكن مَرغَماً بِوصِاةِ
لِحَفظِ كِيانِ آلِ لِلسَقَطاتِ
بِأَنَّ الرِّضَيا مَن آلِ أَحمَدِ آني
تَکَشِفُ ما يُخِيفُهُ مَن غَدِراتِ
فِراحِ لِيَلقِى اللهُ بِاللَعِناتِ
بُروُدِ وَلِمْ تَلبَسِكَ بِالشِّبَهاَتِ
ضَريحُكَ مَهوِى النُورِ وَالِبَرَکاتِ
مِن الخَلقِ وَالِأَمَلانِ بِالِقَبَلاتِ
تَطيرُ نَفوسِ ثَم بِالِدَعِواتِ

وَظَنَّ وُلاَةَ الأَمْرِ للضيق وَسَعَةً
 وما علموا أن الطباق بسبعها
 وَإِنْ وَسَّعُوا للناس عند رواحهم
 أبا حسنٍ قد جاشَ في الصِّدْرِ حُبِّكُمْ
 وقلت مديحاً لم يَقُلْ فيكَ دِعْبُلُ
 فلوا جَمَّعت كلَّ الملوكِ هِباتها
 فأنت ابن خير الخلقِ طه وحيدرٍ
 أفاطم قومي للتهاني وأبشري
 قُبَابٌ لهم ضاءت على كُلِّ بقعةٍ
 وإن هدمت بعضَ المراقِدِ عُصْبَةٍ
 إِذا فَرَحَتْ هَذي الخلائقُ تَارَةً
 فأعيادُنَا فيكم وفي ذكرياتكم
 أبا حَسَنِ أَنْتَ المُرجى ليومنا
 ليبيني لهم صرحاً إِذا اهتزت الدنى
 مراقدكم طي القلوب وحُبكم

وله من قصيدة يستعرض فيها واقع الأمة العربية في فلسطين ولبنان ويدعو أبناءها

لتحقيق النصر اسمعه يقول :

أصغ يا دهر وانصتي يا سنيُّ برهةً أنما الحديث شجون

اهتدي ما يريد شوقٌ دفين
ولقد خار من قواي الحنين
يتلمى أطرافه يستبين
من سبيل يا أيها الياسمين
من دليل وهل يطال العرين
فلقد صدّقت لدى الظنون
نفحات وظللي يا غصون
ثم أدركت واستقر اليقين
انشق منها أئمة وبنون
عندها الحكم والنهي والدين
شاخاً والخلود فيه كمين
فإذا العوض في السورى قانون
حسنٌ ذلكم وذاك حسين
وأشهدى أننا عبيد وقين
وبقايا الديار لسنا نصون
إنما الفرد من أخيه طعين
مثلما يطلق الصراخ سجين
يوم كان الملك العريض المتين
وارفاً مشرفاً لديه الجبين

واهدي يا نوازع النفس عَليّ
فلقد خار من ضناه فؤادي
يتلظى إن مرّ في ذكريات
هل إلى نفحة النبوة تدري
هل الى مريض الإمامة يمشي
فاملأني يا سماء قلبي ابتهاجاً
وافرشي الدرب يا مروج اليهم
فلقد طال في التأمل صبري
نقطة الوصول للنبوة حين
إنها محور الحياة تجلى
وبأن الزهراء سر سيبقى
أظهرت من تراثها بعض بعضٍ
والى الكون قدمت ولديها
آية يا ذكريات مري تباعاً
نتغنى الأجداد غير أباةٍ
قد شهرنا السيوف لا للأعادي
من هنا أو هناك بعض صراخ
أيها المسلمون بالدين كنتم
يوم كان الشرع المقدس ظللاً

أي نقصٍ به دعاكم لترجوا
أو غزاة البلاد بالمال والعهر
وفلسطين ... يا المهزلة العصر
من دعاة لنصرها فتراهم
وبلبنان ضيِّع الأب فيه
وحروب الصليب شنت علينا
ما عهدنا لمثل لبنان ربعاً
إنما الدهر قد يرينا الأعا
واعتذاراً أمأه يا فاطم فاليوم

شرعة الكفر سنتها لينين
تواری من خلفهم صهيون
دعوها فليتكم لم تكونوا
أخذوا الفلاس واستبيح الطين
عقلاء فضاء فيه البنون
أي غدر لم ينبج منه الحنين
يورق الحقد فيه والزيزفون
جيب ويجلو منه الخفاء الدفين
تمر الذكرى وقلبي حزين

شفيعة المحشر

أفقت من بعد نوم
وجدت في القلب وجداً
أضناني البحث سيراً
ورحمت أطلب أمراً
كيف النجاة بحشرٍ
وما تورع ذنباً
حتى وجدت طريقاً
وجدت أقوال طه
شفيعة المحشر تبدو

قد طال عهدا ومغزى
بين الضلوع تنزى
فما تلكأت قفزا
يلوح في الأفق رمزا
لمن تمادى وأجزى
في الناس غمزاً ولمزا
أن كيف أنجو واجزى
وما إلى حسبك كنزا
إن ساقى الذنب وخزا

كيف المحب سيجزى
أفي جهنم أرزا
تـوؤزّ أعـدك أزا
فـلست أسمع ركزا
وإن تقطعت جزاً
يكفي محـبك عزا

وعندها سأنادي
هيهات أنت ولائي
إن الشياطين راحت
إلى الجحيم منهم
هيهات أحشر فيهم
إن الجنان تنادي

مولد الزهراء عليها السلام

وانفضي يا جراح عنك المراهم
وأسبرُ اليوم غور كل الملاحم
طالما غيَّيته عنها المظالم
وقد أوشكت تموت لبراعم
فإني لما أزل عبد هائم
ينشر البشر بين هذي العوالم
لترى ذلّة الصقور الحمائم
عطراً وإن أثّرت بهائم
على رغم كلّ أهوج حاكم
لا مروعاً من السيوف الصّوارم
يصرع الخوف في الليالي الدّواهم
ويعيد الثغر المعطل باسم
وحديث عن البتولة فاطم

أصغ يا دهر وانصتي يا مكارم
واستعد يا قريض كل القوافي
إن هذي النفوس طمئى لنور
إن هذي الحقول لم تألف الجذب
فاملئي يا سماء قلبي آمالاً
أتمنى بين السحائب غيثاً
يرجع الخصب في العقول فتسموا
لترى البرعم الصّغير يبيث الجوّ
أن تقول الشعوب قولتها الفصل
أن يعيش الإنسان حراً كريماً
فلقد لاح في الحوالك برق
يخطف الرعب و القلوب حيارى
ذاك وهج الزهراء أشرق فينا

ولد الخير إذ ولدت فيا قد أعدت بها الكرامة للأثني
 فعاثت بين الكرام الأكارم والتقت في رحابها جنبات
 عندها في إمامة وأعظم فسرى منهل الرسالة عذباً
 رائقاً في صفاته للعوالم في بنيتها يا عزة لم تحامر
 عظماء التاريخ من كل حالم غير بنت للمصطفى كان فيها
 نسله والنهي وكل المراحم فاستطالت على العوالم فخراً
 شاهد فيه كل بر وأثم وتراها ترعرعت في حجور
 عز في الدهر مثلها في الأكارم ولدتها خديجة وكفاهها
 أن ترى في وليدة الختم خاتم وبها سوف ينتشي نسل طه
 ويزين الدنيا فتسموا المعالم وتقول الدنيا بأن عظيماً
 قطعه أرحامه كل راحم ونبي الإسلام خلف بتناً
 لم يراعوا فيها حقوق المحارم أنجبت هذه الملايين برغم
 التقتيل من كل ظالم فاستفاق الزمان أين بنو حرب
 وسلطانهم وقطع الجماجم أين أعداؤها فقد ذهب الكل
 ولم يبق في الدنى غير فاطم

ذكرى السيدة زينب

أين يلقي الكريم حبل رحاله ويمن يستجير في تسأله
 ولأي الأبواب يطرق حرٌّ صار مثل الطريد بين عياله

خافاً أن يراق في الناس منه
فبدار الرضا أراني غربياً
أين مني ذو المكرمات (علي)
أين غوث الملهوف في كل أمر
أين من قد أشاد للدين صرحاً
أين مني فقد غدوت بعيداً
كنت جار الحسين عهداً وأروى
غير أني ذكرت أمراً عظيماً
قد تذكرت (زينباً) وأخاها
كيف ألقى (الحسين) عبي عياله
فتراها صانت له كل ما قد
صانها الله حين صانت أخاها
ماءً وجه يسوق في أذلاله
فغريب يشكو الغريب بحاله
من عطايا الكرام بعض تواله
وملاذ الدخيل من أهواله
لا يجود الزمان في أمثاله
أنا عن داره وعن أشباله
من معين (العباس) في أفضاله
فإذا القلب عاد في آماله
كيف داسته بعد قتل رجاله
كيف ألقى لها بكل ثقاله
كان يرجو منها لصون حلاله
أيما هيبة له في جلاله

٨ صفر ١٤٠٩ الموافق ٢٠ أيلول ١٩٨٨

وفاته :

اصطفاه الله الى جواره يوم الجمعة ١٥ ذي القعدة ١٤٣٧ هـ الموافق ١٩ / ٨ / ٢٠١٦
ودفن في مدينة مشهد المقدسة .

المصادر المخطوطة

مكتبة الطريحي	الشيخ عبد المولى الطريحي	الحائريات
مكتبة آل كاشف الغطاء	الشيخ علي كاشف الغطاء	الحصون المنيعه
مكتبة القزويني	السيد محمد مهدي القزويني	ديوان القزويني
مكتبة حسن عبد الأمير	السيد محمد مال الله البحراني	ديوان السيد محمد مال الله
مكتبة محمد علي اليعقوبي	الشيخ علي الناصر	ديوان الشيخ علي الناصر
مكتبة المتحف العراقي	السيد أحمد الحسيني الرشتي	شواهد الغيب
مكتبة آل الرشتي	محمد السيد حسن الرشتي	مجموعة الرشتي
مكتبة آل الخرسان	السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان	مجموع آل الخرسان
مكتبة الأسرة	آل المهر	مجموعة آل المهر

المصادر المطبوعة

أحسن الوديعه	السيد محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي
أسرة المجدد الشيرازي	نور الدين الشاهرودي
أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين العاملي
تاريخ الأدب العربي في العراق	عباس العزاوي
تراث كربلاء	السيد سلمان هادي آل طعمة
تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي	د. داود سلوم
خزائن كتب كربلاء الحاضرة	السيد سلمان هادي آل طعمة
دراسات أدبية	غالب الناهي
ديوان ابن كمونة	تحقيق: محمد كاظم الطريحي
ديوان الشيخ عباس الملا علي	تحقيق: الشيخ محمد علي اليعقوبي
الذريعة الى تصانيف الشيعة	الشيخ أغا بزرك الطهراني
روضات الجنات	السيد محمد باقر الخونساري
الشعر العراقي أهدافه وخصائصه	د. يوسف عز الدين
شعراء الغري	علي الخاقاني
شعراء القطيف	الشيخ علي المرهون
الغدِير	الشيخ عبد الحسين الأميني
الكنى والالقب	الشيخ عباس القمي

الشيخ جعفر آل محبوبة	ماضي النجف وحاضرها
الشيخ محمد السماوي	مجالى اللطف بأرض الطف
السيد سلمان هادي آل طعمة	مخطوطات كربلاء (١ - ٣)
السيد محمد حسن الكلیدار آل طعمة	مدينة الحسين
محمد علي جعفر التميمي	مشهد الإمام
الشيخ محمد حرز الدين	معارف الرجال
بسام عبد الوهاب الجابي	معجم الأعلام
عمر رضا كحالة	معجم المؤلفين
السيد داخل السيد حسن	معجم الخطباء
الشيخ أغا بزرك الطهراني	نقباء البشر

الصحف والمجلات

١. جريدة الأسبوع.
٢. جريدة الندوة.
٣. مجلة الاعتدال.
٤. مجلة العدل.
٥. مجلة العرفان.
٦. مجلة المرشد.
٧. مجلة الكوثر.

فهرس المصادر

السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي	أحسن الوديعه
الشيخ محمد علي اليعقوبي	البابليات
السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمه	بغية النبلاء في تاريخ كربلاء
عباس العزاوي	تاريخ الأدب العربي في العراق
السيد سلمان هادي آل طعمه	تراث كربلاء
السيد مصطفى الفائزي آل طعمه	تصريح وإيضاح
الشيخ علي كاشف الغطاء (مخطوط)	الحصون المنيعة
الشيخ عباس الحائري	حوادث الأيام
السيد سلمان هادي آل طعمه	خزائن كتب كربلاء الحاضرة
تحقيق: الشيخ محمد علي اليعقوبي	ديوان الشيخ عباس الملا علي
(مخطوط)	ديوان السيد محمد علي خير الدين
الشيخ أغا بزرك الطهراني	الذريعة
علي الخاقاني	شعراء الغري
السيد سلمان هادي آل طعمه	عشائر كربلاء وأسرها
عبد الحسين الأميني	الغدِير
محمد شريف رازي (فارسي)	كنجينة دانشمزان

مدينة الحسين	محمد حسن الكلیدار آل طعمة
مجموع السادة آل الخرسان	
مجموع السادة آل الرشتي	
معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء	السيد سلمان هادي آل طعمة
المسلسلات	السيد شهاب الدين المرعشي
نقباء البشر في القرن الرابع عشر	الشيخ أغا بزرك الطهراني

المجلات والصحف:

- ١ . مجلة العرفان اللبنانية.
- ٢ . مجلة الغري النجفية .
- ٣ . مجلة الاعتدال النجفية .
- ٤ . مجلة المنبر الحسيني - دمشق .
- ٥ . جريدة لواء الاستقلال البغدادية.

المحتويات

- ١- السيد محمد رضا الخطيب ٧
- ٢- السيد محمد زيني ٢٤
- ٣- الشيخ محمد السراج ٢٩
- ٤- الشيخ محمد سعيد الحائري ٣٧
- ٥- الشيخ محمد سعيد العطار ٤٦
- ٦- الحاج محمد سعيد بن غافل الحائري ٤٩
- ٧- محمد الشريف الحائري ٥٦
- ٨- السيد محمد صادق الطباطبائي ٥٧
- ٩- الشيخ محمد صالح الحائري ٦٣
- ١٠- السيد محمد صالح القزويني ٧٢
- ١١- الشيخ محمد عبيد ٧٦
- ١٢- الشيخ محمد عسكر الحسيناوي ٨١
- ١٣- الشيخ محمد علي الشيخ خليل ٨٣

- ١٤ - السيد محمد علي خير الدين ٨٧
- ١٥ - السيد محمد علي السعيد آل طعمة ١١٦
- ١٦ - السيد محمد علي آل مرتضى الشامي ١٢٢
- ١٧ - محمد علي الشكرجي ١٢٩
- ١٨ - السيد محمد علي العاملي ١٤٠
- ١٩ - الحاج محمد علي كمونة ١٤٥
- ٢٠ - السيد محمد علي هبة الدين الحسيني ١٦٨
- ٢١ - الشيخ محمد علي الهر ١٧٨
- ٢٢ - الشيخ محمد القريني ١٩١
- ٢٣ - السيد محمد مهدي الأسترابادي ١٩٩
- ٢٤ - الشيخ محمد المؤمن ٢٠٣
- ٢٥ - الشيخ محمد مهدي الحائري ٢٠٤
- ٢٦ - السيد محمد مهدي الحسيني الشيرازي ٢١٣
- ٢٧ - السيد محمد مهدي القزويني الحائري ٢٢٠
- ٢٨ - الشيخ محمد بن أحمد آل عصفور ٢٤٨
- ٢٩ - السيد محمد السيد حسن الأعرجي ٢٥٣
- ٣٠ - الميرزا محمد الهمداني الحائري ٢٧٣

- ٣١- الشيخ محمد فليح ٢٧٩
- ٣٢- السيد محمد بن مال الله القطيفي ٢٨٨
- ٣٣- السيد محمد الفلفل ٣١٠
- ٣٤- السيد محمد هادي آل طعمة ٣١٤
- ٣٥- السيد محمد رضا السيد محمد صادق القزويني ٣٢٥
- المصادر المخطوطة ٣٣٤
- المصادر المطبوعة ٣٣٥
- الصحف والمجلات ٣٣٦
- فهرس المصادر ٣٣٧
